مركز البحوث العربية

لجنة توثيق تاريخ الحركة
الشيوعية المصرية
حتى ١٩٦٥

من تاريخ الحركة الشيوعية فى مصر



الجزء الأول

أحمد الجبالى أحمد خضر ثريا شاكر
سعد الطويل عدلى برسوم عريان نصيف
مارسيل تشيريزى محمد عبد الواحد نجاتى عبد المجيد

تقديم

د. عاصم الدسوقى د. فخرى لبيب

إهـــــــداء ٢٠٠٦

المرحوم / يوسف درويش
القاهرة

من تاريخ الحركة الشيوعية في مصر

شهادات ورؤى

اسم الكتاب : من تاريخ الحركة الشيوعية فى مصر شهادات ورؤى
المؤلف : مجموعة من المؤلفين
الناشر : مركز البحوث العربية بالتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية حتى ١٩٦٥
عنوان المركز :٨/ ١٠ ش متحف المنيل - روضة المنيل
تليفون وفاكس : ٣٦٢٠٥١١
arc@click. com.eg : E.MAIL
الجمع والتوضيب : هبه حمدى

الطبعة الأولى
١٩٩٨

مركز البحوث العربية

لجنة توثيق تاريخ الحركة
الشيوعية المصرية
حتى ١٩٦٥

من تاريخ الحركة الشيوعية في مصر



شهادات ورؤى

الجزء الأول

أحمد الجبالى أحمد خضر ثريا شاكر
سعد الطويل عدلى برسوم عريان نصيف
مارسيل تشيريزى محمد عبد الواحد نجاتى عبد المجيد

تقديم

د. عاصم الدسوقى د. فخرى لبيب

المحتويات

تصدير

د. عاصم الدسوقى

رغم ما كتب عن تاريخ الحركة الشيوعية فى مصر من كتب ومقالات ورسائل جامعية بأقلام مصرية وغير مصرية علي فترات مختلفة، إلا أن هذه الأعمال اعتمدت فى مجملها على ما تيسر لأصحابها من مصادر أصلية أغلبها محفوظ بأرشيف بعض الدول الأوربية التى كانت لأحزابها الشيوعية علاقة بدرجة أو بأخرى بالتنظيمات الشيوعية فى مصر وخاصة فرنسا وايطاليا والاتحاد السوفيتى. أما الأرشيف البريطانى فإن له أهميته حيث يحتوى علي تقارير موظفى السلطات البريطانية وعملائها عن العناصر الشيوعية فى كل مكان، وأما الأرشيف المصرى المتمثل فى وزارة الداخلية فإنه يضم ثروة كبيرة من وثائق التنظيمات الشيوعية فى مصر منذ عام ١٩١٨ وكذا ما يتعلق بالأحزاب السياسية حتى ١٩٥٣، إلا أن هذه الوثائق ما تزال حبيسة المكان المحفوظة فيه، وغير مسموح بالاطلاع عليها من الباحثين إلا فى ظروف خاصة ولعناصر معينة ولأسباب محددة، ولا يوجد أسلوب لتنظيم الاطلاع عليها بالداخلية التى ما تزال تحتفظ بها ولم تنقلها إلى دار الوثائق القومية مثلما تفعل باقى الوزارات. ومع ذلك فهناك بعض وثائق متفرقة ضمن بعض أوراق محافظ وزارات أخرى يبدو أنها ضلت الطريق بعيداً عن أعين وزارة الداخلية، وهناك أيضًا المتحف القضائى الذى يحتفظ بقضايا محاكمات الشيوعيين.

ومن هنا تأتى أهمية الشهادات التى يقدمها الشيوعيون عن حياتهم فى التنظيمات بشكل عام، إذ أنها تمثل مصدراً مهما لتوثيق تاريخ الحركة. على أن هذه الشهادات التى تمثل خبرة أصحابها كما يلاحظ القارئ تدخل فى باب الذكريات أكثر من المذكرات السياسية حيث تعتمد على التذكر من أعماق الذاكرة. ومن ناحية أخرى فإنها تعتبر من باب الرواية الشفهية التى تعتبر فى الدوائر الأكاديمية الآن مصدراً حيًا لكتابة التاريخ، نظراً لأن مثل هذه الشهادات لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تأخذ طريقها إلى دور الأرشيف الرسمية لأنها ليست صادرة من إناس رسميين!!

ولا غرابة فى هذا، فإن الباحثين فى التاريخ يعتمدون مثلا على عبد الرحمن الجبرتي فى كتابه «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» كمصدر للحملة الفرنسية فى مصر وعصر محمد على باشا، وعلى كتاب محمد أحمد بن اياس «بدائع الزهور فى وقائع الدهور» كمصدر

لدراسة تاريخ مصر أواخر عصر المماليك وأوائل العصر العثمانى. مع أن هذين المصدرين وغيرهما من المصادر المماثلة فى فترات تاريخية أبعد (كتابات الطبرى والمسعودى والقلقشندى وابن تغرى بردى .. الخ) تدخل فى باب الرواية الشفهية والشهادة على العصر وليس فى باب الوثائق. وربما اكتسبت أهميتها لدى الباحثين فى غيبة الوثائق الرسمية آنذاك ومن هنا حازت ثقتهم واطمأنوا اليها

وهذا ما تقوم به هذه الشهادات التى نحن بصددها فى الواقع حيث أنها تمثل أحد الأجزاء المتناثرة لصورة الحركة الشيوعية فى مصر (البورتريه).

ولقد تم تجميع هذه الشهادات بجهد جهيد قامت به لجنة توثيق الحركة الشيوعية فى مصر لا يقدره إلا من يعرف صعوبة التعامل مع هذا النوع من العمل التوثيقى، وهى منشورة كما كتبها أصحابها أو أملوها.. وأصحاب هذه الشهادات يمثلون جيلا واحداً من اليساريين بصرف النظر عن فارق العمر فيما بينهم وهو ليس كبيراً فى كل الأحوال اذ كان الجميع منصهرين فى بوتقة الأربعينيات وما بعدها وفاعلين فى نشاطاتها.

والحقيقة أن كل شهادة تمثل مصدراً قائما بذاته ويكون مع الشهادات الأخرى درجة من التكامل، فضلا عن أنها تقود إلى معرفة آخرين ممن أهملتهم الكتابات الأخرى أو المصادر الرسمية أو ممن لن يكون فى امكانهم تقديم شهاداتهم.

والتأمل فى كل شهادة يطلعنا على جانب من أسباب الانشقاق داخل التنظيمات الشيوعية والأسباب الكامنة وراء ذلك أو تلك التى يمكن اكتشافها من بين السطور. على أن بعض أصحاب الشهادات لم يكتفوا بذكر الوقائع المجردة وإنما اقترنت شهاداتهم بالتحليل والمراجعات التى تحمل فى طياتها تخطئة للبعض لحساب البعض الآخر. وتلك أمور يلمسها القارئ بسهولة، وتفرض على الباحث الذى يعتمد عليها أن يميز بين الوقائع وبين رأى أصحابها حتى يكون لنفسه رأيا مستقلا من واقع قراءة كافة المعلومات والوقائع.

أما ترتيب نشر الشهادات على النحو الذى نشرت به فقد كان يمثل مشكلة تتعلق بحساسية تقديم شهادة على أخرى.. وهل تكون الأسبقية بتاريخ دخول الحركة فى أي من تنظيماتها مع ما فى ذلك من صعوبة... أم يكون بالترتيب الأبجدى للأسماء وهو أسلوب محايد عند أصحاب النظرة الموضوعية. غير أن الرأى استقر على أن يتم الترتيب حسب السن، ولا شك أن أسبقية العمر إلى حد ما تمثل أيضاً وإلى حد كبير أسبقية فى الارتباط بالنشاط ومن هنا تتحقق درجة من الموضوعية.

وأخيراً فإن لجنة توثيق الحركة الشيوعية فى مصر تأمل أن يكون فى نشر هذه الشهادات ما يحفز جميع أعضاء الحركة الذين مايزالون على قيد الحياة لتقديم شهاداتهم عن تجربتهم وذلك لاستكمال بورتريه اليسار فى مصر.

فخرى لبيب

تاريخ الحركة الشيوعية المصرية جزء أصيل من تاريخ نضال الشعب المصرى من أجل التحرر والعدالة الاجتماعية والديمقراطية .

غير أن هذا التاريخ لا تتوافر وثائقه بنفس اليسر والسهولة التى تتوافر بها وثائق الحركات الوطنية البورجوازية ، والتى أتيح لأصحابها أن يحكموا ويكتبوا ويوثقوا فى إطار شرعيتهم ، أما الحركة الشيوعية فهى لم تحظى بالشرعية الحقه أبدا ، بدأت مطاردة ومازالت ، ولذا فإن وثائقها صعبة المنال ، إذ أنها إما فى أضابير الأجهزة الأمنية ، أو شذرات هنا وهناك فى ثنايا القضايا الشيوعية ، أو البعض منها فى مراكز الأبحاث الخارجية المهتمة .

ولقد أقدم بعض الدارسين على محاولات تسجيلية ، بها بعض الوثائق ، لكنها فى مجموعها لا تغطى ذلك التاريخ الحافل المتنوع .

ومن هنا جاءت فكرة أهمية تكوين لجنة مهمتها تجميع وثائق الحركة الشيوعية منذ العشرينات حتى ١٩٦٥ ، العام الذى حلت فيه الحركة أحزابها .

وقد ضمت هذه اللجنة ، ساعة تكوينها ، الزملاء :

أحمد نبيل الهلالى، اسماعيل عبد الحكم ، ثريا أدهم ، خالد حمزة ، داود عزيز، رمسيس لبيب، سعد الطويل، سيد ندا، شكرى عازر، طه سعد عثمان، عبد الخالق الشهاوى ، فاطمة زكى ، فتح الله محروس ، فخرى لبيب ، فوزى حبشى ، مبارك عبده فضل ، محمود أمين العالم ، محمد الجندى ، محمد فخرى ، نجاتى عبد المجيد .

واتفقت تلك المجموعة على مخاطبة " مركز البحوث العربية للدراسات والتوثيق والنشر" للتعاون معها فى هذا المشروع نظرا لكون التوثيق أحد أنشطته الرئيسية ومشاركة منه فى أداء هذه المهمة العلمية الجليلة لتاريخ مصر . وفى هذا الإطار ساهم المركز بثلاثة من باحثيه انجازا للمشروع إضافة إلى الأستاذ حلمى شعراوى مدير المركز .

وناقشت اللجنة والمركز فى ١٧ مايو ١٩٩٥ ورقة عمل المشروع والذى قام على أساس أن محور المشروع هو التوثيق وليس التقييم، وأى أنشطة أخرى (من ندوات أو نشر مثلا)

ترمى إلى المساهمة فى جمع المادة المكتوبة والشفوية ووضعها أمام الباحثين والمهتمين للمساعدة فى الوصول إلى تقييم علمى موضوعى .

وأن يجرى جمع الوثائق المتاحة من الداخل لدى الماركسيين القدامى وأصدقائهم ، والمراكز البحثية المحلية والدارسين المصريين ، والاتصال بالجامعات والمراكز البحثية فى الخارج والدارسين الأجانب الذين قاموا بدراسات عن الحركة الشيوعية المصرية ، والأصدقاء المقيمين فى الخارج وجمع الكتب والدراسات التى تعرضت لتاريخ الحركة والرجوع الى الجرائد والمجلات لاستخراج ما بها فى وثائق هامة وعمل ببيلوجرافيا لها ، كذا جمع الوثائق الموجودة بالقضايا.

كذلك تقوم اللجنة بجمع شهادات من الذين انتموا لهذه الحركة ، وأعدت لذلك " دليل شهادة " ليسترشد به صاحب الشهادة اختباريا .

إن هذه المجموعة لا تعتبر نفسها مؤسسة بمعنى ما، وهى ليست جماعة تلتزم بنظام خاص ولا مركزا بحثيا ولا أى شكل مؤسسى آخر، إنها مجموعة من الزملاء والأصدقاء يجمعهم الحرص على عدم ضياع تاريخ التيار الماركسى المصرى أو تشويهه عمدا أو دون قصد ، ويقوم عملهم على الجهد التطوعى المتفتح على مشاركة ومجهودات الآخرين .

واللجنة ترحب بمشاركة وإسهامات كل من يرغب جادا فى إنجاز هذا العمل أيا كان قدر المشاركة، وأيا كان الفصيل الماركسى أو الجيلى الذى ينتمى إليه ، وبصرف النظر عن زاوية التاريخ التى ينظر بها إلى وقائع ذلك التاريخ .

وأن حصاد هذه المجموعة ، من تجميع الشهادات و الوثائق ، سيكون متاحا وتحت نظر الدارسين الجادين و المراكز البحثية الوطنية، وسنعمل على نشر هذا الحصاد فى كراسات و كتب تنشر على جموع القراء .

كذا تشكيل هيئة استشارية للمشروع من بعض الأساتذة المهتمين بتاريخ الحركة الشيوعية المصرية ، لتقديم المشورة والمساعدة اللازمتين لانجاز المشروع .

كذلك العمل على استخدام الوسائل التقنية الحديثة بما يحقق سهولة تخزين الوثائق وتصنيفها واستخدامها، كما أن عملية جمع الشهادات لابد أن تتم وفق دليل - مصوغ علميا - حتى يتثنى البحث والمقارنة والتقييم ، وفى هذا المجال يتلقى المشروع معاونة مشكورة من كل من الأستاذ الدكتور/ عاصم الدسوقى ، والدكتور / عماد أبو غازى .

وقد قسم العمل داخل اللجنة إلى ثلاث لجان فرعية : لجنة الوثائق ولجنة الشهادات واللجنة المالية.

وقد نجحت اللجنة والمركز فى الحصول على وثائق هامة فى تاريخ الحركة الشيوعية

المصرية يجرى تصنيفها وتوثيقها ، كما سجلت مع العديد من الزملاء شهادات أدلوا بها شفاهة أو قدموها كتابة ، وهذا الكتاب هو باكورة نشر البعض منها، والعمل فى هذا الجانب سيظل متواصلا .

كما قامت اللجنة بوضع حصر أولى يتضمن المنظمات الشيوعية التى تكونت فى مصر منذ عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٦٢ ومؤسيسها ، والتى بلغ عددها ٤١ منظمة ، ونُشر هذا الحصر فى النشرة غير الدورية التى تصدرها اللجنة والمركز تحت اسم " الذاكرة الوطنية " والتى صدر منها حتى الآن عددان .

كما عقدت اللجنة والمركز ندوة يومى ٤ ، ٥ مارس ١٩٩٦ حول ٢١ فبراير ١٩٤٦ ، توثيقا لهذه الفترة الوطنية النابضة ، وسوف تنشر اعمال تلك الندوة فى كتاب يصدر قريبا ، كما تعد لندوة أخرى عن دور اليسار فى مختلف مجالات النضال فى مصر وقد قُسم داخل اللجنة الى ثلاث لجان فرعية : لجنة الوثائق ولجنة الشهادات واللجنة المالية .

إن تاريخ مصرالوطن غنى بكفاح أبنائها، ملئ بالاجتهادات والتضحيات والخبرات . وهو جدير بأن يقدم للأجيال القادمة كما هو ، بحلوه ومره،دون غرض أو مرض

وجهدنا هذا يسعى لإنعاش ذاكرة الأجيال الراهنة والمقبلة بحقائق التاريخ لرافد من أهم روافد الحركة الوطنية الحديثة ومن أكثرها ارتباطا بالتحرر والتقدم وروح العصر .

وكلمتنا تلك نداء أيضا نناشد فيه كل من لديه وثيقة أن يبادر بتقديمها إلى المركز سواء بالنسخ أو الإهداء، و ألا يبخل على تاريخ وطنه والحركة التى انتمى إليها يوما ، ولكل من عايش الحركة وأسهم فيها ألا يكتم شهادته .

فهذا المشروع الضخم هو مسئولية جماعية تقتضى مشاركة جماعية .

شهادة

مارسيل تشيريزي

أولاً : نص الحوار الذى تم بين الأستاذ رمسيس لبيب والأستاذ خالد حمزة وبين الفاضل مارسيل تشيريزى مساء يوم الأربعاء ٥ / ٤ / ١٩٩٥

كان الوقت ضيقا لسفر الرفيق فى اليوم التالى ، حضرت اللقاء جانيت زوجته ورفيقة نضاله منذ عام ١٩٣٥ ، كان الرفيق حاد الذاكره رغم تجاوزه الثمانين عاما ، كذلك كانت زوجته ، أعلن الاثنان تمسكهما بالماركسية اللينينيه و إنتقد مارسيل الطريقة التى تناقش بها أزمة الشيوعية والتى تسأل حول ما إذا كان الخطأ فى النظرية أم التطبيق وقال أن سبب الأزمة هو الخروج على الماركسية اللينينية فى الاتحاد السوفيتى وبلدان المعسكر الاشتراكى، مارسيل عضو حزب إعادة التكوين الشيوعى فى إيطاليا الذى يرتبط بالماركسية اللينينية ويسعى للاستفادة من دروس تجربة الانهيار

عرضت على مارسيل أن يسجل الحوار على شريط كاسيت لكنه فضل أن يتحدث وأن نسأل وأن نكتب ما يقول

كنا قد قرأنا تقرير مارسيل عن الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٥٣ والذى نشره رفعت السعيد فى كتابه (اليسار المصرى) (١٩٢٥ - ١٩٤٠) (هكذا تكلم الشيوعيون) والرد على أسئلة رفعت السعيد التى نشرت فى الكتاب الأخير ، وقرر مارسيل أنه أرسل لرفعت السعيد تصحيحا لأخطاء وردت فى كتابه ولكنه لم يقم بنشره

نحن نسجل معنا ما ذكره مارسيل من جديد بالنسبة لما نشره رفعت السعيد والإجابات التى أدلى بها، ونقترح تجميع ما نشره رفعت السعيد ورسالة مارسيل التى لم تنشر والموجودة فى حوزة بعض الزملاء بالإضافة إلى هذا الحوار لتتوافر لنا شهادة مارسيل كاملة نظراً لأهمية دوره فى حركتنا منذ منتصف الثلاثينات.

هذه شهادة مارسيل تشيريزى (وشهرته مارسيل اسرائيل) وقد تمت فى عدة جلسات سواء فى مركز البحوث العربية ، أو فى بيته مع الأستاذين رمسيس لبيب وخالد حمزة فى تاريخ /٩٥/٤/ ١٩٥ أو مع الدكتور شكرى عازر المهندس فوزى حبشى فى تاريخ ٢٢ - ١٩٩٧/٣/٢٦ . وكما أننا سوف ننشر هنا نص رسالته التى أرسلها إلى د. رفعت السعيد فى يناير ١٩٨٥ ولم تنشر.

مارسيل منْ مواليد القاهرة ١٧ يوليو ١٩١٣ وهو إيطالى الأصل وقرأ أخير ا كتاباً جاء فيه أن جده إلياهو اسرائيل تشريزى كان رئيس الطائفة اليهودية وأيد عرابى ضد الاستعمار البريطانى وكانت نشأته فى بيت عمرٍ وكان أبوه وعدد من أعمامه يملكون مصنعا كبيرا لحلج القطن وأفلسوا بعد ذلك وكان معظم عمال المصنع من سن ٨ إلى ١٤ سنة ويعملون لمدة ١٥ ساعهوينام الأولاد والبنات فى حجرات تكتظ بهم ، كان العمال اليونانيون يضعون ما يشبه الكمامة على أنوفهم وأفواههم .

عندما سأل أحدهم عن السبب فى أن البنات والأولاد لا تصرف لهم كمامات حتى لا يتعرضوا للربو كانت إجابة المفتش اليونانى " دول عرب " وتفتح وعى مارسيل فى هذا المحلج وتأثر بتولستوى الكاتب الروسى ذو النزعة الإنسانية وكان أول كتاب ماركسى قرأه كتاب (المادية الجدلية والمادية التاريخية) لبوخارين بمقدمة للرفيق لينين حصل عليه من مكتبة هاشت الفرنسية بالقاهرة فى سن ١٧ سنة أو ١٨ سنة.

فى عام ١٩٣٤ كون جاكو دى كومب " رابطة أنصار السلام " وهو مسيحى سويسرى لا كما يشاع فى بعض الكتابات المصرية من أنه يهودى ، انضم مارسيل إلى الرابطة فى نهايه ١٩٣٦ وكان جاكو دى كومب ماركسيا وكان حذرا جدا حتى أنه كان يرفض أن يدور أى حديث حول الماركسية فى الرابطة ، وكان مارسيل يدرك أنه خلف واجهة أنصار السلام كان جاكو دى كومب يحاول تكوين مجموعة ماركسية وكانت رابطة أنصار السلام تضم الأجانب الذين يعملون من أجل السلام

وقد قام مارسيل بتكوين ريمون دويك بالماركسية وساهم فى تكوين أحمد صادق سعد وهما إثنان من الثلاثة الذى كان جاكو يركز عليهم

فى عام ١٩٣٥ أصيب مارسيل بالربو فسافر إلى لبنان للاستشفاء وأقام فى قرية بحمدون وهناك عرض عليه شاب أن يساهم فيما كان يسمى باسم (المساعدة الحمراء) وكان هذا الشاب هو فؤاد خزان عضو الحزب الشيوعى بسوريا ولبنان الذى عرفه بنيقولا شادى سكرتير الحزب فيما بعد وعن طريقه إلتقى أيضا بخالد بقداش والتقى كذلك بارتين مدويان مندوب الكونترن فى الشرق الأوسط وسأله ميدويان عن النشاط الماركسى فى مصر فحدثه عن رابطة أنصار السلام وعن مجموعة اليونانيين المرتبطة بالماركسية سأله ميدويان (وأين المصريين) وقال له أن دور الأجانب تكوين كادر ماركس لأن الأجانب لا يستطيعون قيادة الحركة ويقول مارسيل أن هذا الكلام لم يغادر عقله أبدا وعاد إلى القاهرة وقد أصبح مراسلا

لجريدة (صوت الشعب) جريدة الحزب الشيوعى لسوريا ولبنان

وركز مارسيل منذ عودته على تكوين مجموعة ماركسية مصرية ولم يرتبط أبدا بالمجموعة الماركسية التى كونها جاكو دى كومب وإن كان قد أصبح سكرتيرا للرابطة التى كان جاكو دى كومب رئيسا لها سنة ١٩٣٧ ، ونتيجة للخلاف مع جاكو فى مسألة التمصير، كون مارسيل عام ١٩٣٨ مع جورج بواتيه وراؤول كوريل (أخ هنرى كوريل) وفؤاد الأهوانى ومحمد نصر الدين المدرس بكلية البوليس وآخرين (الاتحاد الديمقراطى) الذى افتتح فى احتفال كبير حضره حفنى ناصف وينفى مارسيل أن هنرى كوريل هو مؤسس الاتحاد الديمقراطى أو أنه ساهم فى تأسيسه ويقول إن هنرى دخل إلى الاتحاد الديمقراطى بعد تكوينه بشهور ليحوله إلى نادى ارستقراطى .

كما اتصل مارسيل برابطة خريجى الجامعة مع محمد شافعى ، ويذكر مارسيل أنه فى ذلك الوقت حاول أن يتطوع فى الحرب الاسبانية إلى جانب الجمهوريين ولكن القنصل الإسبانى فى مصر وكان إبنا لقائد الجمهوريين طلب منه العمل فى مصر لأن ذلك مفيد أكثر للجمهوريين وخلف الاتحاد الديمقراطى كون مارسيل مجموعة ماركسية منها أسعد حليم و أنور كامل وفتحى الرملى ومهندس يدعى خضر وحلمى حليم المخرج السينمائى وصلاح أبو سيف وأحمد زكى وحتى يرتبط بالعمال المصريين التحق بالعمل فى مصنع المعصره للمواسير كمخزنجى حوالى سنه ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ وفصله صاحب المصنع لأنه على حد تعبيره قد خان طبقته عندما عمل على تكوين نقابة فى المصنع.

فى عام ١٩٤٠ ساهم مارسيل على تكوين منظمة ماركسية من العناصر المصريه التى ارتبط بها. عقد مؤتمرا ن حوالى عشرين أو خمسة وعشرين عضوا منهم تحسين المصرى الذى كان عضوا فى الحزب الشيوعى المصرى وأسعد حليم وهيكل وعبد العزيز هيكل وخضر وصالح عرابى وحسين كاظم وفتحى الرملى ونوقش فى المؤتمر تقارير حول الوضع العالمى والموقف فى مصر وتقرير حول التنظيم قدمه تحسين المصرى وحدد البرنامج واللائحة.

وانتخبت لجنة تنفيذية ضمت ثلاثة من المصريين بالإضافة إليه ونظم الأعضاء فى خلايا ووضع برنامج للعمل ربذلك تكونت " منظمة تحرير الشعب " أول ينظيم شيوعى وجد فى مصر بعد اختفاء الحزب الشيوعى القديم الذى تأسس عام ١٩٢٢ وضربه سعد زغلول عام ١٩٢٤

وكونت منظمة تحرير الشعب " الخبز والحرية " و " ثقافة وفراغ " التى أسندت مسئوليتها إلى جانيت زوجة مارسيل التى كان قد تعرف بها فى نادى أنصار السلام عام

١٩٣٦ كما أسندت مسئولية " الخبز والحرية " إلى أنور كامل الذى كان سكرتيراً لها ويؤكد مارسيل أنه لم يدخل " الخبز والحرية " التى حرص على ألا يكون فى وجوهها وجها أجنبيا ، ويذكر مارسيل أن جورج حنين قال له إن " الشعب المصرى لازم تحرره بالشلاليت " وفى أكتوبر ١٩٤١ قبض على عشرة من أعضاء منظمة تحرير الشعب وألقى بهم فى السجن ولم يقدموا للمحكمة وأطلق سراح الجميع فيما عداه هو حيث أرسل إلى معسكر اعتقال للفاشيين الايطاليين بقى فيه ١١ شهرا كإيطالى خطر علي الأمن العام وأخرج منه بفضل مساعدة بكر سيف النصر رفيقهم وابن وزير الحربية فى ذلك الوقت ورحل إلى بيت لحم حيث عاش فى معسكر للاجئين وحاول العودة ٥ مرات إلى مصر وأخيرا نجح فى العوده إليها، وعند رجوعه عام ١٩٤٣ عقد مؤتمرا للمنظمة وكان فيها عبد الرحمن الشرقاوى وسعيد خيال ونعمان عاشور وفكرى الخولى وأسما حليم وأسعد حليم وراؤول ماكاريوس وابراهيم سعد الدين وآخرون ورفض أن يكون فى القيادة وأكد مارسيل أنه لم يتولى قيادة منظمة تحرير الشعب أبدا .

ثم تكونت جماعة ماركسية تحت قيادة هنرى كوريل و شوارتز سيطرت على الاتحاد الديمقراطى ثم انقست على نفسها وتكونت " الحركة المصرية للتحرر الوطنى "بقيادة هنرى كوريل ، وابسكرا بقيادة شوارتز

ويسؤال مارسيل فيما قاله هنرى كوريل من أن الخلاف الأساسى بينهما حول الموقف من الدين فقد ذهب هنرى كوريل إلى القول بأن مارسيل كان يريد التركيز فى الهجوم على الدين حيث أنه رفض ذلك ، نفى مارسيل ذلك وقال أنه فى عمله لم يكن هناك أى هجوم على الدين بل كان بعض الرفاق يؤدون الصلاة أثناء الاجتماعات إذا حان وقتها وقال أنه كان هناك خطأ هو عدم إرجاء تدريس المادية الجدلية لفترة ويشيد مارسيل بدور الشيوعين على اختلاف منظماتهم فى أحداث ١٩٤٦ وتكوينهم للجنة الطلبة والعمال ، وقال أن الشيوعين كانوا فى عام ١٩٤٦ يقودون الحركة الوطنية بالفعل كما قال أن حسين كاظم الذى كان سكرتيرا للجنة الطلبة والعمال كان هو الذى قام بتجنيده ، فى عام ١٩٤٦ كانت توجد المجموعة الماركسية برئاسة جاكو دى كومب وكانت تتكون أساسا من الأجانب ، والحركة المصرية للتحرر الوطنى بقيادة هنرى كوريل ومنظمة تحرير الشعب واسكرا بقيادة هليل شوارتز والعصبه الماركسية وهى التنظيم الذى خرج من الحركة المصرية.

فى عام ١٩٤٧ إتحدت اسكرا وتحرير الشعب وتكونت الطليعة المتحدة التى اتحدت بعد

أشهر مع الحركة المصرية للتحرر الوطنى وتكونت الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى ، يؤكد مارسيل أنه رفض أن يكون عضوا فى اللجنة المركزية لحدتو حرصا منه على عدم وجود أجانب فى القيادة فى الوقت الذى حرص فيه هنرى كوريل على أن يكون قائد المنظمة ، وقد رفضت مجموعة من منظمة تحرير الشعب دخول الوحدة مع الحركة المصرية واحتفظوا بالمنظمة واسمها القديم وبالرغم من ذلك دخل مع أغلبية أعضاء تحرير الشعب الوحدة لأنه كان حريصا على وحدة الشيوعيين المصريين ، كما رفضت مجموعة الفجر الجديد أى مجموعة جاكو دى كومب الدخول فى الوحده استمراراً لمنهجهم عدم الدخول فى وحدة مع أى منظمات شيوعية أخرى وكان عام ١٩٤٨ عام الانقسامات فى الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى الذى شهد خروج الكثيرين من أعضائها وتكوين العديد من التنظيمات ، وفى عام ١٩٤٨ حدث الخلاف بين اليونسيين نسبة إلى يونس وهو هنرى كوريل والعادليين نسبة إلى عادل وهو عبد المعبود الجبيلى وانتهى الخلاف إلى تكوين العمالية الثورية وكانوا من العادليين وعقد مؤتمر ال ٣٢ الذى حضره ثلاثة وثلاثون عضوا يمثلون حوالى ٢٠٠عضوا ، فى ذلك المؤتمر قدم عادل تقريرا هاما عن عمليات تخريب هنرى كوريل للحركة ونصح مارسيل بضرورة البحث عنه لأهميته ، ويقول مارسيل أنه كان نائب مسئول الدعاية فى حدتو وإن كان قد مارس الدور الفعلى كمسئول الدعاية، والتدريس دعت العمالية الثورية إلى تكوين لجنة تحضيرية تشترك فيها كافة المنظمات الشيوعية لتكوين الحزب الشيوعى، وفى عام ١٩٤٩ كونت هذه اللجنة بالفعل وقبلت جميع المنظمات الماركسية الموجودة فى ذلك الوقت ألا تشترك فيها ما عدا م .ش. م ولكن إنقضت ضربات الرجعية بالاعتقال لتحول دون وحدة الشيوعيون وقبض على مارسيل ١٩٤٩ ثم طرد إلى إيطاليا للمرة الثانية بعد تنفيذ الحكم عليه بخمس سنوات حبس فى سنة ١٩٥٣ ومنذ ذلك الوقت اعتبر أن دوره قد إنتهى بالنسبة للحركة الشيوعية المصرية فانضم إلى الحزب الشيوعى الإيطالى الذى طلب منه تقريرا عن الحركة الشيوعية المصرية فكتب ذلك التقرير الذى أخذ منه رفعت السعيد نسخه بعد ذلك بسنوات لينشرها فى كتابه.

ويرى مارسيل أن هنرى كوريل قد لعب دوراً تخريبيًا فى الحركة الشيوعية المصرية نتيجة لرغبته فى السيطرة على الحركة بالرغم من أنه أجنبى ويهودى وقد أضر الحركة أكبر ضرر ، وبسبب دوره كانت الانقسامات والتكتلات التى حصلت فى الحركه الشيوعية "ويقول مارسيل أن هنرى كوريل كان "نصف" صهيونى يحاول التوفيق بين الشيوعيين والصهيونيين وعندما كون مجموعة روما فى باريس لم يكن دورها قاصرا على الحركة الشيوعية المصرية، بل

كانت "دولية" لها إتصالات بالمنظمات الشيوعيه فى أفريقيا وقال إنه عندما غادر مصر إلى إيطاليا عام ١٩٥٣ ولم يكن معه غير عدد ضئيل من الليرات أرسل إليه هنرى كوريل خطابا يدعوه فيه إلى السفر إلى باريس لأن مكانه فى القيادة ، ووعده بعيشة طيبة هناك ولكنه رفض الدعوة لأنه كان يرى أن يكون عضوا فى الحزب الشيوعى فى بلده بعد أن انتهى دوره فى الحركة الشيوعية المصرية، وقال مارسيل أنه فى أثناء إنعقاد أحد مؤتمرات الحزب الشيوعى الإيطالى مر به هنرى كوريل فى ميلانو وأخبره أنه سيسافرإلى روما للاتصال بالحزب الذى كونه شخص طرد من الحزب الشيوعى الاسرائيلى لميوله الصهيونية.

ويضيف مارسيل بأنه فى عام ١٩٤٨ عندما قبض على المجموعة المقربة من هنرى كوريل داخل الحركة المصرية للتحرر الوطنى لم يجد هنرى كوريل معنى لوجوده خارج المعتقل فقام بتسليم نفسه للبوليس وكان تصرفا غريبا من قائد المنظمة التى قبض على بعض أعضائها كما جاء في كتاب جيل بيرو

ويقول مارسيل أنه فى عام ١٩٤٧ وبينما كان فى الحركه الديمقراطيه للتحرر الوطنى كون" لجنة مناهضه الصهيونيه " وكتب بيانا طبع منه ٦٠٠ ألف نسخه منها ٣٠ ألف نسخه باللغه العربيه ومثلها باللغه الفرنسيه وكان البيان يقول إن من مصاحة يهود مصر الإرتباط بالشعب المصرى ، وكان سكوتير العصبه عزار هرارى وقد قابل هو عزرا وزميل آخر عبد الرحمن عزام أمين الجامعه العربيه ثم قبض البوليس على ثلاثن أو أربعين من أعضاء العصبه وتم ضربهم واتهموا بالقاء قنبلة على سينما مترو وقام النقراشى بحل العصبه، ولم يستدعه هنرى كوريل سكرتير التنظيم لمناقشته فى الامر وأكتفى باعتبار تكوين العصبه استفزازا لليهود

ويقول مارسيل أن هنرى كوريل ورط يوسف حلمى وهو فى باريس فى الاتصال بالصهيونين وقد كان يوسف حلمى من أفضل الماركسيين اللذين عرفهم

وفى ختام حديث مارسيل أورد عدة تحفظات على التقرير الذى كان قد كتبه للحزب الشيوعى الإيطالى عن تاريخ الحركة الشيوعية المصرية وأخذ رفعت السعيد نسخة منه ، وهذه التحفظات على أنه كتب التقرير عن الذاكرة ودون أن تكون لديه وثائق وأنه نظر لأن الحركة الشيوعية المصرية كانت حركة سرية فإن معلوماته عن المنظمات التى لم يعمل بها كانت معلومات سطحية وفضلا عن ذلك يجب أن يراعى ميل الإنسان إلى المبالغة فى دوره ولعله لهذه الأسباب كانت اللجنة شديدة فيما كتبه عن المنظمة التى كونها جاكو دى كومب أى منظمة الفجر الجديد.

ثانيًا : نص الحوار الذى تم بين الدكتور شكرى عاذر والمهندس فوزى حبشى مع مارسيل تشيريزى يومى السبت ١٩٩٧/٣/٢٢ والأربعاء ١٩٩٧/٣/٢٦

لقد اطلعنا على شهادتك المسجلة فى مركز البحوث العربية ، فى حضور الأستاذ أسعد حليم . كما اطلعنا على شهادتك فى الحوار الذى تم بينك وبين الأستاذين رمسيس لبيب ، وخالد حمزة . وقرأنا مراسلاتك إلى دكتور رفعت السعيد بتاريخ ٨٤/٥/١٨ ، ويناير ١٩٨٥ المرسلة من ميلانو والموقعة باسم مرسى . إلى جانب أننا قرأنا فى كتب الدكتور رفعت التى تؤرخ لهذه المرحلة. وبعد الاطلاع على هذه الشهادات. هناك بعض النقاط التى نود أن نستوضحها . إستكمالا لشهاداتك المتعدده .

– أنا مستعد لكل استفسار تفضلوا .

ما رأيك فى بعض الكتابات التى تعتبر أن مؤسسوا الحركة الشيوعية المصرية، كانوا من الأجانب وبخاصة من اليهود، وبصفة خاصة اعتبار هنرى كورييل هو مؤسس الحركة الشيوعية المصرية .

للإجابة على هذا السؤال، سأضطر إلى العودة إلى الماضى البعيد . حيث بدأت فى دراسة الماركسية أعوام ١٩٣٣ – ٣٤ – ١٩٣٥ ، لأنى كنت مضطر لملازمة الفراش ، لإصابتى بمرض الربو . وفى هذه الفترة انتقلت من كتب تولستوى إلى الكتب الماركسية . و كان أول كتاب قرأته فى الماركسية هو كتاب بوخارين " المادية الجدلية، والمادية التاريخية، بمقدمة لينين.

وسافرت بعد ذلك إلى بحمدون بلبنان بناءً على نصيحة الأطباء للعلاج وهناك قابلت فؤاد كزان الشيوعى اللبنانى ، وتكررت اللقاءات بيننا وطلب منى مساعدة جمعية " المصونة الحمراء " ثم سافرت معه الى بيروت ، حيث قابلت نيقولا شادى، والذى أصبح بعد عدة سنوات سكرتير الحزب الشيوعى اللبنانى، وارتبطنا بصداقة حميمة ، واتصلت عن طريقه بخالد بكداش وفى إحدى المرات أخذنى نيقولا شادى وعرفتى على شخص أرمنى اسمه أرنيه ميدويان .

وكان مسئول أو مندوب كومنترن فى الشرق الأوسط .

وقد نبهنى ميدويان إلى حقيقة أننى كأجنبى فى مصر ، لا يمكن أن أقوم بأى دور قيادى أو جماهيرى فى اى تنظيم شيوعى مصرى . ويجب أن يتركز دورى فى تدريس

الماركسية للمثقفين والعمال المصريين . و أوضح لى أن الحزب الشيوعى هو اندماج بين حركة المثقفين الماركسيين وبين الحركة العمالية كما سبق أن ذكر لينين. وفيما يختص بهذه الواقعة ارجع الى خطاب نيقولا شاوى إلي د. رفعت السعيد المنشورة فى كتابه عن تاريخ الحركة الشيوعية المصرية .

وفى عام ١٩٣٦ انضممت الى عصبة الدفاع عن السلام ، التى أسسها السويسرى چاكودى كومب ، واليونانى بيريدس والأرمنى كرامنيان وهم من غير اليهود . وفى عام ١٩٣٧ عينت سكرتيرا لعصبة أنصار السلام ، وكتبت كتيبا عن حركة السلام فى مصر طبع باللغة الفرنسية والعربية .

وكانت عصبة الدفاع عن السلام ، متصلة بحزب الوفد، وساعدت على تنظيم مقابلة بين النحاس باشا ونهرو ، حيث كان نهرو فى قيادة حركة السلام فى باريس ، كما كانت على اتصال بالسيدة هدى شعراوى وسيزانبراوى وفاطمة نعمت راشد .

إلا أن چاكو دى كومب ، كان متخوفا باستمرار مما حدث للحزب الشيوعى المصرى عام ١٩٢٤. وعندما اقترحت انضمام عدد من الايطاليين المعادين للفاشية إلى عصبة الدفاع عن السلام رفض چاكودى كومب ، باعتبارهم خطرين ، وتصرفاتهم مندفعة. و أدى هذا الاتجاه إلى شل نشاط عصبة الدفاع عن السلام . وكان اتجاه العصبة اتجاها ماركسيا، ولعبت دورا فى تجنيد عددا من الأجانب واليهود .

ونتج عن الخلاف بينى وبين چاكودى كومب حول مسألة التمصر، أن تركت عصبة الدفاع عن السلام . وفى هذا الوقت قمت بإجراء اتصالات عديدة مع بعض المجموعات التقدمية الأجنبية والمصرية الموجودة حينئذ والتى كانت تتجة نحو الاشتراكية أذكر منهما .

١- مجموعة الحرس القديم، من أعضاء الحزب الشيوعى المصرى ، عام ١٩٢٢ وكانوا جميعا من المصريين، أذكر منهم عصام الدين حفنى ناصف ، وشكرى عياد والدكتور القاضى وشعبان حافظ والدكتور حسونه وعبدالفتاح الشرقاوى .

٢- مجموعة سلامه مرسى، وكان يلقى محاضرات أسبوعية عن الاشتراكية ، والتقدم والعلم وعلى الرغم من أن سلامه موسى كان اشتراكى إصلاحى "فابيان" Fabian إلا أنه قدم للحركة الشيوعية المصرية العديد من المكافحين المتازين . وكان بينى وبين سلامه موسى علاقة طيبة. وقد دعانى أكثر من مرة الى منزله بالفجالة، ونصحنى بعدم الاندفاع وقد جندت من مجموعة سلامه موسى عدد من المتابعين لمحاضراته ، من أهمهم فوزى جرجس وكانت

مجموعة سلامه موسى جميعها من المصريين أيضا .

٣- كما اتصلت بمجموعة اتحاد خريجي الجامعة وكانت مجموعة مصرية ، وكان من ضمن قيادتها شخص اسمه الشافعى ، وكان يسارى واهتمت هذه المجموعة بدراسة الماركسية .

٤- وكانت هناك مجموعات من شباب حزب الوفد مهتمة بالاشتراكية من بينهم أسعد حليم ، كانت هناك مجموعات فى حزب مصر الفتاه تريد الاشتراكية وأذكر من بينهم فتحى الرملى وكانوا جميعا من المصريين .

٥- كما اتصلت بمجموعة داخل استوديو مصر تأثرت بالسينما السوفيتية أذكر منهم صلاح ابو سيف ، وحلمى حليم وسعد نديم ووفيقة أبو جبل وخورشيد وكانوا جميعا من المصريين .

٦- كما تعرفت على مجموعة من الايطاليين المعادين للفاشية وشيوعيين ، وأذكر منهم سندرو روكا وترڤانيى بايلى وكانت زوجته مصريه وجميعهم من غير اليهود .

٧- كما كانت هناك مجموعة من مدرسى مدرسة الليسية الفرنسية مثل بارون وجرانيه وهى من غير اليهود ولعب هؤلاء المدرسين دورا كبيرا فى إقناع عدد كبير من التلاميذ مثل شفارتز وانجى أفلاطون بالماركسية .

٨- كما كان هناك السويسرى بوانتيه ، الذى كان چاكودى كومب يعتبره مندفع الاستفزازى . الذى كون مجموعة ماركسية من المدرسين فى الجامعة ، وفى كلية البوليس ، اذكر منهم أحمد فؤاد الأهوانى ، ومحمد نصر الدين . وأنا اللى عرفت بوانتيه بهندى كوريل بعد ذلك .

٩- كما اتصلت بجمعية " الفن والحرية " وكان شعارها ماركس - فرود - داروين وكانت مجموعة مصرية خالصة . ولعبت دورا هاما فى وسط المثقفين والفنانين وكان أبرز أعضائها چورج حنين وأنور كامل ، ورمسيس يونان وكامل التلمسانى وفؤاد كامل وقد أصدرت مجلة "التطور" وهى أول مجلة يسارية ظهرت فى تلك الفترة وكان رئيس تحريرها أنور كامل .

لقد كانت كل هذه المجموعات هى التحركات الأولى التى خلقت الجذور والتي انشأت نشأة الاشتراكية والشيوعية فى مصر. وقد نعتبر أن هذه المرحلة كانت تعتبر أكثر منها مدارس ماركسية، وليست تنظيمات شيوعية .

وأعتقد ان هذه التحركات المصرية التقدمية ، فى هذه المرحلة ، ترجع إلى التقدم الأول. والى موقف ديميتروف البطولى أمام المحكمة النازية فى المانيا ، بتهمة حرق الريختال، الى جانب حماس المصريين المتزايد تأييدا للشعب الاسبانى ضد فرانكو ، وضد النازيين الالمان والفاشيين الايطاليين ، بعد هجوم ايطاليا الفاشية على الحبشة.

ولهذه الأسباب وجدت الأفكار الماركسية ، والاشتراكية قبولا من جانب أعداد تتزايد من المثقفين المصريين .

وفى عام ١٩٣٨ ، وصل الى القاهرة راؤول كوربيل (أخو هنرى كوربيل) وريمون أجيون، واتصلا بى عن طريق إحدى عضوات الفن والحرية ، وطلبوا منى الانضمام الى عصبة الدفاع عن السلام ، فرفض چاكودى كومب بتهمة أنهم تروتسكيرن وبدأ نوع من الانعزال عنى فى داخل عصبة الدفاع عن السلام ، بالرغم من أن واحداً من قيادتها وهو ريمون دويك كنت أنا الذى جندته كما جندت سلتيبل (صادق سعد) بنسبة ٧٠٪ .

فقررت أنا وزوجتى جانيت وأحمد فؤاد الأهوانى ومحمد نصر الدين وبعض الايطاليين أهمهم ساندرو روكا وبايتى الأب واثنان من أولاده وواحد يونانى اسمه جورج كيبرؤ وعبد الرحمن الشافعى ، ومحمد ديب وعصام الدين حفنى ناصف ورؤول كوربيل وهو ممول "الاتحاد الديمقراطى" واستأجرت شقة كبيرة فى شارع الفصل بين قصر النيل وسليمان باشا وتقرر الافتتاح فى اجتماع يرأسه عصام الدين حفنى ناصف، وكان مديراً لدار الكتب وهو عضو سابق فى الحزب الشيوعى المصرى ١٩٢٢ ، وأن يخطب فيه الايطالى ساندر وروكا إلا أن القنصلية الايطالية، تدخلت لمنع هذا الاجتماع بحجة أن الاتحاد الديمقراطى جمعية معادية للفاشية .

وتم الاجتماع الذى حضره حوالى ٤٠٠ شخص (بينما أكبر اجتماع لعصبة الدفاع عن السلام لم يكن يحضره أكثر من ٤٠ شخص)

وألقى عصام الدين حفنى ناصف كلمة الافتتاح، أما ساندرو روكا فقد منع من إلقاء أى خطبة سياسية، واكتفى بإلقاء قصيدة من الشعر الإيطالية وكنت أنا عضوا باللجنة المركزية للاتحاد الديمقراطى التى كان أغلبها من المصريين .

وكان هدفى، فى الاتحاد الديمقراطى، جذب أكبر عدد من المصريين، عن طريقة الكفاح الديمقراطى المعادى للفاشية، لاختبار العناصر الأكثر تقدما، لتدريس الماركسية، وفى نفس الوقت كنت أجند للاشتراكية عدداً كبيراً من أعضاء " الفن والحرية " ، أهمهم أسعد حليم ،

فتحى الرملى عبد العزيز هيكل، مرسى الكاظم، وأحد النوبيين اسمه صالح عرابى .

وفى يوليو ١٩٣٩ ، تقرر سفرى الى باريس للاتصال بحركة السلام العالمية، واللجنة العالمية ضد الحرب والفاشية ، وهناك اتصلت بفؤاد كزان الذى كان مندوب الحزب الشيوعى اللبنانى فى مكتب المستعمرات بالحزب الشيوعى الفرنسى، وتم هناك اجتماع بينى وبين آنا طوبى كانت مندوبة عصبة الدفاع عن السلام ، وهذه كانت أول محاولة لتوحيد نشاط الماركسيين والتقدميين فى مصر، إلا أنه بعد أول مقابلة بدأت الحرب العالمية الثانيه، ورجعت إلى مصر بدون نتيجة .

وكان الهجوم عنيف ، من جانب عصبة الدفاع عن السلام ، على الاتحاد الديمقراطى .

وهناك نقطة أحب أن أوضحها، وهى أن هنرى كورييل لم يكن له أية علاقة من قريب أو بعيد، فى تأسيس الاتحاد الديمقراطى ولكن الذى اشترك فى تأسيس الاتحاد الديمقراطى، هو أخوه الاكبر راؤول كورييل، الذى انضم بعد ذلك للقوات الفرنسية، ثم أصبح ملحق ثقافى للسفارة الفرنسية تعمق فى دراسة اللغة السنسكريتيه، وأصبح خبيرا فى هذه اللغة. وأصبح بعد ذلك مديرا لمتحف اللوفر .

فكل من كتب عن الاتحاد الديمقراطى ، يخلط بين راؤول كورييل وهنرى كورييل بما فيهم محمد سيد أحمد ، وتصادف أن كنت عند د/ رفعت السعيد وقابلت هناك سيدة مصرية لا أعرفها مهمته بكتابة التاريخ واسمها سارة على ما اذكر وقالت لى. أنا شفت عقد إيجار الاتحاد الديمقراطى ووجدت هناك اسم راؤول وليس هنرى كورييل فقلت لها فعلا كورييل لم يكن له علاقة بتأسيس الاتحاد الديمقراطى .

إن هنرى كورييل كان منضم لجمعية خريجى الجيزويت اسمها " الروح " ES-PRICT لا أستطيع أن أقول أنها «نقدية وهى غير ماركسية تماماً وقد كتب جيل بيرو إذا كنت تريد مقابلة هنرى كورييل ، فيمكن مقابلته فى نادى ليلى خلف شيكوريل قاعد مع ثلاث أو أربع عاهرات ، وبعد ذلك رافق واحدة منهم وظلت معه وذهبت معه الى باريس .

وفى هذه الفترة طلبت من راؤول كورييل الاتصال بأخيه لإقناعه بالماركسية ، فقابلته فطلب مني هنري أن ألقي محاضرة عن الماركسية على مجموعة خريجى الجيذويت وقد ألقيتها فعلا هناك وحدثت مناقشة بعدها، واجتمعت بعد ذلك عدة مرات بكورييل لمناقشة الماركسية ثم انضم بعد ذلك إلى الاتحاد الديمقراطى فى أواخر ١٩٣٩، وبدون شك فإن هنرى كورييل شخص ذكى وجذاب إلا أنه كان يسعى دائما للسيطره بكل الوسائل على أى جمعية أو منظمة

يشترك فيها . وبدأ فى داخل الاتحاد الديمقراضى يجذب عدد من الأجانب ومن المثقفين مثل جورج حنين وسيدة اسمها العلايلى من البورجوازية الكبيرة مما جعلنى أكتب أن هنرى كورييل قد حول " الاتحاد الديمقراطى " إلى اتحاد ارستقراطى " وقررت بالرغم من أننى المؤسس الأول للاتحاد الديمقراطى مغادرة الاتحاد الديمقرطى فى أوائل ١٩٤٠ .

وقبل ذلك، فى أواخر ١٩٣٩ تقرر تأسيس أول منظمة شيوعية فى مصر وهى "تحرير الشعب " ومن الخطأ أن يقال أن مارسييل تشيريزى هو مؤسس هذه المنظمة إنه فى الواقع واحد من المؤسسين فالذين أسسوها هم " تحسين المصرى " وكان عضواً فى الحزب الشيوعى الفرنسى وأسعد حليم ، وعبد العزيز هيكل، وفتحى الرملى، وأنور كامل، وصلاح أبو سيف ، وفتحى حليم، الرملى خضر، وحسين كاظم ، ووفيقة ابو جبل زوجة صلاح أبو سيف وأبو بكر سيف النصر، فوزى جرجس وثلاثة من عمال المطابع، ومارسيل تشيريزى وجانيت فايس وخورشيد المصرى وراؤول مكاريوس وآخرون .

وقد عقد مؤتمر تأسيس نوقش فيه برنامج المنظمة ولائحتها بعد مناقشة تقرير عن الوضع الاقتصادى والاجتماعى والسياسى .

وفى هذا المؤتمر تقرر تأسيس منظمتين علنيتين :

١ - المنظمة الأولى :

منظمة " الخبز والحرية " للعمل بين العمال ، وكان مكانها فى شارع محمد على ، وقد جذبت عدد كبير من عمال المطابع وبعض عمال شركة سيجوارت حيث كنت أعمل مخبزنجى بها ، فى المعصره .

٢ - المنظمة" الثقافية :

منظمة " الثقافة والفراغ " للعمل بين المثقفين والأجانب وواضح من هذه الحقيقية ، أن أول منظمة شيوعية فى مصر ، كونها رفاق مصريون وأول أجنبى فيها وهو مارسيل، قد جنده رفاق عرب لبنانيين .

وقد وقع عدد كبير من المؤرخين المصريين. ضحية لمؤامرات الاستعمار والرجعية ، الذين حاولوا دائما إبراز دور الأجانب بشكل مبالغ فيه فى الحركة الشيوعية المصرية والتقليل من دور المصريين .

ولكونى أجنبى فلم أضع قدمى فى منظمة الخبز والحرية ، ولم أشترك فى كفاحها وكانت اللجنة المسئولة عنها هى :

أنور كامل ، اسعد حليم ، فتحى الرملى ، عبد العزيز هيكل وكلهم أعضاء «تحرير الشعب»

أما المسئولون عن الثقافة والفراغ فكانوا : صلاح أبو سيف ، جانيت ووفقيه ابو جيل . ولم اشترك أيضا فى منظمة الثقافة والفراغ

وكان دورى الرئيسى مركز على التنظيم السرى ، وخاصة مدرسة الكادر لتدريس الماركسية ، وكان من أوجه النشاط فى الثقافة والفراغ إلقاء محاضرات عن الفن والموسيقى والأدب والاستماع للموسيقى . وفى هذه الفترة اتصل بى هيليل شوارتز ، فى الثقافة والفراغ ، وكان عبد اللطيف بغدادى من بين المترددين على الثقافة والفراغ ، وكذلك دكتور لويس عوض حيث كنا نتناقش عن اللغة المصرية .

وفى أوائل عام ١٩٤١ شاركت أنور كامل فى كتابة كتيب عن تاريخ الحركة النقابية فى مصر أوضحنا فيه أن الحزب الشيوعى المصرى عام ١٩٢٢ نشأ فى اتحاد وثيق مع اتحاد النقابات العمالية واذا كنا قد أسسنا منظمة بدلا من إعادة تأسيس الحزب الشيوعى الأول هذا يرجع إلى أن حزب ١٩٢٢ كان قد طرد من الدولية الثالثة وكان من المستحيل تأسيس حزب جديد بدون موافقة الكومنترن.

وكان البوليس السياسى يعرقل نشاط الحبز والحرية ويقف على أبواب المقر يمنع العمال الدخول بالإرهاب والقوة .

ثم حل البوليس في نفس الوقت الخبر والحرية والثقافة والفراغ

وفى اكتوبر ١٩٤١ تم القبض علّى مع ، أنور كامل ، وأسعد حليم وفتحى الرملى وحسين كاظم ، محمد خضر ، وعبد العزيز هيكل وحلمى حليم وأخرين وصالح عرابى ولم يلق القبض على صلاح ابو سيف لانشغاله فى ستوديو مصر . وقبض فى نفس الوقت على سكرتير الحزب الشيوعى عام ١٩٢٢ حسنى العرابى . ونظرا لتحالف الانجليز مع الاتحاد السوفيتى فقد أفرج عن الجمع بعد شهرين . وأرسلت إلى المعتقل بوصفى إيطالى خطراً على الأمن العام، وبقيت فى المعتقل مع الفاشيين حتى يوم ٣ يوليو ١٩٤٣ حيث تمكن أبو بكر حمدى سيف النصر ابن وزير الحربية حينئذ من الضغط على السفارة البريطانية للإفراج عنى وترحيلى إلى فلسطين مع كل المعادين للفاشية من كل الجنسيات .

أما الرفاق المفرج عنهم ، فقد تعاقدوا مع سلامة مرسى ، واستأجروا مجلة " المجلة الجديدة " وكان مسئول عنها أسعد حليم كما أسسوا دار للنشر اسمها " الفجر "، نشرت

عددا من الكتب الماركسية والتقدمية .

وكتبت كتابًا "تفسير العالم " عام ١٩٣٨ - ١٩٤٠ وهو عبارة عن دراسات عن الماركسية بنصوص ماركس وانجلز ولينين وستالين . وكان أساسا للتدريس فى مدرسة الكادر وترجمته من الفرنسية الى العربية مع أسعد حليم ومحمود خضر

وأثناء وجودى فى المعتقل عام ١٩٤١ - ١٩٤٣ كتبت كتابًا "تغيير العالم " وهو عبارة عن تحليل لواقع العمال والفلاحين المصريين وطريقة ربط وإدماج حركة المثقفين المصريين بالحركة العمالية وإبراز أهمية وجود مدرسة كادر لدراسة الماركسية.

بعد انتصار الانجليز فى معركة العلمين فى اكتوبر ١٩٤٢ أعيد كل المبعدين واللاجئين فى الخارج من فلسطين ولبنان إلا أن الحكومة المصرية رفضت عودة راؤول كورييل فسافر الى بيروت والتحق بالقوات الفرنسية الحرة. وأصبح فرنسيا . أما أنا وجانيت فقد صدر قرار بإبعادنا عن مصر إلا أننا استطعنا العودة بعد ديسمبر ١٩٤٣ عن طريق تدخل فؤاد سراج الدين باشا . فقد كان صديقا لعم والدتى أصلان بك عجمى رئيس بورصة الأوراق المالية بالاسكندرية . وعن طريقه كان يقوم كل البشوات والعظماء بالمضاربة فى البورصة .

عند عودتى اتصلت بكافة الرفاق وناقشنا موضوع إعادة تأسيس تحرير الشعب ، فاجتمعنا فى القناطر الخيرية فى مؤتمر تأسيس حضر ه اكثر من ٣٥ شخص من بينهم مصطفى كامل منيب وعبد الرحمن الشرقاوى ونعمان عاشور وسعيد خيال واسما حليم وأسعد حليم ورؤول مكاريوس وبكر سيف النصر وصلاح أبو سيف وآخرون وابراهيم سعد الدين فحددنا البرنامج ونصت اللائحة على ألا يكون أى أجنبى فى قيادة المنظمة، واستمريت أنا عضوا فى القاعدة حتى الوحدة مع اسكر عام ١٩٤٧. وكان الدور الرئيسى الذى كلفت به هو تدريس الماركسية ، وقد جندت عدداً كبيرًا من الكادر الماركسى من بينهم أحمد فؤاد وأبو العلا وسعد بهجت.

يتضح مما سبق أن أول تنظيم شيوعى مصرى ، كان تأسيس " تحرير الشعب " فى اوائل ١٩٤٠ ، وكانت الأغلبية الساحقه للمؤسسين من المصريين وليسوا من الأجانب.

وأول مدرسة كادر للماركسيين ، جندت فيها عدد كبير من الرفاق من المصريين الذين لعبوا دورا كبير فى تأسيس " تحرير الشعب " تكونت عام ١٩٣٧ قبل ست سنوات أى قبل إدعاء هنرى كوريل بأنه كون أول مدرسة ماركسية للكادر ، فى مصر تكونت فى يناير ١٩٤٣، على يديه كما جاء فى كتاب محمد الجندى صـ ٤٧ " اليسار والحركة . الوطنية فى مصر

: ١٩٤٠ - ١٩٥٠

وكما سبق أن ذكرت فأنا الذى ناقش هنرى كورييل فى الماركسية بناءً على طلب أخوه راؤول كوريل فكيف يمكن أن يكون هنرى كورييل هو صاحب أول مدرسة كادر ماركسية فى مصر، وكيف يمكن أن يكون هو مؤسس الحركة الشيوعية المصرية؟

صحيح أنه فى الأربعنيات، كان يقود المنظمات الشيوعية (باستثناء تحرير الشعب) يهود (سكرتير حدتو السياسى كان هنرى كورييل والسكرتير التنظيمى كان شوارتز) وكانت مهمتهم تتركز حول مسائل نظرية ومالية ورسم خطوط معقدة ألخ فالقاعدة المكونه من الزملاء المصريين كانت هى وحدها التى تواصل الكفاح الفعلى ، ففى ٩٠٪ من الحالات كانت القيادة الأجنبية بعيدةكل البعد وكانت فى جهل تام عما كان يحدث من كفاح فى المصانع وفى الجامعه وفى النوادى الثقافية الخ وفى ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦ لم تكن هناك القيادات الأجنبية لا فى كوبرى عباس ولا فى ميدان الاسماعلية .

وأكبر افتراء وجهه هنرى كورييل ضدى هو أنى كنت عاوز اركز على الكفاح ضد الدين، كما إدعى أن هذا كان سبب الخلاف بيننا وللرد على هذا الإفتراء فإننى أقول هل ممكن لماركس أن يركز الكفاح ضد الدين خصوصا فى بلد مثل مصر. فلينين قد أوضح موقف الشيوعيين من الدين عندما قال ان وحدة الكادحين فى الكفاح من اجل بناء جنة على الأرض أهم من وحده آرائهم فيما يختص بالجنة فى السماء، فكل ما تم فى هذا الموضوع بينى وبين كورييل عند إعداد كادر ماركسى، كنت أهدف أن يكون هذا الكادر ماركيسيا كاملا (يعنى يجب أن يدرس المادية الجدلية والمادية التاريخية. وليس كما حاول دائما فى اتصالاته مع أتباعه أن يدرس لهم فقط جزء من الماركيسية، وأن يظل هو وحده المحتكر الوحيد للماركسية الكاملة، بالرغم من أن رأيى هو أن هنرى كورييل لم يفهم ما هى الماركيسية .(كما كتب جيل بيرو)

وهناك ملاحظتين أحب أن أوجهها للماركيسين المصريين والمؤرخين أيضا وهما :

الملاحظة الأولى : لا تقللوا من دور المصريين فى الكفاح من أجل تكوين الشيوعية فى مصر وإبراز دور الأجانب فى هذا الموضوع حتى لا يقعوا فى الفخ الذى نصبه الاستعمار والرجعية لتشويه تاريخ الشيوعية المصرية .

الملاحظة الثانية : كلمة منظمة تحرير الشعب فى تاريخ الحركة الشيوعية على رغم من

استمرار كفاحها تحت نفس الإسم، إلا أنها قد غيرت من مضمونها واتجاهاتها .

فتحرير الشعب من ١٩٣٩ - ١٩٤١ غير تحرير الشعب من ١٩٤٤ - ١٩٤٧ والفن والحرية قبل سيطرة مجموعة الشعب عليها، كانت تحت سيطرة وتأثير جورج حنين ورمسيس يونان باتجاهاتهم التروتسكين .

إلا أنها بعد سيطرة أسعد حليم وفتحى الرملى عليها أصبحت أقرب للخبز والحرية وآخر عدد من مجلة " التطور "مختلف عن الأعداد السابقة للإهتمام بالعمال والمسائل السياسية .

وفى يوم الأربعاء ٢٦ / ٣ / ١٩٩٧ فى جلسة أخرى

وجهنا له هذا السؤال التالى :

* فى شهادتك مع رمسيس لبيب وخالد حمزة بتاريخ ٥ / ٤ / ١٩٩٧ ذكرت أن هنرى كورييل "نصف صهيونى " لماذا ؟ وما هى الأسباب ؟

أولا : لأن كورييل كان يحاول دائما أن يكون وسيطا بين الحركة الصهيونية والفلسطينية ، ولم يأخذ ابدا أى موقف ضد الصهيونية بل على العكس كان يعتبر أن الكفاح ضد الصهيونية، هو شكل من أشكال معاداة للسامية

ثانيا : عندما أسست أنا وعزرا هرارى ، وروبير ستون وإدواد ستالون وهانز بنكاسفيلد، ولم يكن أى فرد من هؤلاء عضوا فى الحركة المصرية للتحرر الوطنى ، الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية عام ١٩٤٧ وعين عزرا هارى سكرتيرا، لأنه كان المصرى الوحيد بيننا وكتبت انا بيان هذه الرابطة لتوضيح موقفها السياسى فى ٢٥ / ٥ / ١٩٤٧ وزع منه ستون الف نسخة باللغتين الفرنسية والعربية ٣٠٠٠٠ الذى ترجمه أسعد حليم . اتخذ هنرى كورريل سكونير حدتو السياسى موقفا معاديا لتكوين الرابطة المعادية للصهيونيه باعتبارها "خطأ تكتيكيا" وإستفزازاً ضد اليهود. والحقيقة أن غلبية اليهود أيدوها بحماس وقاموا فى الأوساط اليهودية بدعاية واسعة ضد الصهيونية وتعرضوا للضرب من طرف الصهيونين، كما قبض عليهم وأودعوا السجن . واصطدمنا بالحكومة وسرعان ما حل النقراشى باشا الرابطة بالقوة . وقد دعانى عبد الرحمن عزام لمقابلته ومعى عزرا هرارى فى مقر الجامعة العربية وبعد المناقشة أعرب عن تقديره لنشاط الرابطة وكفاح أعضائها .

وقد ذكر جبريل نبيه فى صـ ٦٣ " وقد اعترف هنرى كورييل ضدى أنه هو ومجموعته قد عارضوا بعنف الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية باعتبارها خطًا خطيراً أدى إلى مشاهد استفزازية بين يهود الطبقة الوسطى فى القاهرة .

ثالثا : عندما كنت فى ميلانو بعد مغادرة مصر نهائيا .مر علىَّ هنرى كورييل وكان فى طريقه إلى مؤتمر للحزب الشيوعى الإيطالى فى روما . وأبلغنى أنه سيجتمع مع ميكونيس سكرتير الحزب الذى انشق على الحزب الشيوعى الاسرائيلى وكان برنامج هذا الحزب المنشق يحاول التوفيق بين الشيوعية والصهيونية هذا مع العلم أن الحزب الشيوعى الاسرائيلى كان يرفض أى اتصال بهنرى كورييل .

لما وقفت ضد وجود الاجانب فى قيادة الحركة الشيوعية المصرية ؟

من الناحية المبدئية أنا لا أفرق بين الأجانب والمصريين على الإطلاق ولكن من الناحية العملية والجماهيرية ، هناك فرق كبير ، يجب أن نضعه فى الاعتبار عند اختيار القيادات الماركسية

* ما رأيك فى تكوين مجموعة روما فى باريس ؟

– أنا ضد هذه الفكرة على طول الخط، خاصة، أننى طول عمرى ضد أى قيادة أجنبية للحركة الشيوعية فى مصر، فكيف أؤيد وجود قيادة أجنبية فى الخارج.

ثالثا : نص رسالة مارسيل تشيريزى إلى دكتور رفعت السعيد يوضح فيها نقاط الاختلاف بينهما حول أزمة حدتو عام ١٩٤٨

مؤرخه فى يناير ١٩٨٥ – ميلانو

يطلب منى منذ عدة سنوات بعض الرفاق الذين يناضلون معك فى الحركة التقدمية أن أكتب تاريخ الحركة أثناء مدة نشاطى من ١٩٣٥ الى ١٩٥٣ ,

إلا أننى رفضت دائما ذلك ولازلت أرفض بسببين : السبب الأول أننى أعتبرك المؤرخ المؤهل لهذه المهمة ، والسبب الثانى أننى لا أملك القدرة ولا الوثائق اللازمه للقيام بها ، كما تعرف فإن الاختلاف فى الرأى بينى وبينك حول عدة نقاط ولاسيما فيما يختص بتحليل أزمة " حدتو " ١٩٤٨ , وفى الحكم على حدتو (العمالية الثورية) . وقد اعتبرت أنه من الواجب على أن أبدى برأيى [القائم على خبرتى المباشرة] فى نقاط الاختلاف ، وهذا قد تم دائما بالتوجه اليك .

وأريد ثانية أن أوضح بعض الأمور التى قد تفيدك فى مهمتك كمؤرخ :

١) لم تكن (حدتو . ع . ت) إنقساما على (حدتو) . بل قد تكونت بعد أن فصل نصف أعضاء ل . ع (اليونسيون) النصف الثانى من أعضاء ل . م . والذين تم تسميتهم بشكل خاطئ (العادليون) ، وهذا الطرد يعتبر فى صميمه عملاً انقسامياً بحتاً ، أما النصف الثانى (المسمى – العادليين) فلم يكون تكتلاً

أولاً : لأنه كان يضم رفاق من أصول وتوجهات مختلفة . وقد تكونت (حدتو . ع .ث) من أعضاء سابقين فى منظمة (ايسكرا) ، و (تحرير الشعب) و (الطليعة) ومنظمة (القلعة) . بل والى جانب عدد غير قليل من المجموعة اليونسية (وبصفة خاصة "حميدو" و "فكرى الخولى")

وثانياً : لأن الأعضاء الأكثر مسئولية فى المجموعة المسماه (العادليون) كانوا مبدئيا يحاربون التكتلية . وعندما تكونت التكتلات المختلفة اجتمعت لعدة مرات (بالرغم من اننى كنت مطارداً) بعشرات من الرفاق لهدم نظرية التكتلية التى كانت تبرر حينئذ رجوعا إلى ما فعله لينين بتكوينه للتكتل البلشفى ، وهذا دون أن يوضع فى الاعتبار الفارق بين مرحلتين تاريختين معدودتين (مرحلة الدولية الثانية، ومرحلة الدولية الثالثه) [لايستطيع أن يشهد بهذا إلا "قاطمة زكى" و " ثريا أدهم " وعدد آخر من الرفاق]

وثالثا : أثناء انعقاد مؤتمر ال (٣٣) وقعت اختلافات شديدة بين أعضاء المؤتمر . وحدث هجوم شديد على (عادل) [وتشهد بهذا لطيفة الزيات]

٢) كانت اللجنة المركزية لحدتو أثناء المرحلة السابقة على الأزمة . وكان يونس سكرتيرها السياسى . تغير تركيب أعضائها باستمرار عن طريق الفصل والانتخاب الذاتى . مع الاحتفاظ دائما بتوازنها . بين الأعضاء الذين كانوا ينتمون إلى المنظمات التى إتحدت [كما تحاول السلطة فى لبنان بالاحتفاظ بتوازن بين ممثلى الطوائف المختلفة] أما الكادر والقاعدة فكان على جهل تام بكل هذه التغيرات ، والشئ الوحيد الذى كان يصل اليهم هو صدى الخلافات والصراعات الدائرة فى بل . م ولم يكن لـ (ل .م) أى تصال فعال وحقيقى مع القاعدة . ولم تسمح بقيام نقاش داخلى ، ل ورفضت حتى انعقاد مؤتمر أوكونفرنس محدود للكادر . ووقفت ل . م موقفاً سلبياً وعقيماً أمام أزمة المنظمة التى راحت تتفتت وتتشرد.

وبعد طرد نصف أعضاء ل . م ومعهم الأعضاء الذين كانوا يعملون تنظيما تحت مسئوليتهم . [وكان عادل هو مسئولى . وكنت أقوم كنائب له بقيادة مكتب الدعاية المركزى ، الذى لم يتوقف عن العمل طول فترة الأزمة كما يشهد بذلك ابراهيم سعد الدين وأسعد حليم ، وقد وجدت نفسى مع كافة أعضاء مكتب الدعاية مفصولا عن المنظمة . بعد أن فصل عادل] ماذا كان يمكن لمئات من الرفاق المطرودين تعسفياً من (حدتو) بضغط من يونس [على أساس فكرة أن طرد الانتهازيين من صغار البورجوازية يقوى المنظمة!] هل كان عليهم أن يؤسسوا تكتلا جديداً أو تنظيمياً جديداً . أو أن يتخلوا عن الكفاح ... ؟ كان الحل الذى توصل إليه الرفاق هو الحل الوحيد السليم من الناحيتين النظرية والعملية ، إستجابة لطلب الأغلبية الساحقة من أعضاء (حدتو) للدعوة إلى إنعقاد مؤتمر [لم تكن الدعوة موجهة إلى الكادر لعقد مؤتمر بل لعقد كونفرنس ، لإبراز أن المشتركين فى الاجتماع لا يمثلون كافة الشيوعيين المصريين] وكان الخطأ الوحيد الذى حدث عند الدعوة للكونفرنس هو وضع شرطين للاشتراك.

إدانة التكتلية واليونسية (كان يونس ذلك الوقت مكروهاً من جزء كبير من أعضاء حدتو الذين اعتبروه مسئولاً أساسياً عن أزمة حدتو ، وقد اعترف بهذا فى مذكراته ، ولم يدعو الكونفرنس شندى للاشتراك . فقد كان مكروهاً هو أيضاً)

وقد تم إصلاح هذا الخطأ أثناء الكونفرنس الذى دعى التنظيمات الشيوعية سواء كانت تنتمى فى السابق لـ (حدتو) أو من خارجها لجنة تحضيرية (بدون أى شرط) لمؤتمر تأسيس

الحزب الشيوعى وهنا أضيف بأن المشتركين فى هذا الكونفرنس (٣٣) احتفظوا باسم (حدتو) اذ أنهم كانوا يعتبرون أنفسهم الاستمرار الشرعى والحقيقى لهذه المنظمة الكبيرة واكتفوا بإضافة كلمتى " عمالية ثورية " بعد اسم (حدتو) وقد أدى الكونفرنس وإعادة تكوين حدتو (ع . ث) الى منع تفتت المنظمة وتشتت الأعضاء . وقد أكد هذا الكونفرنس أن أسوأ وأشرس ظروف الإرهاب البوليسى لا تمنع انعقاد مؤتمر .

٣) لم يؤسس (حدتو ع. ث) مجموعة من المثقفين وأبناء الذوات والأجانب فإننى كنت الأجنبى الوحيد الذى اشترك فى تأسيسها أما (ماكس كوهين) الذى ذكرت اسمه فلم يشترك لا فى المؤتمر ولا فى تأسيس (حدتو ع . ث) وهو الآن مناضل حزبى جاد داخل الحزب الشيوعى الفرنسى ، واشترك فى المؤتمر عدد كبير من العمال ، ولعبوا دوراً هاماً فيه ، وكانت (ل .م) التى انتجها الكونفرنس تضم أغلبية من العمال (ومن بينهم حميدو وعلام) وهذا بناء على قرار اتخذ أثناء انعقاد الكونفرنس ، إلا أن معظمهم لسوء الحظ قد تعرض للإعتقال بعد فترة قصيرة ، ولم ينتخبنى الكونفرنس فى (ل .م) لكونى أجنبى . وهذا بناء على قرار آخر اتخذه الكونفرنس بعدم وجود أجانب فى ل . م .

وبعد عدة أشهر ، وبما أننى كنت أقوم بالدور الأساسى فى إعداد اللجنة التحضيرية لمؤتمر تأسيس الحزب (وقد ضمت اللجنة ممثلين لكافة المنظمات الشيوعية (إلى تكتل واحد) بما فيها حدتو (ت . ث) التى كانت تحت قيادة فؤاد عبد الحليم . وشريف حتاته. وحمدى عبد الجواد) فقد انتخبنى المؤتمر الثانى بناءً على اقتراح لطيفة الزيات وبالرغم من أننى اعترضت مبدئياً على ذلك عضوا فى اللجنة المركزية ومسئولا عن اللجنة التحضيرية (وأننى الآن اعتبر أن موافقتى على الخضوع لرأى الأغلبية كان موقفا خاطئاً)

وبعد أن تكونت حدتو ع . ث . اشترك فيها عدد من الأجانب (تيتى أربه ، وزكى فورت ، وماريا روزنتال زوجة سعد كامل ، وليوزاهاف – وهو الآن عضو (ل . م) فى الحزب الشيوعى الاسرائيلى)

٤) وليس صحيحاً أن كوادر (حدتو ع . ث) قد تخلت عن الكفاح أو سافرت إلى الخارج – فعادل سافر إلى الخارج – ولكنه لم يلعب أبداً دوراً مؤثراً كما أنه لم يستطع أن يقوم بدور ما فى (حدتو ع . ث) إذ أنه قد اعتقل فوراً بعد انعقاد الكونفرنس مع حميدو وعدد أخر من الرفاق وأضيف هنا أن عدداً من كوادر حدتو ع ث لم يكن على وفاق معه (يمكن الرجوع فى ذلك إلى لطيفة الزيات) . أما فيما يخصنى فإننى كنت أستطيع كإيطالى أن أغادر

مصر بهدوء ، إلا أننى فضلت مثل مئات من الرفاق أن أكافح فى العمل السرى ، وذلك لمدة سنة تقريباً قبل إبعادى نهائياً عن مصر (لثانى مرة) بعد انقضاء الحكم الموقع على بخمس سنوات سجن أما يونس فقد اختار أن يسلم نفسه للبوليس فى فترة احتدام أزمة حدتو وهو سكرتيرها السياسى (لأنه تعب – حسب قوله) كما ورد فى شهادة زوجته روزيت عندما قال لها حرفياً " لقد تعبت من المطاردة ، سأسلم نفسى" – انظر كتاب جيل بير (رجل فوق العادة) ص٢٠٠، وليس من الصحيح أن تطابق بين حدتو ويونس (كما فعلت ولا تزال تفعل قوى الامبريالية والرجعية) كما ليس صحيحاً أن يونس هو المؤسس والأب الروحى لـ (حدتو). فإن هذه المنظمة التاريخية الكبيرة تأسست بجهود مئات المناضلين المنتمين لعدة منظمات وكان نموها نتيجة لكفاح وتضحية مئات من الرفاق سواء من المثقفين الماركسيين أو من العمال وفيما يختص بى وبعد تواضع شكلى، فإنى قد لعبت دوراً هاماً فى تأسيس (حدتو) فقد تم اختيارى من قبل قيادات عدة منظمات (ومن بينهم يونس) لأقوم بدور الوسيط والمفاوض بين هذه المنظمات المختلفة وأيضاً بسبب علاقتي بالحركة الشيوعية الدولية .

فتبرير أزمة حدتو بوصفها نتيجة لوجود عدد غير قليل من البورجوازيين الصغار داخل المنظمة كما كتب يونس (وهو لم يكن من صغار البورجوازيين !!!) هو تبرئة قيادة حدتو من مسئوليتها الكبيرة فى خلق الأزمة، إذ أنها لم تستطع أن تقوم بعملية الالتحام والدمج بين الحركة العمالية وحركة المثقفين المصريين بصرف النظر عن أصولهم الطبقية (بورجوازية صغيرة – بورجوازية إقطاع)، وأنا أحب أن أوضح أن يونس لم يكن أبداً ماركسياً بالمعنى الصحيح ، كما أن تقييم الحركة الشيوعية الدولية (الأممية) كان تقييماً سلبياً ، بل وأخطر من هذا كان تقييماً يدينه وليس لدى أحد منا مجال للدخول فى هذا.

٥) لم تحدث انقسامات داخل حدتو ع . ث . فقد ترك أربعة رفاق من المنظمة وانضموا إلى (شندى) الذى ظهر مرة أخرى على السطح بعد كسوف دام عدة أشهر إلا أن الأربعة طلبوا بالاضافة إلى شندى التعاون مع (ع.ث) وباسم منظمة ن . ح . ش . اشتركوا فى اللجنة التحضيرية ، وعندما طلب منهم تقديم مشروع ببرنامج ولائحة قرروا الاكتفاء بمناقشة البرنامج واللائحة التى تعدها ع . ث . ومن بينم أحمد فؤاد الذى كنت قد درست له الماركسية فى " فيللا " فى الحلمية وكان مع عدد من الضباط لم أعرف أسماءهم ، وكذلك حمدى أبو العلا الذى ساعدنى أثناء فترة اختفائى . وأعد لى أماكن للاختفاء (وقد أعد لى مكاناً فى بيت سكرتير مجلس النواب لأختبئ به) .

فقد أصبحت (حدتو ع . ث) بؤرة يتبلور حولها أفضل الكوادر المتواجدة فى كافة التنظيمات (ومنهم على سبيل المثال شهدى عطية) إلا أن الانضمام لـ (حدتو ع . ث) كان يشترط مبدئياً إدانة التكتلية [وهذا ما فعله شهدى فى جريدة المنظمة . وقد نشرت تصريحه تحت عنوان زعيم التكتلية يدين التكتلية – وكان لهذه الإدانة تأثير كبير بين كافة الرفاق المبعثرين داخل الكثير من التكتلات وذلك بالاضافة إلى دراسة طويلة وزعت على الرفاق عن التكتلية وخطورتها على الحركة]

٦) لم تتخل حدتو ع . ث أبداً عن الكفاح الجماهيرى فى حدود الامكانيات المتاحة ذلك الوقت، كما أنها لم تنغلق على ذاتها . بالرغم من إعطاء أهمية كبيرة لنشاط اللجنة التحضيرية. فقد كان النشاط بين الطلبة والعمال ينمو يوماً بعد يوم ، إلى الدرجة التى دفعت حدتو ت. ث لان تطلب تنسيق العمل مع حدتو ع . ث . وقد اجتمعت لهذا الغرض عدة مرات مع فؤاد عبد الحليم وحمدى عبد الجواد وعند القبض عليهم فى منزل – شريف حتاتة تمكنت من الإفلات بالكاد من وقوعى فى القبض . وتوجد عدة منشورات وجرائد تشهد على هذا النشاط الجماهيرى .

٧) وبعد وقوع القبض على عدد كبير من الكوادر القيادية لـ حدتو ع. ث لم تتوقف المنظمة عن مواصلة الكفاح . واتحدت معها ن . ح . ش . وعدد من المنظمات الصغيرة الأخرى . مثل منظمة " المطبعة " وتكونت ن . ح . ش . م التى أصبحت بذلك أقوى المنظمات الموجودة وقد جند أحد كوادرها وهو جمال شلبى (وقد كنت كونته كماركسى) وعدة رفاق من بينهم الفقيد زكى مراد .

وقد يكون تقييمك لـ حدتو ع . ث . مبنياً على معلومات غير دقيقة بل وأحياناً خاطئة . وأننى أعتقد أن من واجبك كمؤرخ لحركة اليسار المصرى أن تعيد النظر فى هذا التقييم على ضوء المعلومات الجديدة التى حصلت عليها أخيراً . فحدتو ع . ث :

أ – هى أول من وضع مهمة إعادة تأسيس الحزب الشيوعى المصرى كمهمة ملحة فى وقت كان فيه الشيوعيون لا يتوجهون إلا لبناء منظمات وجبهات أو حركات تقدمية . كما قامت بتحطيم كل " النظريات المصفية للحزب قبل تأسيسه "

ب – ربطت المنظمة بين عملية إعادة تأسيس الحزب وعملية توحيد الحركة الشيوعية المصرية بفصائلها المختلفة .

ج – أكدت أن عملية إعادة تأسيس الحزب، وهى نفس عملية توحيد فصائل الحركة الشيوعية يجب أن تقوم على أساس من برنامج ولائحة وخط استراتيجى وتكتيكى واضح .

د– أدانت بشكل نظرى وعملى التكتلية (ارجع إلى الدراسة المفصلة عن التكتلية) .

هـ- حددت بشكل دقيق فى تحليلها المرحلتين التى تمر بها الثورة المصرية .

– *المرحلة الأولى* : ثورة وطنية ديمقراطية [*وكنا نكافح فيها*] .

– المرحلة الثانية : ثورة اشتراكية .

(وقد يكون من المفيد العودة إلى الدراسة الطويلة التى أعددناها فى هذا الصدد) .

و – حددت الفرق بين الحزب الشيوعى والجبهة الوطنية الديمقراطية . موضحة أن الحزب وكفاحه وجهده ووعيه يجب أن يكسب بعمله اليومى الدور الحاسم فى قيادة الجبهة .

ز – طلبت من كافة المنظمات سواء التى انشقت عن حدتو أم من خارجها أن تشترك ... مسبق فى اللجنة التحضرية لمؤتمر إعادة تأسيس الحزب، وقد اشتركت فى هذه اللجنة حتى ع . ث و ن . ح . ش والعصبة الماركسية و د . ش وحدتو ت . ث التى أوفدت فؤاد عبد الحليم وحمدى عبد الجواد وقد لعبا دورا فعالا إلى أن قبض عليهما

ع – كانت المنظمة الوحيدة المتصلة وقتئذ بالشيوعية الأممية، وعند وجودى فى سجن مصر بعد الحكم على بخمس سنوات . واصلت كفاحى من أجل إعادة توحيد الحركة الشيوعية . وساعدت فى قيام الوحدة بين ح . ع . ث و ن . ح .ش ومنظمات صغيرة أخرى . و أخيرا فى قيام الوحدة بين ن . ح . ش . م وما تبقى من (حدتو) .

عند إبعادى عن مصر كنت لا أزال عضوا فى حدتو التى أعيد تكوينها ، وعند وصولى إلى ايطاليا طلب منى يونس أن أنضم إلى اللجنه المركزية التى كانت فى باريس وقد رفضت بطبيعة الحال .

وفى السجن واصلت تدريس الماركسية لكافة الرفاق بدون النظر الي الانتماء التنظيمى [يشهد على هذا رفيق أقدره تقديرا كبير، وهو الرفيق مبارك عبده فضل] ، وبمجرد أن وصلت الى إيطاليا قمت بإعداد تقرير موجه الى قيادة الحزب الشيوعى الايطالى [والذى اعتبرته محاولة لكتاب تاريخ الحركة الشيوعية المصرية. ونشرت جزءاً منه فى أحد كتبك] بهدف مطالبة الحزب بأن يساند (بدون أى تدخل) الرفاق المصريين وأن يساعدهم على توحيد الحركة وإعادة تنظيم الحزب الشيوعى .

وإذا نظرت حولك. يمكنك أن ترى أن أفضل العناصر المناضلة فى الحركة التقدمية المصريه الحالية لم تكن تنتمى للمجموعة اليونسية (باستثناء عدد محدود)، بل إلى المنظمات الأخرى التى اعتبرها يونس انتهازية وبورجوازية صغيرة .

وأخيراً : فإننى أضع نفسى تحت تصرفك فيما يتعلق بإيضاح كافة النقاط والمعلومات التى قد تفيدك فى مهمتك كمؤرخ قادر على أن يمررها عبر مرشحات النقد التاريخى .

شهادة

أحمد خضر

الأسم : أحمد خضر

من مواليد : ١٩١٩/٤/١٣

المؤهلات الدراسية : تعليم صناعى حصلت عليه بالدم والعرق والدموع لبعدى عن أمى وأبى وأخواتي . حصلت عليه من المعهد العلمى الصناعى بالعباسية (قسم نسيج).

بيانات شخصية : أسرتى مكونة من ستة أفراد : الأم والوالد وأخوين وأخان .

الأم : ست عادية أمية عاشت معذبة بعد انفصالها عن والدى بسبب دخولى المعهد داخلياً . أصيبت بالشلل بعد خروجي من السجن من القضية الثانية عام ١٩٦٤ ونجت منه . ثم فاجأها ثانية بعد عام وتوفيت بعد أسبوع في ١٩٦٦/٥/٣٠.

الوالد : من مواليد السبتية ببولاق .. خريج المدرسة الثانوية الصناعية ببولاق قسم خراطة وبرادة ... التحق عن طريق جدى بعنابر سكة حديد بولاق بالسبتية .. كان وطنياً اشترك بالحزب الوطني، ثم ارتبط بحزب الوفد لجماهيريته ، كان يحب الاتحاد السوفيتى يقرأ مطبوعات الحزب الشيوعى المصرى القديم .. اشترك في ثورة ١٩١٩ ... فصل من العنابر لعدم قبوله الرجوع للعمل واستمراره في الثورة . ثم سافر للسودان وأنا فى الثالثة من عمرى والتحق والدى بعنابر السكة الحديد بالسودان ثم فصل لاشتراكه فى ثورة السودان عام ٢٤ – ١٩٢٥ . وبعد ذلك سافرنا فى أواخر عام ١٩٢٥ إلي أنشاص الرمل (تفتيش) .

واشتغل والدى بورش صيانة الآلات ، والتحقت أنا بالكتاب والتعليم الأولى . ولكن فصل عام ١٩٢٨ لكثرة كلامه مع الفلاحين ضد التفتيش واستغلاله لهم . ولما رجعنا ثانية للسبتية مسقط رأسنا فى عام ١٩٢٨ اشتغل والدى بالورش الأهلية ، وكان دخولي المعهد يتعرض للبطالة كثيراً لدرجة أننا كنا نقضى أحياناً بعض الأيام بدون طعام . وقد كان هذا سبب قبول والدى دخولى المعهد وأخيراً وبعد مدة من دخول المعهد اشتراك والدى فى رقامة القناطر الخيرية فى الثلاثينات ، وبعد ذلك اشتغل بشركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى رئيساً لورش الصيانة . ولكن كان مكروهاً من مجلس ادارة الشركة (حمدى وحمادة) لارتباطة بنقابة العمال ضد نقابة الشركة . واستمر بالشركة حتى قرأ فى منشور وزع بالشركة فى مايو ١٩٤٩ وأنا معتقلاً فى جبل الطور بأننى ضربت الرصاص وتوفيت أثناء اضرابنا عن الطعام ضد الأحكام العرفية ، وكان وقتها يحبنى جداً جداً بعد أن تحسنت علاقتى به بعد ارتباطى

بالحركة الشيوعية ومعرفتى بأنه انسان وطنى مناضل وتحولت كراهيتى له بسبب المعهد لحب واحترام . لما قرأ والدى بالمنشور بأننى توفيت رمياً بالرصاص حدث له إصابة بالمخ من الصدمة تسببت فى وجود دم سام فاسد بالساقين ونصح الأطباء ببتر اللحم الفاسد من الساقين وكانت هذه نهايته لعدم قدرتنا على علاجه بعد فصله من الشركة لأنه محتاج لمصاريف كثيرة .. وقد حاول رئيس القسم المخصوص " أحمد حجازى " ورئيس البوليس السياسى " محمد إبراهيم إمام " مساومتى من أجل علاج والدى، ولكننى فضلت أخلاصاً لنصيحة والدى بألا أخون زملائى مهما كانت الظروف، وإخلاصاً لزملائى الشرفاء، وهكذا استمر والدى يعانى الآلام حتى توفى فى ١٩٥٣/١٠/١٥ وأنا مسجون بسجن مصر خمس سنوات فى القضية الأولى بتاريخ ١٩٥٢/٦/١٨ لقلب نظام الحكم .

مات أخى الكبير عام ١٩٨١ .

وماتت أختى التى تلية عام ١٩٤٦ .

مشوار حياتى :

عشت حياتى وأنا طفل ما بين حى السبتية الذى ولدت فيه وبين السودان وأنشاص الرمل . ثم السبتية ثانية بسبب اضطهاد والدي وتشريده .

دخلت الكتاب والتعليم الأولي ونحن موجودين بأنشاص ولما رجعنا للسبتية ثانية الحقنى والدى بمدرسة سعد زغلول الابتدائية برملة بولاق وقد مكثت بها سنتان وكنت متفوقاً ومنقولاً للسنة الثالثة .

ولكن شاءت الظروف والأقدار أن يلتقى عبد الوهاب أفندي سكرتير " المعهد العلمى الصناعى " بالعباسية بوالدى صدفة بعد فترة انقطاع طويلة بعد تخرجهما من " المدرسة الثانوية الصناعية " ببولاق . ولما عرف عبد الوهاب أفندى " ظروف والدى الجديدة اقترح عليه أن يأخذنى معه بالمعهد وقد اقتنع – لظروفه القاسية – على دخولى المعهد، ولكن أمى لم توافق فكيف أدخل المعهد وأنا لست يتيماً، ولما أصر والدى على دخولى المعهد انفصلت أمي عن والدى واخذت اختى التى تكبرنى بثلاث سنوات وسافرت وعاشت مع أخوها ترزى بوليس محافظة سوهاج، وهكذا تشتتت أسرتنا وأصبحت أكره والدى كرهاً شديداً. أما أنا فدخلت المعهد وقضيت به ست سنين .

المعهد العلمى الصناعى :

معهد أسسه المرحوم المناضل " عبد العزيز بك جاويش " المشرف العام على التعليم بوزارة المعارف ومن مؤسسى جمعية المواساة الإسلامية .. أسس المعهد عام ١٩٣١ ليكون نموذجاً جديداً وبديلاً عن الملاجئ ليضم الأطفال أبناء الأسر الفقيرة واليتامى، والتعليم فيه في مستوى ثانوى صناعى بدون لغة انجليزية .

والمعهد عبارة عن مبنى مربع على مساحة واسعة ليعيش بداخله ٤٠ تلميذاً وتلميذة نصفه للبنين ونصفه الآخر للبنات .

الدور الأرضى : يوجد به المطبخ وصالة كبيرة للطعام ، والمكاتب ، والورش ، ومصلى ، وحوش كبير للطوابير وللألعاب المختلفة مثل كرة القدم ، والراكت ، والبينج بونج وخلافه.

الدور الثانى : يوجد به فصول الدراسة ، وثلاثة عنابر للنوم موزع بهم الـ ٢٠٠ تلميذ طفل حسب السن .

الدور الثالث : يوجد به مكتبة كبيرة متنوعة الكتب والقصص للإطلاع أثناء الفراغ ، وغرفة لهواة الموسيقى ، وغرفة خاصة لغسيل ملابس التلاميذ وجميع الأشياء الخاصة بهم .

النظام الداخلى للمعهد :

الملابس : يلبس التلاميذ بدلة صوف عادية ، قميص ، حذاء أسود ، شراب أبيض ، طربوش ، حتى يشعر التلميذ بأنه مثل الأطفال الذين يعيشون مع أسرهم . وفى المساء يلبس جلباب وحذاء كوتش أو صندل ليلعب به .

الطعام :-

الفطار : جبنة ، بيض ، فول مدمس ، زيتون ، عسل أسود ... ألخ .

الغذاء : خضراوات متعددة الأصناف على مدار الأسبوع ، وأرز أو مكرونة ، لحوم ، عدس ، بصارة ، فاكهة عدة مرات فى الأسبوع .

العشاء : زبادى وحلاوة ، زيتون وفاكهة ، خضار مسلوق وقطعة لحم ، جبنة وأرز بلبن، بيض وكنافة .. الخ من الطعام الخفيف .

النوم : لكل تلميذ سرير ومرتبة وملاية ومخدة وبطانيتين . ولكل عنبر مشرفة اجتماعية. وثلاث فرَّاشات لنظافة العنبر والسراير والغسيل .

عشت ست سنين بالمعهد أقضى به خمسة أيام ويومان أقضيهما عند خالتى . وكان والدى يحضر بين الحين والآخر لرؤيتى عند خالتى وترك نقود لى . ولكننى كنت أصده ولا أريد أن أراه بسبب دخولى المعهد وحرمانى من والدتى وأخواتى .

وهكذا قضيت ست سنين بالمعهد تعلمت خلالهم مهنة النسيج على يد مدرسين كبار كأى مدرسة صناعية بجانب الدراسة العامة الأخرى . وكنت فى دراستى العامة ودراسة النسيج متفوقاً وترتيبى الأول بالمعهد، كما هويت العزف على بعض الآلات الموسيقية .

خرجت من المعهد العلمى الصناعى عام ١٩٣٧ والتحقت بمصانع النسيج، ولكننى كنت أفصل كثيراً من المصانع بسبب التصدى لاستغلال أصحاب المصانع وكراهيتى للظلم والاستغلال ، وكان أحياناً يوجد قلة من العمال المتخاذلين الانتهازيين الذين لا يريدو الاشتراك معنا فى الإضراب خوفاً من الفصل وعندما أهاجمهم لتخاذلهم يقول لى أحدهم لا تكلمنا هكذا لأنك متربتش زينا علي طبلية أهلك . كان هذا الكلام يؤلمنى كثيراً جداً جداً بل كنت أنهار وأزداد كراهية لوالدى ولولا حب أغلبية العمال لى وتعاطفهم معى كنت فكرت فى الانتحار .

هكذا عشت بعد خروجى من المعهد في حالة نفسية سيئة ، ولكننى كنت متمرداً لا أستطيع الرضوخ للظلم والاستغلال وفى أواخر عام ١٩٣٨ وجدت مجموعة من العمال النقابيين المناضلين أذكر منهم المرحوم محمود محمد حمزه ، والمرحوم فضال عبد الحميد عبد الجواد ، والمهندس طه سعد عثمان وآخرين يناضلون من أجل الاعتراف بالقوانين العمالية منها الاعتراف بالنقابات ، وقانون عقد العمل الفردى والجماعى فاشتركت معهم فى النضال من أجل تحقيق هذه القوانين .

ولكننى من كثرة قراءاتى بالمعهد كرهت ذلك النظام القائم على الظلم والاستغلال وحرمان بعض الأطفال من الحياة وسط أسرهم، وقد دفعنى هذا إلى قراءة بعض الكتب التاريخية والمجلات فعرفت أن النظام الملكى والاستعمار هما أس البلاء فبدأت أثناء الحرب العالمية الثانية أحب هتلر وأتمنى له الانتصار ودخول وطننا وذلك من كثرة قراءاتى عنه فى مجلة نترات الجير الألمانى التى كانت تصوره كعامل اضطهد كافح وسجن حتى وصل البرلمان لإنصاف الشعب الألمانى فاعتقدت بأنه مخلص الشعوب والطبقة العاملة من الاستعمار والاستغلال . كنت متعصباً لهتلر جداً جداً ، معتقداً أنه سيساعدنا على التحرر من الاستعمار والاستغلال :

وقد كان موقف والدى عكس موقفى تماماً فهو كان يعطف على الاتحاد السوفيتى ويعتبره هو النظام الذى يخلص العمال من الاستغلال ولشدة كراهيتى لوالدى بسبب دخولى المعهد كنت أهاجمه بشكل سئ لكنه كان يتحمل هجومى قائلاً أنت كالدب الذى أراد حماية صاحبه من ذبابة فقتله بحجر ، فرديت عليه بألفاظ سيئة مما جعله يقطع أجازته ويسافر المحلة .

كذلك ارتبطت عام ١٩٤٢ " بجمعية نهضة القرى " فترة قصيرة ، وتركتها لأننى عرفت أنها خاضعة للسراى .

استمريت أعمل وأفصل أعمل وأفصل وهذا زاد من اضطهادى وفى أواخر عام ١٩٤٣ أثناء قيادتى عمال كم وقبانى للنسيج أعجب بى شخص لا أعرفه كان صديق لأحد أصدقائى فتقرب منى ونحن جالسين على المقهى نناقش الاضراب وطلب منى أنه يريد مناقشتى فى موضوع اعجابى بهتلر فوافقته وذهبت مع صديقى لمنزلة بالسيدة زينب وبعد سماعى لرأية وبعد قراءة بعض الموضوعات وقراءة تطور المجتمع من العصر البدائى حتى النظام الاشتراكى فالشيوعية اقتنعت برأية وبما قرأته . وكان صاحب الفضل في تجنيدى للحركة الشيوعية لتنظيم الحركة المصرية للتحرر الوطنى هو المرحوم الزميل المناضل " حلمى حامد " من الطيران . ولكن بعد تجنيدى بمرحلة سلمنى لطالب بكلية الهندسة وفى يوم شديد البرودة وأنا جالس معه فى مقهى فى ساعة متأخرة من الليل لتوصيلة بعمال أبو رجيلة لنقل الركاب حضرت ست مسنة كبيرة جداً ومعها طفلة صغيرة تطلب شيئاً من النقود لأطفال صغار فلم أعطيتها خمسة قروش قال لى ماذا فعلت فقلت أننى أعطيتها شيئاً من النقود من أجل الأطفال ولضعفها فقال لى ده غلط ادفع هذه النقود للتنظيم فقلت له أننى أدفع للتنظيم خمسة جنيهات كل شهر هذا خلاف ما أتحمله من مصروفات للانتقال والجلوس على المقاهى مع من أجنده فقال أن هؤلاء كبارالسن المسنين يعيشون عالة على عمل الطبقة العاملة سنتخلص منهم عند نأتى للحكم فقمت ورفضت توصيله بعمال أبو رجيلة وقلت له أننى سأحاربكم لأنكم ق وسفاحين ولولا اتصال المرحوم " حلمي حامد " والمرحوم " ابراهيم العطار " وأخيه عقب توقفى عن النشاط واطلاعى على عدد من الكتب منها " الأسرة والعائلة فى الاتحاد السوفيتى" والطفولة والشيخوخة فى الاتحاد السوفيتى" وعرفونى أن هذه الأفكار هى أفكار النازية فاقتنعت بما قدموه لى وعدت للنشاط وغيروا هذا المسئول . لهذا أكن كل حب وتقدير للمرحوم " حلمى حامد " والمرحوم "ابراهيم العطار " وأخيه .

وقد كنت محبوباً من المسئولين الجدد الذين عملوا معى لأننى كنت أقدم للتنظيم ك
فترة عمال فى مهن مختلفة عمال من النسيج كالمرحوم "أحمد عبد العزيز " وغيره ، وعمال
مهن المعمار كالمرحوم "محمد حسن جاد " وغيره ، وعمال من الأحذية المرحوم "يسن مصد
وغيره . وكان نشاطى فى هذا سبباً فى زيادة اضطهادى من جانب البوليس السياسى وال
المخصوص ، وكان سبباً فى فصلى من كم وقبانى للنسيج فى سبتمبر عام ١٩٤٤ وحب
شهراً أثناء اضراب عمال المصنع ثم وضع إسمى فى قائمة الخطرين الممنوعين من العمل
أى مصنع ولو كان صغيراً . وفعلاً مكثت خمسة وعشرين شهراً بدون عمل ، ولكن نشاطى
فى هذه الفترة ولم آخذ قرشاً واحداً من التنظيم وكان يساعدنى فى هذه الفترة أصد
عاديين تقديراً لنضالى وتضحياتى، ومساعدات والدى المستمرة، ومساعدات زميلى المر
"محمود العسكرى" بشكل دائم بالرغم من اختلافنا فى كثير من المسائل السياسية ووجود ك
واحد منا فى تنظيم مختلف عن الآخر ، ومساعدات المرحوم "سيد سلطان " رئيس نقابة ع
التجارة بين الحين والآخر، والمساعدات الدائمة من جانب الصديق المخلص وهبة وأخية . ا
أكثر من ذلك كنت أقدم إمكانيات مالية للتنظيم من بعض العاطفيين ، صحيح أن اتس
نشاطى فى الحركة الشيوعية زاد من اضطهادى . ولكن فى الوقت ذاته ارتباطى بالحر
الشيوعية غير علاقتى بوالدى فتغيرت نظرتى لوالدى ، وتحسنت علاقتى به وأصبحت أحـ
وأحترمه كمناضل ضحى بكل شئ وكان هذا سبب دخول المعهد وتشتت أسرتنا ، وأصبح هـ
يحبنى جداً يشجعنى على الاستمرار في النضال كشيوعى مهما تحملت من متاعب وتشريد
وعذاب بشرط أن لا أخون زملائى أمام أى تعذيب أو أغراء من جانب البوليس السياسى حتى
توفى فى أواخر ١٩٥٣ وأنا فى السجن فى القضية الأولى ١٩٥٢/٦/١٨ موضحاً هذا فى باب
الكلام عن والدى .

وخلال الخمسة وعشرين شهراً الممنوع فيهم من العمل وأثناء إضرابى عن الطعام من
أجل حصولى على العمل عمل لى "اسماعيل صدقى " وأنا مضرب عن الطعام بحجز السيدة
زينب قضية تشرد فنشر المرحوم "عبد الرحمن الشرقاوى" ملحمة شعرية كمقدمة لمذكرتى
الموجهة للقضاء الذى سيحاكمنى في مجلة الطليعة العدد الأول لاتحاد خريجى الجامعة وقد
كانت سبباً رئيسياً لبراءتى وتقدير القاضى لى واتهامه للبوليس السياسى في حيثيات الحكم
بأنه هو الذى يسعى لتشريدى . كذلك نشرت عنى جريدة الوفد المصرى عام ١٩٤٦ مقال كبير
كتبه المرحوم المناضل الدكتور " محمد مندور " دفاعاً عنى تحت عنوان بين وزير ووزير، كمـ

أثار موضوع اضطهادى النائب المناضل المخلص المرحوم "حنفى الشريف " فى البرلمان ونشرت جريدة مصر الفتاة موضوع اضطهادى الذى أثير بالبرلمان وقد استمر هذا الاضطهاد يتزايد وفي الوقت ذاته زاد نشاطى بالنقابات والحركة الشيوعية والحركة الوطنية وخطاباتى فى المظاهرات حيث أننى أجيد الخطابة . وقد وجدت خلال كفاحى في هذه المجالات المختلفة جيل جديد من المناضلين يصغر عن جيلنا بحوالى عشر سنين أذكر منهم علي سبيل المثال : سيد عبد الوهاب ندا ، وعلى كامل ، وأحمد سالم ، ونجاتى عبد المجيد ، وإبراهيم مرسى ، ومحمد عبد الغفار ، ومحمد المنشاوى ، ومحمد عبد الواحد ، وسلام عبد الواحد ، ومصطفى بقشيش ، وغيرهم .كثيرين ، كما سمعت ورأيت لأول مرة المناضل محمد محمد شطا ، ومحمد على عامر ، وعبد الرحمن ، والأستاذ يوسف درويش المحامى من كبار السن وغيرهم . وهكذا استمر نشاطى يزداد من جهة ، ويزداد اضطهاد البوليس السياسى لى من جهة أخرى حتى جاءت ظروف مكنتنى من العمل لتأسيس وإدارة مصنع نسيج جديد بالمنيا دون علم البوليس السياسى وبأمر من التنظيم قبلت الخمسة وعشرين جنيهاً لأن كثيرين غيرى كانوا يطلبون مرتباً كبيراً لتأسيس وإدارة المصنع وتعليم العمال مهنة النسيج .

نشاطى بالصعيد :

وقعت فى أكتوبر ١٩٤٦ مع الخواجة "كامل سدراك " عقد بثلاث سنوات قابلين للتجديد وأخذت معى عاملان من مصر وعينت اثنان من المنيا وبدأت فى تركيب الأنوال والتحضير لتشغيل المصنع واتبعت أسلوب سهل لتشغيل المصنع فعلمت اثنين ادارة لأنوال ومعالجة الأخطاء فى عملية الانتاج ، ثم جعلت كل واحد ممن علمتهم يعلم عامل آخر وهكذا اشتغل العشرون نول وماكينات التحضيرات في مدة قصيرة الأمر الذى جعل الخواجة كامل يفتخر بى وزودنى خمسة جنيهات .

ومن البداية عند تحديد أجور العمال حدث خلاف بينى وبين الخواجة كامل حول الطريقة التى نعامل بها العمال فهو كان يريد أن يشتغل العامل شهرين بدون أجر ثم نعطى له أجراً بسيطاً ولكننى تمسكت بضرورة أن يأخذ العامل الذى نعلمه النسيج من البداية عشرة قروش والعامل الصغير الذى نعلمه التحضيرات يأخذ ستة قروش فقال يا بوى ده أحسن أجر بالمنيا للعامل الفنى ثلاثة عشر قرشاً . فقلت له أنا مسئول عن أى متر تالف من العامل ، ولكن لابد من تنفيذ رأيى هذا حتى أكون مطمئن على أن العامل أكل وأعطى أهله بعض النقود حتى

يتفرغ للعمل فقال الخواجة توفيق وهو تاجر، أصل الأسطى أحمد شيوعى فقلت له هل تستطيع أنت وعائلتك أن تعيشوا بدون أكل فقال لا .. فقلت له اشمعنى عاوز تشغل العمال الذين يرغبون تعلم صناعة النسيج شهرين بدون نقود وما الذى يجبرهم على ذلك . وأخيراً قبل شروطى واشتغل المصنع فى مدة قصيرة وأنتج أقمشة مختلفة الأصناف ولم يخسر متراً واحداً .

ثم بدأت أكون علاقات مع بعض العمال من أهل المنيا وعن طريقهم وصلت لبعض المناطق العمالية كمحلج هندرسون وبعض القرى ، وعمال اتوبيسات نقل الركاب بالمنيا وعمال الرى ، وبعض عمال الورش والطلاب . كما تمكنت من الاتصال ببعض الأشخاص بأسيوط وسوهاج وقد ساعدنا هذا على الانتشار وخلق علاقات بجمعية الشبان المسلمين بالمنيا ودعمنا التنظيم بعناصر جديدة فى هذه المجالات المختلفة .

وعن طريق المرحوم لويس اسحق زميل المناضل أبو سيف يوسف أصبح لى علاقات بأشخاص تقدمية من حزب الوفد وجمعية الشبان المسيحيين والطلاب . ومن هنا بدأ النشاط يتسع حتى وصلت عن طريق بعض المعارف من أهل كوم امبو الموجودين بالمنيا بعمال البياره بكوم امبو وقمنا بنشاط بين نقابات الصعيد حتى تمكنا من طرد عملاء البرنس عباس حليم من نقابات الصعيد . مما جعل مديرية أمن المنيا تتساءل من يكون وراء هذا النشاط خاصة بعد توزيع المجلات الشيوعية على الأعضاء والعاطفيين بالصعيد وتوزيع بعض المنشورات الشيوعية باسم "الحركة المصرية للتحرر الوطنى " فى مناسبات مختلفة عكس " خليفة العمال " التى كانت ضد توزيع المنشورات والجرائد الشيوعية قائلة أن هذا يكشف المناضلين ويسهل للبوليس السياسى التخلص من العناصر المناضلة .

زاد النشاط علي نطاق أكثر من ثلاث مديريات لدرجة أن قدم لى المسئولين منهم سالم وأبو شنب وغيرهما من الذين يحضرون من مصر تقدير اللجنة المركزية أكثر من مرة، بل أكثر من ذلك أن أرسل لى أحد الزملاء الشيوعيين اليهود الذين رحلوا لفرنسا وكان معى بالمنيا بعض الوقت والموجود حالياً بفرنسا وقد أرسل لى منذ عشر سنين مع الزميل أ . ط وقت أن كان بفرنسا أرسل لى هدية تذكارية قلم جميل وكارت يذكرنى فيه بالأيام الجميلة التى كنا نعمل فيها سوياً بالمنيا .

ولما زاد نشاط عمال مصنع النسيج بالمنيا من أجل الحصول على مكاسب أكثر وكنت أقف معهم لتحقيق هذه المطالب مما جعل صاحب المصنع الخواجة كامل سدراك يستميل

العاملان اللذان أحضرتهما من مصر للاعتماد عليهما لو حدث أن تمكن من إبعادى عن المصنع . وفى يوم أضرب عمال المصنع بسبب فصل العاملان اللذان يتقدمان بالمطالب وكانا معى بالتنظيم فحضر البوليس من البندر وأخذوا العاملان للبندر فذهب العمال ورائهما ولكن المعاون رمى العاملان بحجز البندر، ولما ذهب العمال للبندر أرسلت خطابات مسجلة للنائب العام ، ورئيس الحكومة ، وجريدة المصرى بخصوص مطالب العمال والقبض على العاملان بدون وجه حق وعرفتهم بأننى ذاهب للبندر بخصوص مشكلة العمال وإذا حدث أى اعتداء على وأنا بالبندر فإننى أحمل المسئولين بالبندر مسئولية الاعتداء علىّ وأننى من الآن مضرب عن الطعام ، ولما ذهبت للبندر وجدت المعاون يقول للعمال اذهبوا أنتم للمصنع واشتغلوا وبعد أن يشتغل المصنع سأخرج العاملان من الحجز . فقلت له حرام عليك يا سيادة المعاون أن تخدع العمال فبعد ما يشتغل المصنع ستوجه تهمة التحريض للعاملان فقال المعاون من أنت فقال له الخواجة كامل إنه مدير المصنع فأخرج المعاون العاملان من الحجز ووضعنى أنا فى الحجز فطلب العمال من الخواجة كامل تصفية حسابهم لأنهم سيتركون العمل وسيرجعون لأعمالهم القديمة ولأنها منطقة لا يوجد بها عمال نسيج غيرهم أجبر صاحب المصنع على طلب إخراجى من الحجز .

وفى المساء حضر المأمور وضابط كبير من البندر وأخذا يناقشانى على أن أفكار الشيوعية لا تصلح في الأقاليم وخصوصاً فى الصعيد لتخلف أبنائه . فقلت لهما ماذا تريدان منى إذا كنت مدان فى شئ، اعملوا لى قضية، وإما تفرجوا عنى فوراً فقال لى المأمور أنا كنت مأمور ... فى شبرا الخيمة وأنت صعبان علىّ لأنك بتعذب نفسك ومحدش حينفعك وممكن تعمل زى " سيد خضير " و"عرابى الحامولى " كانا مرتبطان بالتنظيم الشيوعى وعلى صلة بنا لإعطائنا معلومات عن تحركات التنظيم بين العمال فقلت له إنه أشرف لى أن أموت كأى كلب لا يجد لقمة يأكلها من أن أخون زملائى الشرفاء الذين يناضلون من أجل تحرر الشعب من حكم الرجعية والاستعمار وتخليصه من الظلم والاستغلال . ولما لم يجدا منى استجابة لهما سأل المأمور الخواجة كامل ما رأيك فقال أنا محتاج له لأن العمال مش حتشتغل بدونه. ولهذا أفرجوا عنى ووجدت وأنا خارج من البندر ضابط صغير يقول لى بصوت خافت أنا معجب بك جداً جداً .

خرجت من البندر واشتغل المصنع ، ولكن العاملان اللذان وأحضرتهما من مصر لم يحضرا للعمل نتيجة لمواقفهما المخزية بجانب صاحب العمل فى الأيام السابقة . ولكن بعد

أيام قليلة من هذا الحدث قامت حرب فلسطين ونشرت جريدة المصرى في الصفحة الأولى بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٥ قامت طائرة بعد منتصف الليل في الساعة الثانية صباحاً لسرعة القبض على العامل الخطير " أحمد على خضر " الذى يعمل لحساب الصهيونية فى مصر . وفعلاً قبض علىّ يوم ١٩٤٨/٥/١٥ الساعة السادسة صباحاً لترحيلى للمعتقل بالقاهرة وقد حضر الخواجة كامل الساعة ٥ ر ٢ على محطة المنيا قبل قيام القطار لترحيلى من المنيا إلى معتقل الهايكستيب بحراسة ثلاثة جنود بالسلاح مقيداً بالحديد وأحضر لى الخواجة كامل لحوم مختلفة وجبن أبيض ورومى وزيتون وعيش وفاكهة طعام يكفى خمسة أفراد لمدة يومين وأعطانى مرتب شهرين وقال لى أن ما حدث لى ليس له دخل فيه فقلت له أنا عارف هذا وليس لك دخل فيه وسلم علىّ وقال لى أننى معجب بك جداً لإخلاصك للعمل وإن كنت أختلف معك فى بعض المسائل وودعنى وقبلنى وقال لى شد حيلك وعندما حضر القطار وركبته بدأت أفكر في التنظيم الجديد "الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى "نتاج وحدة الحركة المصرية والاسكرا لأننى لم أعرف عنه إلا القليل لأن هذه الوحدة تمت وأنا فى المنيا مشغولاً بالنشاط .

(كانت الحركة المصرية للتحرر الوطنى ، أكثر التنظيمات اهتماماً بنشر الفكر الماركسى فى مصر (مجموعة الست كتب المبسطة) ومجموعة المحاضرات عن تطور المجتمع وكتب أخرى كثيرة عن الاشتراكية أصدرتها مكتبة الميدان (هنرى كورييل) وكذلك مجلة أم درمان والمجلات السرية لقيادة كفاح العمال والفلاحين ورفع مستواهم النظرى .

وفى الحركة الديقراطية تأسست دار الفكر التى لعبت دوراً عظيماً عام ١٩٥٠ – ١٩٥١ بقيادة كمال عبد الحليم ، وإبراهيم عبد الحليم ، وحسن فؤاد وآخرين .

كما أصدرت مجلة الجماهير العلنية وغيرها .

وأن العمال والفلاحين أصدروا عام ١٩٤٥ – ١٩٤٦ مجلة الفجر الجديد وكان لها دور كبير (أبو سيف يوسف ، وصادق سعد) .

ولما التقيت بالزملاء بمعتقل الهايكستيب فاجأنى بعض الزملاء قائلين لى أنت مع حزب (الطبقة العاملة) ولا حزب " قوات وطنية ديمقراطية " فقلت لا تابع " حزب الطبقة العاملة " وأن حماسى كشاب فى هذا الوقت جعلنى أحدد موقفى بدون وعى أو دراسة لدرجة أننى صديت الزميل المخلص جداً جداً المرحوم "هنرى كورييل " الذى ثبت لي بعد ذلك وبعد أن نضجت سياسياً بأنه كان أبعد نظراً سياسياً وكان مخلصاً وليس له أطماع شخصية .. حاول عدة مرات أن يناقشنى ولكننى كنت أصده في كل مرة، وفي لحظة حماس تركت أغلب بل كل

زملاء الحركة المصرية وسرت مع الانقساميين من الاسكرا بقيادة المرحوم " عبد المعبود الجبيلي " والمرحوم " عبد الرحمن الناصر " وغيرهما وأصبحت عضو منطقة في " العمالية الثورية " التي تحولت بعد خروجنا من المعتقل في فبراير ١٩٥٠ لتنظيم " النجم الأحمر " بعد أن سافر قادة الانقسام إلى فرنسا وانجلترا للحصول على شهادة الدكتوراة.

وبعد خروجي من المعتقل استمريت أنا وزميلان هما المرحوم " عدلي جرجس " و" ش " ومعنا عناصر مخلصة مثل المرحوم حماد عباس ، وحامد شاكر ، ومحمد القلعاوي وغيرهم من العمال والطلبة . وكان لنا نشاط في مدن ومجالات مختلفة وسط العمال والطلاب ، والمحامين ، والحرفيين ، وفي حركة السلام قام تنظيمنا بدور كبير في جمع التوقيعات على نداء السلام وقيادة مظاهرات السلام ضد الاستعمار وتجار الحروب وقد تعرفت خلال كفاحي بحركة السلام علي قادة بل أبطال مناضلين من أجل السلام مثل " محمد كمال عبد الحليم ، والمرحوم " يوسف حلمي " والمرحوم المستشار " سعيد خيال " والصحفي " سعد كامل " والمفكر الإسلامي " خالد محمد خالد " وغيرهم كثيرون . وكان موقفنا متفق مع موقف " الحركة الديمقراطية " في حركة السلام عكس موقف " طليعة العمال " المعادي لحركة السلام وإصدارهم كتيب ضدها بتوقيع فؤاد عبد المنعم .

لم يكن للنجم الأحمر دور بين الفلاحين وأصدر مجلة النجم الأحمر وكتيب عن البطالة وبعض المحاضرات .

وقاد العمال المتعطلين للأكل في المطاعم لإحراج الحكومة مما جعل الجرائد تنشر كثيراً عن البطالة وتطالب بضرورة وجود قانون تأمين ضد البطالة مما جعل الحكومة تعلق أنها ستصدر قانون للتأمين ضد البطالة .

وقد كنت من أنصار التعاون مع " الحركة الديمقراطية " وكل التنظيمات الشيوعية في مجالات النضال عكس المرحوم " عادل جرجس " و " ش " كانا من أنصار التعاون مع طليعة العمال فقط . واستمريت على موقفي هذا . وكان رأيي في وحدة الشيوعيين تنسيق في مجالات النضال بين كل التنظيمات ولجنة تحضيرية تناقش مقومات الحزب . وبعد ما تتضح الأفكار وتختفي الروح الانقسامية وتسود المودة بين أعضاء مختلف التنظيمات يدعى المؤتمر لإقرار مقومات الحزب الأساسية وانتخاب اللجنة المركزية . وقد عرفت في هذه الظروف نجاتي عبد المجيد ، ومحمد عبد الواحد ، وحسين غنيم ، وسيد فتح الله ، ومحمد المنشاوي ، ومحمد وسعيد القلعاوي وغيرهم . وفي ١٩٥٢/٦/١٨ قبض علي وقد دافعت عن الحركة الشيوعية

أمام النيابة والمحكمة أمام القاضى "حسن عبد الوهاب يسن " واعترفت بعضويتي بالحركة الشيوعية بل وأننى من مؤسسيها فى أواخر ١٩٤٣ وقد حكم علىّ بالسجن خمس سنوات . وفى السجن تمت الوحدة الأولى على أسس غير سليمة والتى قام على أساسها " الحزب الموحد " وكنت فى قيادته ، وفى السجن أيضاً تأسس الحزب الشيوعى المصرى " بنفس الطريقة الخاطئة أشبه بالدمج لا الوحدة السليمة وكنت فى قيادته أيضاً .

وبعد خروجى من السجن فى ١٩٥٧/٦/٢١ إستلمت مسئولية نشاط شبرا مصر وشبرا الخيمة وقد وجدت جيلاً جديداً من الشباب يناضل بتفان واخلاص وزاد اعجابى باخلاص المناضلة "ليلى" وحماسها فى العمل . ولكن بعد فترة طلب منى ترك شبرا ورجوعى ثانية لقيادة النشاط فى الصعيد (أسيوط وسوهاج) وقد حققت بعد شهور قليلة تقدم فى النشاط وفتح مجالات جديدة بفضل نضال كثير من الزملاء مثل المرحوم أبو ضيف وغيره زملاء مخلصين لا أود ذكر أسمائهم . كما حققنا الاتصال ببعض العناصر القديمة بالمنيا لدرجة أن جريدة "الوعى" النشرة الداخلية للحزب نشرت مرتين تقدير لى للمجهود الذى قمت به فى الصعيد وجمع تبرعات للمسجونين .

ولكن من المؤسف بعد فترة قصيرة من وجود " الحزب الشيوعى المصرى " فوجئنا بتآمر " طليعة العمال " و" الراية " للتخلص من أربعة أعضاء بقيادة الحزب الجديد وكلهم من أعضاء " الحركة الديمقراطية " وقد ثرت لهذا التصرف وهاجمتهم لدرجة أن أحد الأعضاء الموجودين معنا باللجنة المركزية قال وخامسهم فشتمته بعنف . وللحقيقة والتاريخ كان المرحوم "شهدى " ، " خليل " و" مبارك " و" أحمد " كانوا ينصحونا بأن نتمالك ونمسك أعصابنا حتى لا يتم إنقسام الحزب ولكن المتآمرين أصروا على موقفهم وقاموا بفصل الأربعة فانقسم الحزب بعد شهور قليلة من قيامه نتيجة للوحدات الخاطئة . وكان طبيعياً أن أكون مع تيار الحركة الديمقراطية " الحزب الشيوعى المصرى حدتو " وكرهت الانقسامات ، واستمريت فى القيام بمسئوليتى فى الصعيد حتى قبض علىّ فى مارس ١٩٥٩ ومعى الزميل المناضل رفعت السعيد ، والزميل المناضل يوسف مصطفى . وسجلت دفاعًا فى النيابة عن الشيوعية والشيوعيين عند وكيل النيابة صلاح نصار فى ١٥ صفحة فولسكاب. واعترفت بعضويتى بالحزب وأننى من مؤسسى الحركة الشيوعية ١٩٤٣ وسجلت أن الشيوعيين هم فى طليعة القوى المخلصة للشعب.

دخلت السجن فى مارس ١٩٥٩ . وفى المحكمة العسكرية بالأسكندرية اعترفت

بعضويتى بالحزب والحركة الشيوعية من ١٩٤٣ أمام الفريق " هلال عبد الله هلال " ، وقلت للفريق " هلال عبد الله هلال " مهما كانت خلافاتنا المؤقتة مع الرئيس جمال عبد الناصر فنحن أخلص له منكم لأن الثورة تأخذ منكم وتعطينا نحن أبناء الطبقة العملة والشعب .

وبعد خروجنا من السجن فى أبريل ١٩٦٤ كنت من تيار حدتو الذى أعلن فى ١٩٦٥ العمل علناً ولا داعى للتنظيم السرى طالما أن الرئيس الوطنى " جمال عبد الناصر " أعلن النظام الاشتراكى مع ضرورة الدفاع عن الاشتراكية العلمية والشيوعية . وقد كان هذا رأيى من عام ١٩٦١ ونحن فى السجن .

وأخيراً بعد قيام حزب التجمع ارتبطت به كحزب علنى يدافع عن الشعب ويناضل من أجل تحقيق الاشتراكية .. وقد اكتفيت بأن أكون عضواً لأننى كنت لظروف خاصة بى جعلتنى أعمل ١٢ ساعة يومياً رئيساً لمصنع نسيج " يحيى المازنى " ولم يكن عندى وقت فراغ كبير يجعلنى أباشر نشاطاً أكثر من عضو تاركاً مسئولية القيادة للزميل المناضل طه سعد عثمان .

وأخيراً لثقتى فى الأستاذ والقائد المخلص " خالد محيى الدين " وزميل الكفاح المخلص د . رفعت السعيد سأظل مرتبطاً بقية حياتى بحزب التجمع كحزب علنى ومدافعاً عن الاشتراكية والشيوعية مع زملائى الشيوعيين فريق حدتو مهما كان مرضى وسنى .

ملحوظة : إننى لم أذكر أسماء الزملاء الذين زاملونى النشاط الشيوعى لأن هذا أمانة وسر احتفظ به لأنه ليس من حق المناضل المخلص أن يذكر أسماء زملائه الذين زاملوه فى العمل السرى لعدم تعرضهم للاضطهاد من جانب المباحث العامة .

وأن ما حقق من انتصارات فى مجالات النشاط التى ساهمت فيها هى نتاج مجهودات زملاء كثيرون وزملاء من تنظيمات مختلفة وأشخاص مخلصون من خارج التنظيمات وليس مجهودى ودورى لوحدى .

وضعى بالحركة القديمة :

- عضو بالحركة المصرية للتحرر الوطنى أواخر عام ١٩٤٣ .
- عضو لجنة قسم بالحركة المصرية للتحرر الوطنى عام ١٩٤٥ .
- عضو لجنة منطقة بالحركة المصرية ثم بالحركة الديمقراطية بالمنيا عام ١٩٤٧ .
- عضو لجنة قسم بالعمالية الثورية بمعتقل الهاكستب أواخر عام ١٩٤٨ .
- عضو اللجنة المركزية بالنجم الأحمر عام ١٩٥٠ .

- عضو اللجنة المركزية بالحزب الشيوعى المصرى الموحد أواخر عام ١٩٥٦ .
- عضو اللجنة المركزية بالحزب الشيوعى المصرى عام ١٩٥٧ .
- عضو اللجنة المركزية بالحزب الشيوعى المصرى (حدتو) ١٩٥٨ بعد الانقسام .
- عضو التيار العلنى لحدتو عام ١٩٦٥ .
- عضو بحزب التجمع الوطنى الوحدوى .

فترة السجن والاعتقال : سنتان اعتقال . ١٢ سنة سجن . ٦ سنين مطارد من البوليس وممنوع من العمل بتاتاً فى أى مصنع أو شركة .

هنالك تساؤلات أرد عليها :

من بداية الحركة المصرية ولنا استراتيجية و تكتيك ولائحة تنظيمية، وتهتم بالعمال والفلاحين والجماهير الشعبية أساساً .

أما عن الاشتراكية على مرحلتين (مرحلة الجمهورية الديمقراطية ، ومرحلة الجمهورية الاشتراكية)

أهم دراسة للواقع المصرى هى الدراسة التى قدمها المرحوم " هنرى كورييل " والتى هاجمتها كل التنظيمات الأخرى بدون دراسة جدية لها . ولكن لما كبرت وأنا بالحزب الموحد واعدت قراءتها ودراستها أدركت أنها دراسة عميقة للواقع المصرى ولو أخذ بها لتغيرت أوضاع الحركة الشيوعية للأفضل .

أنا لست ضد وجود يهود مقيمين بمصر بالتنظيم أما اليهود والأجانب الغير مقيمين بمصر من الممكن الاستفادة منهم كعاطفيين .

- وكان رأى هنرى كورييل لابد وأن يكون سكرتير الحزب مسلماً مراعاة للأغلبية المسلمة فى مصر .
- كذلك كان رأية أن يكون للعمال والفلاحين تمثيل كبير فى اللجنة المركزية للحزب .
- ان دور المحترفين مهم جداً وأساسى ولكنه لم يعطى الاهتمام الكافى الذى يساعدهم على التقدم فى مجالات النضال .
- أنا حتى الآن نفس ابن الحركة المصرية والحركة الديمقراطية لما لهما من نضال شيوعى ملموس ومعقول . وأتمنى أن تتم وحدة سليمة للجيل الجديد لا كالوحدات السابقة العلوية .

نريدها وحدة كفاح وتضحية ودراسة موضوعية لمقومات الحزب الذى نريد تأسيسة وإدانه ونبذ الانقسامات .

– كل المعارك السياسية والنقابية والأممية اشترك التنظيم فيها واشتركت فيها وكان لى دور بارز فيها .

– موقفنا ضد الاحتلال فى كل المراحل وقمنا بدور قيادى فى المظاهرات ضد الاستعمار عام ١٩٤٦ . وقدت أضخم المظاهرات التى حرقت معسكر قصر النيل ، واشترك بعض زملائنا فى الكفاح المسلح عام ١٩٥١ ، وبالذات العناصر الجماهرية عن طريق المناطق العمالية والسكنية .

– كان للتنظيم (ح . م) دور بارز فى اللجنة الوطنية للطلبة والعمال ، وكان للعمال والفلاحين دور بارز فى الكفاح الوطنى وفى اللجنة الوطنية للطلبة والعمال ، وكان لى دور بارز فى الكفاح الوطنى وقيادة المظاهرات ولم أكن عضو باللجنة الوطنية للطلبة والعمال .

– بالنسبة للقضية الفلسطينية وكان موقفنا (ح . م) جلاء الانجليز عن فلسطين ووجود دولة واحدة للعرب واليهود ووقف الهجرة لفلسطين .

ولما تأزم الموقف أيدنا التقسيم وأضفنا إليه عمل مجلس اقتصادى مشترك بين العرب واليهود ليسهل الوحدة في المستقبل موقف مطابق لموقف الاتحاد السوفييتى .

كان موقف كل التنظيمات التى كنت مرتبطاً بها ضد الأحلاف العسكرية جميعاً فى كل المراحل . حتى باقى التنظيمات الأخرى كانت ضد الأحلاف العسكرية .

– عند قيام الثورة كان موقف النجم موقف ضد ثورة يوليو والهتاف ضدها واعتبارها انقلاب أمريكى ، وللأسف كان هذا موقف كل التنظيمات الشيوعية حتى الحركة الديمقراطية أيدت بشرط رجوع الجيش للثكنات وهو موقف خاطئ وبعد فترة رفعت شعار أسقاط الدكتاتورية العسكرية .

واستمر هذا الموقف حتى مؤتمر باندونج وكنت بالحزب الموحد فتغير موقفنا فى الحزب الموحد وأعتبرناها ثورة وطنية وعلى رأسها فى قمة السلطة مجموعة اشتراكية غير علمية وكان تنظيم الراية والعمال والفلاحين ضد هذا الرأى .

وفى هبة مارس ١٩٥٤ كان موقف التنظيمات مع هبة مارس وأنا مختلف عن الزملاء . بل كنت مع موقف عبد الناصر لأن المستفيد الوحيد من شعار الديمقراطية فى هذا الوقت هم الإخوان المسلمين والقوى الرجعية المعادية للثورة لوجودنا داخل السجون والمعتقلات .

– موقف التنظيم (النجم الأحمر) وموقفى موافق على الإصلاح الزراعى . وهذا يبين التناقض فى موقفنا مع الثورة .

– كان موقف التنظيم (النجم الأحمر) ضد محاكمة العمال (خميس والبقرى) لأن هذه مؤامرة ضد العمال .

كان موقف المرحوم يوسف صديق ، والاستاذ المناضل خالد محيى الدين ، والمرحوم جمال عبد الناصر ضد إعدام خميس والبقرى .

– موقف التنظيم (النجم الأحمر) وموقف تأييد مؤتمر باندونج وتأييد صفقة الأسلحة التشيكية .

– كان موقف التنظيم (الحزب الشيوعى المصرى – حدتو) وموقفى مع القومية العربية ولكننا كنا ضد الوحدة الفورية مع سوريا .

لأن رأينا أن تتم الوحدة أو الوحدات تدريجياً لاختلاف الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى البلاد العربية .

وقد كتب المرحوم محمد خليل قاسم بحثاً قيماً فى هذا الموضوع .

– كان موقف التنظيم (الحزب الشيوعى المصرى – حدتو) وموقفى مع تمصير الشركات والبنوك الأجنبية .

– موقف التنظيم وموقفى ضد الإخوان المسلمين دائماً ، ولكننا ضد تعذيب الإخوان وضد التعذيب عموماً . ،كنا ضد مصر الفتاة فى كثير من مواقفها .

ولم نتعاون إلا مع الوفد بقيادة الزعيم مصطفى النحاس، والعناصر التقدمية بالوفد كالمرحوم محمد مندور وغيره .

- إن أزمة الحركة الشيوعية تتلخص فى :

١) اليسارية . ٢) الارتباط بالجماهير . ٣) الوحدات العلوية . ٤) الانقسامات .

اليسارية : ان انتشار الشعارات اليسارية جذبت الشباب المتحمس وأنا منهم ، الشعارات البراقة ساعدت على عدم تحديد السياسات السليمة ، وساعدت على الانقسامات عام ١٩٤٨ – ١٩٤٩ ، وانقسام حزب ٨ يناير ١٩٥٨ .

الارتباط بالجماهير : ضعف الارتباط بالجماهير وبالذات العمال وفقراء الفلاحين سهل للمثقفين القادة للحركة الشيوعية إحداث هذه الانقسامات ، وبالذات المثقفين من

الاسكرا.

الوحدات العلوية : إن الوحدات العلوية البعيدة عن وحدة النضال أولاً ، ومناقشة مقومات الحزب ثانياً ، ساعد على الانقسام لأن كل مثقف قيادى عندما يختلف وعنده إمكانيات مالية وإمكانية الارتباط ببعض الزملاء من تنظيمه القديم ينقسم ولا يجد من يحاسبه أو يدين انقسامه .

الانقسامات : أن ما ذكرته سابقاً ساعد على انقسامات عام ١٩٤٨ - ١٩٤٩ وانقسام حزب ٨ يناير ١٩٥٨ وللأسف حتى الآن إن الروح الانقسامية والتماسك الحلقى هو السائد حتى وقتنا هذا .

لهذا يجب العمل على تحقيق وجود حزب للجيل الجديد على أسس سليمة - خاصة فى هذه المرحلة التى سادت وتسود فيها الرأسمالية محلياً وعالمياً بقيادة أمريكا - حزب من خلال النضال بين الفصائل المختلفة ومناقشة مقومات الحزب بروح موضوعية فى مختلف المستويات حتى تستوفى مما يساعد علي وجود حزب موحد الإرادة سياسياً وكفاحياً وتنظيمياً وإدانة أى انقسامات مهما كان الخلاف داخل الحزب .

شهادة

سعد بطرس

الأســـــــــم : سعد بطرس الطويل

المؤهل الدراسي : بكالوريوس الهندسة الكهربية من جامعة القاهرة ١٩٤٦ .

المـــــهـنــة : ممارسة الهندسة فى شركات مختلفة قطاع خاص فيما عدا السنوات ١٩٦٤ إلى ١٩٧٥ فكانت القطاع العام وبعد الإحالة إلى المعاش فى ١٩٨٤ مارست العمل الهندسى مع أصحاب عمل وشركات مختلفة حتى فبراير ١٩٩٦ .

السجن والاعتقال : أ- من يناير ١٩٥١ إلى يناير ١٩٥٦ وحكم على بالسجن ٣ سنوات خلال تلك الفترة ولكن التلاعبات القضائية أدت إلى امتداد المدة إلى خمس سنوات .

ب- من نوفمبر ١٩٥٩ إلى ابريل ١٩٦٤ قدمت للمحاكمة خلالها وحكم بالبراءة فاعتقلت الى حين الإفراج عن الجميع فى ١٩٦٤ .

بيانات اخرى : لى شقيقان كان لهم نشاط شيوعى واعتقلوا فترات مختلفة

الأســـمـاء : د . منير الطويل

أ . سعاد الطويل

تعرفت على الفكر الماركسى عن طريق زميل بكلية الهندسة هو المهندس منير نصحى اكتشف أن تفكيرى تقدمى و علمى ومتحرر دينيا واقترح على حضور الندوات السياسية بدار الأبحاث العلمية . وفعلا حضرت ندوة واحدة فى أواخر يونيو ٤٦ (وكانت الأخيرة قبل إغلاق الدار بقرار من حكومة صدقى) وبالدار تعرفت على الدكتور جمال غالى الذى قابلنى مرة واحدة بعد الدار واتفقنا على متابعة الاجتماع إلا أنه قبض عليه ضمن قضية الشيوعية الكبرى فى يوليو ١٩٤٦ بعد اعتقال جمال غالى بفترة اتصل بى زميل له من منظمة اسكرا وتابعت الاتصال بعد ذلك .

لم انضم الى أى تنظيم أو جمعية سياسية قبل ذلك ولكنى كنت شديد التعاطف مع حزب الوفد بصفتة الحزب الذى لم يحد عن النضال الوطنى ضد الاستعمار (وكان والدى مندوبا ثلاثينيا فى أول الإنتخابات برلمانية فى ١٩٢٤ ممثلا للوفد) وحتى معاهدة ١٩٣٦ لم نعتبرها فى - حينها - تهادنا مع الاستعمار .

واشتركت فى مظاهرات يناير ١٩٤٢ التى توجهت الى سراى عابدين تطالب بتغيير وزارة حسين سرى وتعيين وزارة وفدية وكان ذلك قبل حادث ٤ فبراير بأيام ! ولذلك لم أقبل

أبدا اتهام الوفد بأنه وصل الى الحكم على حراب الانجليز حيث أنى اشتركت شخصيا فى مظاهرات ضمت الآلاف من الطلبة تطالب بوزارة الوفد.

التنظيم الأول الذى ارتبطت به كان "اسكرا" فى أواخر ١٩٤٦ كما بينت والذى اتحد مع تنظيم الحركة المصرية "ح .م " لتكوين الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى " حدتو " ثم فى أثناء أزمة حدتو حضرت اجتماعا واحدا للتكتل الثورى مع شهدى عطية ولم يعجبنى حيث أنه ركز فى الاجتماع على النقد المتواتر لخط القوى الوطنية الديمقراطية دون تقديم أى بديل له مغزى واكتفى ببعض اقتراحات بشأن الأمان .

وبعد ذلك اتصلت "تنظيميا" بصوت المعارضة الداخلية بحكم أن "أوديت" إحدى مؤسسات هذا التيار كانت مسئولتى عن سكرتارية المثقفين وكان زوجها سليم سدنى سالو مون هو المؤسس الثانى للتيار .

ودعا التيارالى استمرار جميع أعضاء "حدتو" بصفتهم أعضاء فى تنظيم " القاعدة المشتركة ؛ والذى يتصل بجميع القيادات القديمة أو التى نشأت داخل " حدتو " ومنها صوت المعارضة الداخلية " و "ت .ث ." "ونحو م . ب ." (وحدتوع . ث .) الى جانب القيادة الأصلية لحدتو التى اتخذت موقفا متشنجا من جميع الأعضاء الذين اتصلو بتيارات المعارضة وفصلت كل من اتصل بتلك التيارات مما هدد بتفكيك المنظمة نهائيا .

ولكن تنظيم القاعدة المشتركة فرض كأمر واقع على الجميع طوال فترة الأزمة . وفى أواخر ١٩٤٨ عقد المؤتمر التأسيسى ومثل فيه أغلبية أعضاء " حدتو " – الذين لم تبعدهم اجراءات لجنتها المركزية المتعسفة أو الارهاب بعد اعلان الأحكام العرفية فى ١٥ مايو ١٩٤٨ عن الكفاح – انضموا الى " المنظمة الشيوعية " (م . ش .م .) – وكان تيار " نحو م . ب . " قد انضم الى تيار " صوت المعارضة الداخلية " واشترك فى المؤتمر وفى " م . ش .م " بعده .

سأتحدث هنا عن التنظيم الأول الذى انضممت إليه وهو اسكرا ثم " حدتو " حيث أن الوحدة تمت خلال شهور قليلة من انضمامى كمرشح لاسكرا وأصبحت " عضوا " قبل الوحدة بفترة قصيرة .

وكان تنظيم " ح . م . بقيادة هنرى كورييل يضم الى جانب النواة الداخلية من المثقفين ونسبة كبيرة منهم من الأجانب المتمصرين (يهود بصفة خاصة) عددا من العمال والنقابيين . وربما كان أقل تشددا فى جوانب سرية العضوية و توفر اشتراطاتها اللائحية (اللينينيه) وهى قبول مبادئ التنظيم و لوائحة ودفع اشتراك والنشاط فى تنظيمات الحزب (أو المنظمة) ولهذا

كان يضم فى عضويته عددا أكبر نسبيا من العمال - وربما الفلاحين .

أما تنظيم اسكرا بقيادة هليل شوارتز فكان يركز على المثقفين - أجانب ثم مصريين - وكانوا يركزون على السرية الكاملة فى العمل التنظيمى ولذلك كانت ارتباطاتهم العمالية أقل من "ح . م ." .

وكان كلا التنظمين وبالتالى " حدتو " التى تكونت من اتحادهما يعتنق نظرية " المراحل " فى نشأة الحركة الشيوعية .

وتنادى نظرية المراحل بأن " النظرية الماركسية " هى نظرية عملية لتطور المجتمعات وهى من ابداع البورجوازية أى أنها لا يمكن أن تنشأ " تلقائيا " لدى الطبقة العاملة رغم أنها الطبقة المؤهلة لقيادة الثورة القادمة التى ستنقل المجتمع الى المرحلة الأرقى وهى الاشتراكية ثم الشيوعية . ومؤدى ذلك أن المثقفين من أبناء البورجوازية هم الذين يطلعون بفضل ثقافتهم عليها فيتبناها بعض الثوريين منهم وينقلونها للعناصر المتقدمة من أبناء الطبقة العاملة.

وحيث ان المثقفين المصريين الذين اتصلوا بالماركسية (بعد القضاء على الحزب الشيوعى المصرى الأول فى ١٩٢٢ بحيث لم يبق منه أحد) كان أغلبهم أو روبيو الأصل - ويهودا بصفة خاصة - وهولاء صلتهم بالطبقة العاملة المصرية كانت ضعفية جدا بل وربما منعدمة فإن كان عليهم - فى مرحلة أولى - أن يجندوا مثقفين مصريين وبعد أن يحقق التنظيم قوة معينة يتجه الى الطبقة العاملة وبعدها الفلاحين خاصة وأن المثقفين المصريين كانوا قريبين بحكم نشأتهم من العمال و الفلاحين .

كان هذا هو الفكر السائد فى " حدتو " وقد تم التعبير عنه فى الخط السياسى والذى لم يتحدث عن "حزب للطبقة "وإنما حزب يضم المثقفين والبورجوازية الصغيرة والعمال والفلاحين . وهنا بدأت أزمة " حدتو " حيث بدأ توجيه النقد إلى " خط القوات الوطنية الديمقراطية " بصفتة انحرافا يمينيا وكان النقد الموجه عالميا للبرودرية فى أمريكا مازال ماثلا فى الأذهان وكانت اسكرا توزع كتيبا ينقد البرودرية التى كانت قد عبرت عن نفس الأفكار تقريبا .

وأدت هذه الأزمة إلى تفكك حدتو تماما ونشأت على أنقاضها "م . ش . م." والتى ضمت أغلبية عناصر حدتو ولكن بقيت عناصر غير قليلة ملتفة حول كوربيل وعدد قليل حول شفارتس الى جانب عناصر أخرى كونت فيما بعد تنظيمات أخرى - لا أعرفها على وجه التحديد - وبعضها اشترك فيما بعد فى تأسيس الحزب الشيوعى المصرى (الراية) أما " م .

ش . م ." فقد ركزت فى خطها السياسى على حيوية التركيز على ضم الطبقة العاملة الى التنظيم ولكن ذلك اتخذ شكلا عقائديا جامدا (دو جماتيا) بحيث منع تجنيد أى عنصر غير عمالى والأخطر أنه فرض على كل الأعضاء النزول الى الأحياء العمالية للتجنيد مباشرة ودون مراعاة انعدام وجود أي اتصال طبيعى بين الأعضاء ، بصفتهم طلبة و مثقفين وبين العمال . وترتب على هذا التطبيق الجامد لخط سليم فى مجمله سقوط العديد من الأعضاء فى يد المباحث وربما هرب البعض الآخر من التنظيم وأدى الى اضعاف التنظيم كثيرا .

فى ١٩٥٠ تم القبض على القيادة (أوديت حزان وسدنى سالومون) وقد استمرا فى توجية التنظيم من الداخل ولكن هذه الضربة أضعفت التنظيم كثيرا . وبعد خروجهما من السجن فى ١٩٥٢ و إجبارهما على ترك البلاد باعتبارهما أجنبيين – ضعف التنظيم بشكل أكبر كما كانت نسبة كبيرة من الأعضاء داخل السجون ومن خرجوا، لم يبق منهم الا تنظيم مفكك الى أن انضموا فى ١٩٥٦ الى تنظيم الحزب الشيوعى المصرى (الراية) وذلك بعد عمل نقد ذاتى لكل أخطاء التنظيم وأهمها الجمود العقائدى الذى ساهم كثيرا فى تصفية التنظيم تقريبا .

فى ١٩٥٧ انضم الحزب الشيوعى المصرى (الراية) الى الحزب الشيوعى المصرى الموحد لتكوين الحزب الشيوعى المصرى المتحد .

وفى ٨ يناير انضم الحزب الشيوعى المصرى المتحد الى حزب طليعة العمال والفلاحين لتأسيس الحزب الشيوعى المصرى وبذلك انتهت حالة الانقسام و التشرذم المزمنة التى صاحبت نشأة الحركة الشيوعية المصرية فى المرحلة الثانية لها (١٩٣٨ – ١٩٦٥) . وفيما عدا بعض التنظيمات الهامشية الصغيرة جدا استمر الحزب الشيوعى المصرى هو الوحيد فى الساحة الى حين اتخاذ قرار حل الحزب فى ١٩٦٥.

وهذا معناه أن وحدة الحركة الشيوعة فى هذه المرحلة التى طولها سبع وعشرون عاما لم تدم إلا لمدة سبع سنوات ! و خلال خمس من هذه السنوات السبع كان ما يقرب من تسعين بالمائة من أعضاء هذه الحركة داخل السجون والمعتقلات !! (وعادت قيادة حدتو الى الانقسام مرة أخرى خلالها !!)

أما بخصوص المؤتمرات والكونفر نسات فباستثناء مؤتمر تأسيس "م . ش . م ." فى أواخر ١٩٤٨ فانى لم أشترك فى أى منها بسبب وجودى بالسجن حتى ١٩٥٦ . أما عن تكوين الحزب الشيوعى المتحد فى ١٩٥٧ وحزب ٨ يناير ١٩٥٨ فلا أذكر أنه عقدت مؤتمرات

موسعة عند تأسيسهما واكتفى بالاتفاقات بين القيادات والتى تمت موافقة القيادت الوسطى والقاعدة عليه فى اجتماعات داخل كل تنظيم على حده.

كان ارتباط تنظيم اسكرا الذى انضممت له أولا بالطبقة العاملة ضعيفا كما بينت من قبل و كان ارتباط ح . م . اقوى قليلا و لكنه أقل انضباطا من ناحية التشدد فى شروط العضوية وهذا كان كان طابع حدتو .

ونظرا للتنظيم الفئوى فقد كنت منظما فى خليه المهندسين (لجنة القسم) التابعة لسكرتارية المثقفين وكنا نسمع فقط عن الرفاق العمال دون أن نحتك بهم أو نشارك فى قضاياهم ونضالاتهم .

وعلى سبيل المثال وزعنا منشورا بمناسبة الذكرى الأولى لأحداث ٢١ فبراير ١٩٤٦ . وتجمعنا بميدان التحرير صبيحة ٢١ فبراير ١٩٤٧ للاشتراك فى المظاهرة التى كان المفروض أن يقوم بها العمال فى شبرا الخيمة وتتوجه الى ميدان التحرير (الاسماعيلية أيامها) . وعندما منعت المظاهرة من الدخول الى القاهرة صدر التوجيه لنا بالتفرق حيث لم يكن ممكنا للعدد الصغير المتواجد فى الميدان أن يبدأ مظاهرة بمفرده .

فى " م .ش . م ." كان التركيز كما سبق القول – على الطبقة العاملة ولذلك كان العمل مركز فى القاهرة والاسكندرية والمحلة الكبرى بصفتها مناطق التركز العمالى أيامها ولكن لم يتحقق الكثير فى ذلك المجال فعدد العمال المجندين كان محدودا بسبب التضييق الأمنى . ومع ذلك فخلال فترة المد الوطنى فى ١٩٥٠ – ١٩٥١ وصلت شعارات التنظيم الى الطبقة العاملة وتبنت بعضها . ولكن بعد مرور خمس سنوات كان أغلب أعضاء التنظيم إما فى السجون والمعتقلات أو أبعدوا للخارج أو تخلوا عن الكفاح (ولكن بعضهم اشترك فى تأسيس تنظيمات أخرى انضمت فى وقت ما للحزب الموحد) . ولكن معلوماتى فى هذا الصدد غير دقيقة لانعزالى داخل السجن حتى ١٩٥٦ .

– فى حدتو وصلت الى عضو لجنة قسم مهندسين تابع لسكرتارية المثقفين .

– فى صوت المعارضة المعارضة كنت عضوا فى اللجنة القيادية الى حين عقد المؤتمر المؤسس ل م . ش . م . وبعدها عينت عضوا بلجنة بالرقابه التابعة مباشرة للجنة المركزية . وبعد القبض على القيادة فى ١٩٥٠ أصبحت احتياطى لجنة مركزية وقدت التنظيم لحين اعتقالى فى يناير ١٩٥١ .

– فى حزب الراية كنت عضو لجنة منطقة .

– وكنت عضو لجنة منطقة فى الحزب المتحد .

– وبدأت فى حزب ٨ يناير عضوا بلجنة منطقة أيضا وفجأة وجدت نفسى مركونا بسبب المساومات الحلقية وبعد احتجاجى على هذا الوضع وإبلاغ شكواى الى كل المسئولين عينت عضوا بالمكتب الاقتصادى للحزب كنوع من التعويض .

وبعد القبض على القيادة فى أول يناير ١٩٥٩ تم اختيارى احتياطى لجنة مركزية ومارست تلك المسئولية عضوا فى ل م . حتى القبض على فى نوفمبر ١٩٥٩ .

– وفى ١٩٦٤ بعد الخروج من المعتقل " ركنت " مرة أخرى واستمر ذلك الى حين اتخاذ قرار حل الحزب حيث لم يتح لى حتى الاشتراك فى مناقشة ذلك القرار المصيرى . وأعتقد أن استبعادى فى تلك الظروف كان سببه أن موقفى ضد حل الحزب كان أمرا معروفا .

– المجلة التنظيمة لحدتو كان اسمها " الوعى " " وأصدرت " الجماهير " و " الملايين " كمجلات علنية .

– المجلة التنظيمية لتيار صوت المعارضة كان اسمها "صوت المعارضة الداخلية " وكانت منتظمة تماما طوال فترة تنظيم القاعدة المشتركة ولا أذكر ماذا أصبح اسمها بعد تأسيس المنظمة الشيوعية المصرية والتى لم تصدر مجلات جماهيرية .

– لا أذكر الآن أسماء النشرات الداخلية للحزب الشيوعى المتحد أو الحزب الشيوعى المصرى (٨ يناير) .

– قامت المنظمة الشيوعية المصرية بترجمة كثير من المراجع الماركسية ونشرها داخليا ومن أهمها تاريخ الحزب الشيوعى السوفيتى . ومن أهم الدراسات التى أصدرتها كان مشروع " برنامج الحزب الشيوعى المصرى " والذى صدر فى أوائل ١٩٤٩ و لأول مرة فى مصر كان يتضمن دراسة وتحليلا عميقا للواقع المصرى وبنى على ذلك برنامج الحزب الشيوعى المصرى المقترح .

– حسب علمى نظمت كل المنظمات الشيوعية مدارس كادر لتوعية أعضائها بالماركسية وأذكر منها بصفة خاصة منظمات اسكرا و حدتو و م . ش .م و قد اشتركت أنا شخصيا فى بعض هذه المدارس دارسا أولا ثم مدرسا بعد ذلك وشاركت فى المكتب الاقتصادى لحزب ٨ يناير تحت إشراف الدكتور اسماعيل صبرى عبدالله و ذلك لحين اعتقالات يناير ١٩٥٩ . وقد بدأنا دراسات كثيرة بهذا المكتب من أهمها دراسة الواقع بالريف المصرى تحليل الواقع الطبقى له ولكن لا أذكر أن هذه الدراسة اكتملت تماما .

– فى حدتو كانت توجد لائحة داخلية وصدر خط سياسى هو خط القوات الوطنية الديمقراطية الذى أدى صدوره الى أزمة حدتو كما سبق البيان .

– م . ش . م . أصدرت خطا سياسيا معارضا تماما لخط القوات الوطنية الديمقراطية ولكنة كان يتضمن انحرافا يساريا حيث حدد أن توجيه الضربة الأساسية الى حزب الوفد بصفته الحزب المسيطر على الجماهير رغم تهادنه مع الاستعمار (ابتداء من توقيعة على معاهد ١٩٣٦) دون حتى أن يشير الى إمكان التحالف مع الجناح اليسارى فى الوفد رغم أن التناقض بين هذا الجناح وقيادة الوفد كان حقيقة واضحة .

– ليست لدى معلومات عن موقف حدتو من المحترفين .

– أما م .ش . م . فكانت تنظر الى المحترفين باهتمام خاص ولم تكن تعترف بصفة " الثورى المحترف " الا لاثنين فقط هما أوديت حزان وسليم سدنى سالومون (وربما لميشيل كامل ايضا) وان كنت غير متأكد من ذلك) ولكن كان هناك عدد كبير من المحترفين بحكم الأمر الواقع أى أنهم كانوا رفاقا هاربين من مطاردة البوليس ويتقاضون " معونة حمراء " من التنظيم مثلهم مثل المحترفين وهم فى نفس الوقت يشغلون مراكز قيادية متفاوتة داخل التنظيم أى أن احترافهم يرجع لأسباب عملية وليس لأن التنظيم طلب منهم التفرغ لأهمية وحيوية دورهم السياسى وهذا فى رأيى – وكان هو رأى م . ش . م . – هو المعيار الحقيقى للاحتراف السياسى .

– بالنسبة للأحزاب المصرى (الراية) والمتحد والمصرى (٨ يناير) لست على دراية كافية بالموقف من الاحتراف و المحترفين بصفة عامة وان كان هناك شعور عام بأن هناك بعض الإساءات بالنسبة لنظام الاحتراف .

– فى اسكرا وحدتو كان هناك حماس بين الأعضاء فى اتجاه الوحدة ولكن ليست لدى معلومات تفصيلية عن التنسيق فى الواقع العملى .

– فى م . ش . م . تطور الوضع كالآتى :

أثناء الأزمة وتنظيم القاعدة المشتركة كان هناك تمسك بالوحدة وإدانه لمواقف القيادات القديمة فى تشددها العنيف ضد الاتصالات الجانبية وفصل الأعضاء بسبب ذلك . وبعد الموتمر اعتبرت م . ش . م .أنها قد ضمت أغلبية أعضاء حدتو و اعتبرت من لم ينضموا اليها مجرد عناصر مضللة وراء قيادات انتهازية .

وبعد فترة وجهت اتهامات محدوة لهنرى كورييل (ثم بعدها لشوارتس) بالبوليسية

وطلب من الأعضاء التابعين لهما بأخذ موقف من الاتهام ومنهما ولما لم يقبلوا الموقف ويقاطعوهما عمم ليشمل جميع الأعضاء وكان ذلك موقفا فى غاية التعسف والجمود وقد اتبعنا جميعا ذلك الموقف المتعسف طوال فترة السجن والاعتقال الى ان قمنا فى ١٩٥٦ بنقد ذاتى لهذا الموقف المتعسف وبعدها قررنا الانضمام الى أحد التنظيمات القائمة واخترنا الحزب الشيوعى المصرى (الراية) حيث كانت تجرى وقتها بنشاط مفاوضات للوحدة مع الحزب الموحد وكذلك مع حزب العمال والفلاحين والشيوعى المصرى وكان المتفق عليه ألا تشترك فى تلك الوحدة التنظيمات الهامشية وكانت المجموعة المتبقية من م . ش . م قد أصبحت هامشية فعلا ولكنها تضم عددا غير قليل من مناضلين ذوى تاريخ مشرف ولم يكن معقولا استبعادها من تلك الوحدة التاريخية بمد نقد مواقفها الجامدة السابقة نقدا ذاتيا .

– بعد تكوين الحزب المتحد كان موقف التنظيم هو استكمال الوحدة وتم ذلك فعلا بتأسيس الحزب الشيوعى المصرى فى ١٩٥٨وكنت أؤيد بحماس الوحدة الشاملة للحركة الشيوعية . ومع ذلك فقد عانيت كما سبق القول من التهميش داخل الحزب الجديد بسبب المواقف الحلقية التى كانت مستمرة بداخلة والتى هددت بتفككة قبل مرور عام واحد على تأسيسه وفعلا انسحب جزء من القيادة وان كنت لا أذكر على وجة الدقة القضايا التى أثيرت لتبرير الخلافات و الانقسامات .

– وحتى بعد اعتقال القيادة فى يناير ١٩٥٩ واشتراكى فى القيادة بصفتى مرشح لجنة مركزية كانت هناك الكثير من التصرفات التى تحكمها الاتجاهات الحلقية . وعلى سبيل المثال فعلى الرغم من الاتفاق السياسى فى وجهات النظر بينى و بين الرفيق أبو سيف يوسف سكرتير عام الحزب إلا أنه اتخذت بعض المواقف غير الودية تجاهى لمجرد أنى اعتبرت ممثلا لتيار حزب الراية ! (وان كان ذلك على المستوى السياسى لا الشخصى) – وعلى العكس من ذلك ففى داخل المعتقل حيث كانت المناقشات السياسية محتدمة فقد اتخذ قادة حزب الراية منى موقفا معاديا لأنهم اعتبروا موقفى مختلفا مع مواقفهم بصفة عامة ، وقد وصل هذا الموقف إلى حد تحريض خطيبتى على التخلى عنى وإن كانت رفضت هذا التدخل من جانبهم .

– وبصفة عامة كنت دائما فى صف وحدة الحزب وضد أى مواقف من الرفاق على أساس حلقى وأعتقد ان مثل هذه المواقف كانت مسئولة الى حد كبير عن انهيار الوحدة وفى نهاية المطاف أدت الى تصفية الحزب و ألغت أكثر من خمسة وعشرون عاما من النضال البطولى والتضحيات الجسيمة لآلاف من خيرة أبناء الشعب المصرى .

نشأت تنظيمات اسكرا و ح م . (وكذلك ع . ف .) تحت قيادات أجنبية وبصفة خاصة يهودية ، و تلك حقيقة تاريخية لا يمكن انكارها وساعد عليها اضطهاد النازية لليهود مما دفع هؤلاء الى اتخاذ مواقف فى صف الديمقراطية والليبرالية، وبعد دخول الاتحاد السوفيتى الى الحرب العالمية و دوره البطولى فى تخليص العالم ، من شرور النازية كان أمرا طبيعيا أن يتأثر كثير من اليهود من الفئات الشعبية والمثقفة بالأفكار الماركسية وكانوا هم الأداة لتوصيلها للمثقفين والعمال المصريين الذين كانوا حتى ذلك الحين متأثرين بالعداء الصارخ للشيوعية فى مصر والذى كان له رافدان :

أ – الأفكار السلفية والمنتشرة تحت تأثير الازهر والاخوان .

ب– العداء العنيف من جانب البورجوارية المصرية بقيادة حزبها اللبرالى . فالوفد بقيادة سعد زغلول هو الذى حطم الحزب الشيوعى المصرى الأول (حزب ١٩٢٢) وألقى بقياداته فى السجن وأنهى كل أثر له مستفيدا بما له من جماهيرية وبالطبع كانت أحزاب القصر أكثر وحشية من الوفد فى ذلك السبيل . وأذكر و أنا صبى صغير أنى قرأت فى الصحف قصة المواطن المصرى الذى سحبت منه الجنسية بسبب عضويته بالحزب الشيوعى المصرى وكان على ظهر مركب تمر على موانئ البحر المتوسط ولا تسمح له أى منها بالدخول !!

– فيما بعد استمر هنرى كورييل فى قيادة الحزب الموحد (عن طريق الرفاق الوثيقى الصلةبه) وكان ذلك خطأ سياسيا حيث أنه بعد قيام اسرائيل واغتصاب حقوق شعب فلسطين والتهديد الذى كانت تمثلة لمصر تلك الدولة الصهيونية ربيبة الاستعمار و رأس حربتة لضمان استمرار سيطرته على العالم العربى تولدت حساسية لدى الشعب المصرى ضد اليهود غذاها الاخوان المسلمون وبقية الاتجاهات الرجعية ، ولذلك لم يكن من المناسب استمرار الرفاق اليهود على رأس الحركة الشيوعية المصرية – بغض النظر عن دورهم التاريخى وكفاءتهم – وكان الواجب أن يتنحوا اختياريا عن القيادة مع بقائهم داخل التنظيم حيث أن الحركة الشيوعية لا يمكن أن تتخذ مواقف شوفينية أو عنصرية باستبعاد رفاق لمجرد أن لهم دينا معينا أو حتى لكونهم من أصل أجنبى مهما كانت التحيزات الغو غائية ضدهم . ومع ذلك فأغلب الرفاق اليهود لم يكونوا يتميزون عن رفاقهم المصريين وكانت الجنسيات الأجنبية لبعضهم مجرد بقايا لأوضاع الامتيازات الأجنبية التى سادت على مصر حتى معاهدة مونترية التى أنهت الامتيازات الأجنبية فى ١٩٣٨ ولم تكن تعنى أنهم أجانب فعلا .

– وكان موقف حزب الراية من اليهود عنصريا شوفينيا و فى واقع الأمر كانوا مستبعدين فعلا .

– وعلى العكس من ذلك استمر الحزب الموحد لسنين طويلة يتخذ مواقف تبعية من الرفاق اليهود حتى بعد مغادرتهم البلاد وبالتالى ابتعادهم عن القيادة ظاهريا وابتعادهم فى الوقت نفسه عن الواقع المصرى .

– وأعتقد أن موقف حزب العمال والفلاحين كان أقرب الى الصحة فحسب علمى انسحب الرفاق اليهود من اللجنة المركزية رغم بقائهم فى مصر واحتفاظهم بالعضوية واستمرار تاثيرهم الأدبى والسياسى على التنظيم ، ولكنهم راعوا حساسية وضعيم واحترموا الشعور الشعبى حتى لو كان خاطئا .

– أما بالنسبة لموقف م . ش . م . فقد كان المؤسسان الرئيسيان يهوديين وتمسكا بذلك الوضع حتى اخراجهما من البلاد .، كما ضم التنظيم رفاقا يهودا كثيرين ولكنهم أبعدوا واحدا بعد الآخر بعد أن اعتقلوا جميعا تقريبا .

وطبعا كان تمسك أوديت وسدنى بالاستمرار فى القيادة حتى ابعادهما نوعا من المكابرة وتحدى المشاعر الشعبية بل إنه كان فى واقع الأمر تدعيما لنوع من عبادة الفرد "على التنظيم.

– فى اسكرا ثم حدتو شاركت فى نشاط إنشاء نقابة المهن الهندسية وعضوية لجانها وذلك بتوجية من التنظيم و بوجود عدد غير قليل من المهندسين بين أعضاء فى التنظيم وعاطفين عليه . وقد ضعف هذا النشاط أثناء أزمة حدتو و مع مناحمة وتغيير خط القوات الوطنية الديمقراطية وبدء التركيز على العمل السياسى – والسرى بين العمال .

– وفى ١٩٥١ كانت مشاركة تنظيم م . ش . د . فى المد الثورى ضد الاحتلال البريطانى ضعيفة نسبيا بسبب وجود القيادة فى السجن . ولم أشترك أنا شخصيا فى هذه الحركة حيث كنت قد قبض على فى يناير ١٩٥١ .

– أهم مطالب التنظيمات التى كنت عضوا بها من ٤٧ وحتى ١٩٥٤ كان جلاء قوات الاحتلال البريطانى سواء أثناء وجودها بالقاهرة والاسكندرية (فى السنوات ٤٦ حتى ٤٨) أو بعد انسحابها الى منطقة االقنال .

كان تنظيم م . ش . م . فى حالة ضعف أثناء فترة النضال المسلح فى القناة عام ١٩٥١ بسبب القبض على القيادة والعديد من أعضاء التنظيم فى تلك الفترة ولكنه أيد ذلك

النضال طبعا و ان كان ليس لدى معلومات تفصيلية عن اشتراك أى من أعضاء التنظيم مباشرة فى ذلك النضال .

أما أنا فكنت داخل السجن وكان موقفى وموقف بقية الرفاق فى السجن هو التأييد المطلق لذلك النضال

– وعند توقيع معاهدة الجلاء فى ١٩٥٤ كنت بالسجن و لم يكن هناك اتصال بالتنظيم خارج السجن (م . ش . م . كانت شبة مصفاة خارج السجون والمعتقلات فى ذلك الوقت) وكان موقفى أن هذه الاتفاقية هى تعبير عن الموقف المتهاين لقيادة يوليو مع الاستعمار حيث سمحت له بابقاء احتلاله حتى يونيو ١٩٥٦ و أعطته العديد من المبررات للعودة مرة أخرى لاحتلال البلاد .

– كان موقف حدتو (وكنت ولا زلت اعتبره الموقف الصحيح) هو الموافقة على قرار تقسيم فلسطين بوصفه أحسن الحلول السيئه وانه أمر واقع فرض على الشعوب العربية وبمتقضاه تنشأ على أرض فسلطين دولتان بينهما وحدة اقتصادية يمكن تطويرها مع الوقت الى دولة ديمقراطية علمانية تضم الشعبين العربى واليهودى الموجودين على أرض فلسطين . ويقضى نفس الموقف بأن حرب فلسطين الأولى كانت مغامرة للدول العربية تمت لحساب الاستعمار الغربى .

والأدلة على ذلك هى :

١– كانت الدول التى شاركت فى تلك الحرب هى مصر التى يحكمها السعديون تحت ظل الملك فاروق وكليهما عميل أو على الأقل " حليف " للاستعمار البريطانى ؛ والأردن تحت حكم الأمير عبدالله عميل الانجليز مند الحرب العالمية الأولى ويقود جيشها جلوب باشا الانجليزى ؛ والعراق تحت حكم الأمير عبدالألة و نورى السعيد وهما عميلان مكشوفان للانجليز .

٢– كانت نتيجة تلك الحرب تشريد نصف الشعب الفسلطينى وقد شجعهم على ترك وطنهم هربا من مذابح الصهيونيين تاكيد الدول العربية لهم بقرب اعادتهم الى وطنهم بعد الانتصار الوشيك على العصابات الصهيونية!

وما حدث فعلا نتيجة لتلك الحرب هو تقسيم فلسطين الى :

أ– جزء لليهود أصبح أوتوماتيكا رأس حربة للامبريالية الصاعدة فى المنطقة .

ب- وجزء عاد للتبعية للاستعمار البريطانى بضمه الى الأردن المحمية البريطانية فى ذلك الوقت.

جـ- وقطاع غزة الذى ضم فعليا - و ان لم يكن قانونيا - الى مصر التى تحتلها بريطانيا.

٣- وكمكسب اضافى لتلك الحرب فرضت البرجوازية المصرية الحاكمة المتحالفة مع كبار الملاك العقاريين شبه الاقطاعيين الأحكام العرفية ابتداء من ١٥ مايو ١٩٤٨ فى مواجهة المد الثورى المتصاعد منذ انتهاء الحرب الحرب العالمية الثانية والذى بلغ ذروته فى أحداث ١٩٤٦ و استمر حتى مظاهرات طلبة الجامعة ضد الملك فاروق فى فبراير ١٩٤٨ .

ولم يكن الهدف الأساسى للطبقات الحاكمة فى مصر من دخول الحرب هو مجرد تأدية هذه الخدمة القذرة للاستعمار بطبيعة الحال ولكن ظهور دولة صهيونية تقودها بورجوازية يهودية أو روبية المنشأ ومتحالفة تحالفا عضويا مع الامبريالية الأمريكية (الى الهيمنة) مثل خطرا داهما على تطلعاتها الى الهيمنة على السوق العربية بل والافريقية والاسلامية (طبعا فى ظل الاستعمار وليس فى مواجهة حقيقية معه) ، وقد عبر عن هذه التطلعات الدكتور صبحى وحيده سكرتير عام اتحاد الصناعات المصرى فى ذلك الوقت فى كتابه " فى أصول المسألة المصرية " وعبر جمال عبدالناصر عن نفس التطلعات ربما بشكل أكثر وضوحا فى كتاب " فلسفة الثورة "

وهذا معناه أن جمال عبدالناصر كان يعبر عن تطلع " حركة الضباط الأحرار " لتولى قيادة البورجوازية المصرية فى طموحها الى لعب الدور القيادى فى الشرق الأوسط المعتمد على قوة الاقتصادى المصرى .

وهذا الموقف كان يعبر عن نوع من الاستقلالية والوطنية فى مواجهة منافسة بورجوازية دخيلة هى الصهيونية المرتبطة عضويا بالاستعمار ولكنه لم يرق أبدا الى المواجهة الصريحة والعنيفة مع الاستعمار باعتبار هذا شيئا شبه مستحيل فى مرحلة السيطرة الاستعمارية العالمية

وقد تطور هذا الموقف خلال الفترة ١٩٤٥ الى ١٩٦٧ تحت تأثير الجناح من البورجوازية المسيطر على الحكم وكذلك بحكم الدور المتعاظم للاتحاد السوفيتى الذى أيد وسلح وأعطى الحماية لأى بورجوازية كان لديها الشجاعة للدخول فى مواجهة مع الاستعمار دفاعا عن مصالحها المستقلة .

وساعود الى مزيد من التفصيل فى توضيح هذه المواقف أدناه .

انقسمت الطبقة الحاكمة المصرية منذ استقلال مصر الاسمى فى ١٩٢٢ الى قسمين رئيسيين :

١- قسم كان يضم تقليديا كبار الملاك العقاريين شبة الاقطاعيين وعبر عن هذا القسم حزب الأحرار الدستوريين (برئاسة محمد محمود باشا) وحزب الاتحاد (برئاسة عدلى يكن باشا) وأحزاب أخرى أقل أهمية وهذه الأحزاب انضمت مباشرة الى تحالف القصر الملكى والاستعمار .

٢- والقسم الآخر كان يضم التجار فى المدن والملاك المتوسطين فى الريف (وبعض كبار الملاك) وكذلك فئات المثقفين والمهنيين فى المدن وعلى رأسهم المحامون وبدرجات أقل الأطباء والمهندسون وكذلك الفئات الشعبية من الحرفيين فى المدن وصغار الملاك فى الريف أى بصفة عامة البورجوازية الصغيرة وهولاء جميعا كانوا يلتفون حول الوفد المصرى بزعامة سعد زغلول باشا ومن بعده مصطفى النحاس .

وتطور كل من القسمين خلال الفترة من ١٩٢٢ الى ١٩٥٢ كالآتى :

أ- انضم الى القصر والاستعمار أولا اسماعيل صدقى باشا رئيس اتحاد الصناعات أى ممثل الرأسمالية المصرية الكبيرة والتى كانت نسبة منها أجنبية أو متمصرة . كذلك انضم لهذه الجبهة حافظة عفيفى وحسن نشأت وعلى ابراهيم يحيى وعلى الشمسى وفرغلى وغيرهم من رجال المال والأعمال .

ب- وبعد انقلاب الملك على وزارة الوفد فى أواخر ١٩٣٧ انفصل عن الوفد جناح السعديين الذين مثلوا فئات من البورجوازية المصرية بدأت بعد الغاء الامتيازات الأجنبية فى ١٩٣٨ تلعب دورا متعاظما فى إنشاء صناعات جديدة .

ج- أما حزب الوفد فبعد اعلانه التهاون مع الاستعمار بتوقيع معاهدة ١٩٣٦ فقد أخذ يتعاظم بداخلة دور أجنحة من البورجوازية الكبيرة وكبار الملاك العقاريين (فؤاد سراج الدين وعائلة الوكيل وغيرهم) .

وفى مقابل ذلك أخذت تتمايز داخله أجنحة يسارية أكثر ارتباطا بالبورجوازية المتوسطة ومتأثرة بالمد بعد الحرب العالمية الثانية (عزيز فهمى وابراهيم طلعت ومصطفى موسى من زعماء الطلبة وغيرهم) .

د- والى جانب هؤلاء كانت هناك أحزاب (هامشية الى حد كبير) مثل بقايا حزب

مصطفى كامل الوطنى تمسكت بشعار أصبح لا يعنى شيئا وهو " لا مفاوضة الا بعد الجلاء " ثم ما لبثت قياداتها أن انضمت الى وزارات القصر فى حين تحولت أجزاء من قاعدتها الى المطالبة بتأييد هتلر كوسيلة للتخلص من الاستعمار البريطانى فكانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار . ومن هؤلاء فتحى رضوان ونور الدين طراف ومعهم أفراد مثل عزيز المصرى انحصرت الوطنية فى رأيهم فى العداء للاستعمار البريطانى حتى لو كانت وسيلتهم الى ذلك التحالف مع استعمار أبشع هو الاستعمار الألمانى - الايطالى .

ومن ضمن الأحزاب الهامشية أحمد حسين وحزب مصر الفتاة ولكنه بالأسلوب الغوغائى التهريجى اكتسب بعض الأتباع سواء فى مرحلة الفاشية الصريحة ولكن بصفة خاصة عندما ارتدى مسوح الاشتراكية وبدأ يهاجم الملك بعنف .

- وعندما نتحدث عن القيادات والأحزاب فى مصر لايمكن أن ننسى جماعة الإخوان المسلمين . فعندما تكونت هذه الجماعة فى ١٩٢٨ إدعت أنها تدعو الناس فقط الى صحيح الدين ومكارم الأخلاق وأن لا اهتمام لها بالسياسة . ولكن العديد من كتاباتهم وصحفهم تثبت أن الوصول الى الحكم كان من صميم اهتماماتهم وأنهم كانوا يلجأون لكل الوسائل لتحقيق ذلك بما فيها إرهاب الناس وإرغامهم على الخضوع لوصايتهم وهناك العديد من الدراسات المنشورة والتى تشرح ذلك بالتفصيل .

ومنذ نشأة تلك الجماعة فى مدينة الاسماعيلية حيث كان يعمل حسن البنا كانت لها علاقات مريبة بدوائر أجنبية فقد منحتها شركة قناة السويس والتى تملك الحكومة البريطانية نصف أسهمها تقريبا إعانة مالية كبيرة ؛ واثناء الحرب العالمية الثانية أنشات جماعة الاخوان شركة المعاملات الاسلامية التى وردت اغذية وغيرها للجيش البريطانى فى منطقة القناة بأكثر من مليونى جنية بأسعار تلك الأيام فاذا حسبنا ماحققوه من ربح من تلك المعاملات بأسعار اليوم لبلغت أكثر من خمسين مليون جنية !!

وهذه النشأة والعلاقات لجماعة الإخوان تفسر موقفهم من حركة التحرر الوطنى وطرد قوات الاحتلال ؛ فحتى ١٩٤٦ لم يسمع لهم أى موقف من تلك القضية . وعندما انتعشت الحركة الوطنية فى أعقاب الحرب العالمية وبدأت أحداث ١٩٤٦ ادعى الاخوان فى أول الأمر تأييدهم للمطالبة بالجلاء ولكن بمجرد اصطدام الحركة بحكومة اسماعيل صدقى انقلبوا يؤيدون صدقى ويخربون الحركة الجماهيرية واشتركوا مع صدقى وعلى ماهر فى إنشاء ماسمى بالجبهة القومية بهدف محاربة اللجنة الوطنية للعمال والطلبة التى كانت تقود النضال

من أجل الجلاء .

وبعد صدور قرار تقسيم فلسطين فى ١٩٤٧ بدأوا حملة هستيرية ضد اليهود - لا ضد الصهيونية - لحرف الانظار عن النضال من أجل الجلاء وتحويل الحركة الى التطوع لمحاربة اليهود فى فلسطين . وعلى الرغم من أنهم لم يقوموا بشئ ايجابى فى هذا السبيل الا انهم ساهموا فى تعبئة فى اتجاة تلك الحرب التى أدت إلى تثبيت سيطرة الصهيونية على جزء من فلسطين اكبر بكثير مما خصصة لهم قرار التقسيم والى احتلال بقية فلسطين من قبل قوات خاضعة للاستعمار البريطانى وهى قوات جلوب باشا فى الضفة الغربية وقوات مصر فى قطاع غزة .

وأثناء معركة النضال المسلح فى ١٩٥١ كان موقف الإخوان مشابها فقد أنشأوا معسكرات للتدريب وحملوا السلاح علنا الا أن أحدا منهم لم يرفع بندقية واحدة ضد قوات الاحتلال ، وعلى العكس من ذلك قاموا بأعمال تخريبية مثل حرق كنيسة السويس بهدف اثارة فتنة طائفية لحرف الحركة الوطنية عن المعركة ضد الاستعمار وتوجهاتها الموحدة للشعب .

وبعد ٢٣ يوليو وفشل جماعة الإخوان فى السيطرة على حركة الضباط الأحرار اتجهت الجماعة الى الارتباط العضوى بأكثر القوى العربية ارتباطا بالاستعمار الأمريكى وهى النظام الحاكم فى السعودية ومن هناك عاد الاخوان الى مصر فى السبعينات محملين بملايين الجنيهات كثروات خاصة لزعمائهم بطبيعة الحال ولكن هذه الثروات مكنتهم من إنشاء قاعدة عريضة لهم بين جماهير الشعب التى يطحنها الغلاء والبطالة خاصة بين صفوف المتعلمين .

وكان موقف اسكرا ومن بعدها حدتو هو التنسيق مع شباب الوفد (وربما مع أتباع أحمد حسين) فى المعارك الجماهيرية وظهر ذلك فى أحداث ١٩٤٦ وما بعدها .

أما م . ش . م . فكما أشرت من قبل كان خطها السياسى يقضى بتوجية الضربة الأساسية الى الوفد بوصفة الحزب الوحيد الذى يتمتع بتأييد جماهيرى على الرغم من أنه متبادن مع الاستعمار وتجاهلت تماما الجناح اليسارى داخل الوفد .

وكانت بالطبع تضع جميع أحزاب القصر بما فيهم السعديين فى الجبهة المعادية تماما .

ولا أظن أن أحدا داخل التنظيم اعترض على هذا الموقف . ولعل مما سهل الوقوع فى هذا الانحراف هو أن فترة تأسيس م . ش . م . (١٩٤٨ - ١٩٤٩) كانت فترة جزر ثورى بسبب انحراف الحركة الوطنية الى معركة فسلطين وتوقف المعارك الجماهيرية الى ما بعد الهزيمة فى فلسطين .

– لا اعرف بدقة موقف قيادة م . ش . م من سلطة يوليو عند قيامها حيث أن سيدنى سالومون كان بالمعتقل وكنت أنا بسجن الاسكندرية ولم يكن هناك اتصال مباشر معه ولكن .. نى أنا ومن كانوا من الرفاق وقتها كان انه انقلاب عسكرى وانه متهادن مع الاستعمار وأن .. ه للطبقة العاملة واضح وصريح وكانت الأدلة على ذلك هى :

١– الافراج عن جميع المعتقلين السياسيين فيما عدا الشيوعيين رغم كل الطنطنة .

٢– محاكمة خميس والبقرى واعدامهما رغم أن براءة العمال كانت واضحة كالشمس .

لم يصلنا داخل السجن موقف م . ش . م . من أحداث كفر الدوار بسبب تفكك التنظيم ووجود القيادة فى المعتقل وكان موقفى وموقف االرفاق داخل السجن مبنيا على ما قرأناه فى الصحف عن تلك الأحداث . ومع ذلك فالأمور كانت فى غاية الوضوح : فبعد إبعاد الملك وإصدار قانون الإصلاح الزراعى اعتقد الكثيرون من العمال – خاصة الأقل وعيا منهم – أن حركة الضباط تقف فى صف جماهير الشعب فتقدموا بشكل تلقائى بمطالبهم العادلة والتى طالما رفضت فى الماضى وكان لعمال كفر الداور الكثير من هذه المطالب . وحيث أنى عملت لبضعة شهور بعد تخرجى فى ١٩٤٦ فى هذا المصنع فقد كنت ملما بالأوضاع فيه :

فقد كان العمال – وأغلبهم من المناطق الريفية المحيطة بالمصنع – يتقاضون ثمانية مليمات فى الساعة أى أن أجرهم اليومى أربعة وستون مليما فى اليوم ! وكان النساج الذى يعمل على أربعة أنوال – أوتوماتيكية – لا يصل أجره اليومى الى عشرين قرشا !و كان المصنع يوفر للعمال وجبة يومية من خضار ولحم وأرز وفاكهة ويخصم مقابلها خمسة عشر مليما فقط ومع ذلك كان المئات من العمال يقومون ببيع بطاقات الطعام هذه لرؤساء العمال الذين يوفرون بذلك وجبة كاملة ورخيصة لعلائلاتهم فى حين يأكل الآخرون خبزهم الفلاحى بقليل من الجبن القريش والفجل والكرات وذلك لأن خمسة عشر مليما كانت تعتبر بالنسبة لهم مبلغا كبيرا لا يستطيعون دفعه !

وكان بالمصنع مدينة سكنية جميلة ولكنها لا تتسع لأكثر من ربع العمال وبالطبع كانت الأولوية فى السكن للرؤساء . و كانت سياسة المصنع تقضى بالتشدد فى فرض الغرامات على العمال لأوهى الأسباب – وهذه الغرامات هى التى يوفر المصنع من حصيلتها فرق الطعام فى المطعم !

وكانت الرطوبة العالية داخل عنابر النسيج مع الضوضاء العالية وانتشار " الزغبار" والأتربة فى جو العنبر تؤثر بشكل خطير على صحة العمال خاصة الجهاز التنفسى ويساعد

على ذلك ضعف التغذية لأغلبيتهم .

من هنايتبين أن العمال كانت لديهم أسباب وجيهة للشكوى وبمجرد أن توسموا فى الحكام الجدد شيئا من التجاوب مع الفئات الشعبية حتى تقدموا بمطالبهم لادارة المصنع التى لم تتجاوب مع أى منها فأعلنوا الاضراب وهم يتوقعون تأييد حركة الضباط لمطالبهم العادلة . وكان رد الفعل الفورى هو قيام الجيش بتطويق المصنع وعندما تجمع عمال الورديات الثلاث داخل المصنع عزلوهم بالداخل ومنعوا عائلاتهم من إحضار الطعام لهم . وعندما قام عميل لحافظ عفيفى بإشعال النار فى بعض السيارات الموجودة بالجراج خارج نطاق المصنع نفسه اقتحموا المصنع - والذى حماه العمال من أى تخريب - والقوا القبض على العمال وقدموا زعماءهم للمحاكمة العسكرية بتهمة إحراق المصنع !

وحتى عندما حكم بالاعدام على خميس والبقرى بعد محاكمة صورية لم تستغرق الا أياما معدودة طلبا مقابلة محمد نجيب وهما واثقان أن بامكانهما اقناعه بأن العمال يؤيدون الحركة وأن مطالبتهم بحقوقهم المشروعة انما جاءت من منطلق ثقتهم فى عدالة الحركة وانحيازها للشعب ! وبدلا من أخذهما لمقابلة محمد نجيب اقتيدا الى المشنقة !

وهكذا كانت الرسالة فى منتهى الوضوح : فحركة الضباط التى كانت تفخر بأنها بيضاء بمعنى انها لم تمس شعره من الملك الفاسد أو كبار الملاك أو الرأسماليين المستغلين - قد خضبت أيديها بدماء العمال الأبرياء قبل مرور ثلاثة أشهر على قيامها .

وكان موقفى وموقف الرفاق معى بالداخل هو الادانة الكاملة لحركة الضباط بسبب هذا الموقف من جانبهم واعتبرناه دليلا آخر على أن تغييرا حقيقيا لم يحدث وأن حركة الضباط ما هى الا وجه آخر لحكم نفس الطبقة .

٣- محاصرة المجلة الكبرى بدبابات الجيش المصرى الذى قام " بالحركة المباركة " (!) لمنع العمال من تقديم مطالبهم البسيطة والعادلة وذلك فى اكتوبر ١٩٥٢ تقريبا .

٤- وعلى الرغم من عداء الضباط الواضح للملك فاروق فقد كان مطلب الحركة هو مجرد تنازل الملك عن العرش لابنه والسماح له بالسفرالى الخارج على يخته الملكى ومعه ١٢٦ حقيبة مملوءة بالمجوهرات والنفائس والنقود وأذكر هنا أن عداء حركة الضباط للملك كان واضحا لى منذ أول يوم ، فعندما أبلغنى أحد الحراس صباح ٢٣ يوليو بالانقلاب مهنئا أن هذه الحركة لابد ستكون فى صفنا نحن الشيوعيين سألته ان كان على رأس الانقلاب ضابط اسمه نجيب حيث كنت متابعا لمعركة نادى ضباط الجيش بين صغار الضبلط الذين رشحوا

محمد نجيب والملك واتباعة الذين كان مرشحهم حسين سرى عامر .

٥- وكان أول رئيس وزراء عينته الحركة هو على ماهر الذى اختاره الملك رئيسا للوزراء بعد مؤامرة حريق االقاهرة لضرب حركة النضال المسلح والمعروف ليس فقط بميوله الاستعمارية وانما اتجهاته النازية أثناء الحرب العالمية الثانية .

٦- وكان من أوائل قرارات حركة الضباط إنشاء حرس وطنى على نمط ميليشيا الصاعقة النازية وبتمويل من أصحاب المصانع والهدف المعلن هو حماية المصانع من تخريب العمال.

٧- وتوالت بعد ذلك الحركات المظهرية الموجهة لحرف انتباه الشعب عن معركة النضال ضد الاستعمار (رغم ادعاء بعض أعضاء حركة الضباط انهم شاركوا فى تلك المعركة) مثل معونة الشتاء و قطار الرحمة وأسبوع الشجرة وغيرها من الأسابيع وكلها مقتبسة من المانيا النازية مما كان يقطع بالتأثير الكبير لأعضاء الحركة النازية (ولا ننسى أن شعار " الاتحاد والنظام والعمل " هو ايضا منقول عن النازية .

٨- إبراز أسماء بعض أعضاء الحركة مثل أنور السادات الذى أذا ع البيان الأول للثورة والمعروف عنه كان عضوا بالحرس الحديدى للملك فاروق والذى نشر بعد ذلك كتابا يتبجح فيه بأنه كان يؤيد ويتعامل مع جواسيس ألمانيا و الراقصة حكمت فهمى التى كانت تأويهم فى عوامتها .

٩- ابراز العلاقات الودية بين " الحركة المباركة " والاستعمار الأمريكى حيث كان السفير الأمريكى يتدخل باستمرار فى شئون البلاد وكانت الصحف حريصة على إبراز ذلك . وعندما زار فوستر دالس وزير خارجية أمريكا محمد نجيب فى صيف ١٩٥٣ أهداه مسدسين فسأله نجيب إن كان سيستخدم المسدسين لمحاربة الاستعمار البريطانى (!) فكان الرد بل لحفظ الأمن والنظام .

١٠- المناورات المستمرة طوال الشهور الستة الأولى ضد أى عودة للديمقراطية ، وبحجة فساد الأحزاب تم الغاؤها نهائيا فى يناير ١٩٥٣ بحجة التأجيل لمدة ثلاث سنوات . وعلى الرغم من ذلك استمرت جماعة الاخوان المسلمون فى نشاطها بادعاء أنها ليست حزبا فى حين رفض العفو عن الشيوعيين بحجة أن قضاياهم ليست سياسية !!

١١- وفى ١٩٥٣ صدر قانون رءوس الاموال الأجنبية الذى أعطى أصحاب الأموال حق لخراج عشرة بالمائة ارباحا كل سنة وعشرين بالمائة من رأس المال كل سنة ابتداء من السنة

الخامسة ، ويلغى اشتراك رأس المال المصرى بنسبة واحد وخمسون بالمائة على الأقل وهو الشرط الذى وضعه السعديون فى ١٩٤٧ أى أن الحركة حتى أقل "وطنية "من السعديين من هذه الناحية . وهذه المزايا لم تمنح مرة أخرى لرأس المال الأجنبى الا فى عهد الانفتاح السغيد فى السبعينات . وعلى الرغم من ذلك لم يتجاوب رأس المال الأجنبى ولم يوظف خلال السنة التالية لصدور القانون الا مليون دولار واحد فى قطاع البترول .

١٢- وبدراسة التكوين الطبقى لحركة الضابط نجد أنهم جميعا من أبناء البورجوازية المتوسطة والكبيرة وربما باستثناء عبد الناصر ابن الموظف الصغير وكمال حسين الاخوانى . فكان عبدالحكيم عامر من كبار الملاك بالمنيا وخاله حيدر باشا رجل الملك ؛ وعلى صبرى من عائلة ذو الفقار وخالة على الشمسى باشا المليونير وعضو مجلس ادارة البنك الأهلى ؛ وخالد محى الدين من كبار الملاك بالقلوبية ؛ ولا تحضرنى الذاكرة الآن ببقية العلاقات العائلية للضباط

وأدت هذه الأصول الطبقية الى أن حركة الضباط كانت تهدف فعلا الى بناء اقتصاد وطنى مستقل ولكنها كانت تعمل جاهدة على ألا تصطدم بالاستعمار الأقوى والصاعد وهو الأمريكى ، وكذلك بالنسبة للمحتل البريطانى حيث وصلت معه الى حلول وسط متخاذلة بشأن السودان أدت الى انتصار عملاء الاستعمار من حزب الأمة على الاتحاديين الذين كانوا يربطون كفاحهم ضد الاستعمار مع كفاح الشعب المصرى ضده . وظهر نفس التهاون على الأخص فى اتفاقية الجلاء فى ١٩٥٤ التى أجلت الجلاء لمدة سنتين وأعطت الاستعمار الفرصة لإعادة احتلال البلاد بالعديد من الحجج التى وردت فى الاتفاقية .

وفعلا لم يتثبت استقلال مصر الا بعد فشل العدوان الاستعمارى فى ١٩٥٦ بفضل ثبات الشعب المصرى (بقيادة جمال عبدالناصر) ، والإنذار السوفيتى ، والتأييد الشعبى العالمى لكفاح الشعب المصرى ، والتدخل الأمريكى لأيزنهاور الذى كان يأمل أن تكون هذه فرصته للحلول محل الاستعمار البريطانى .

وثقة امريكا فى أن تدخلها إلى جانب مصر لاخراج بريطانيا سيفسح الطريق لها للحلول محلها " لملء الفراغ " كانت مبنية على قوة العلاقات الشخصية بين السفير الأمريكى فى القاهرة وكذا عملاء المخابرات المركزية مثل كيرميت روزفلت وغيره وبين ضباط الحركة .

١٣- وطبعا تأكد العداء المطلق للديمقراطية بعد هبة مارس ١٩٥٤ ومهزلة الاضراب الذى قام به صاوى ومجموعة العملاء الذين طالبوا بإلغاء القرارات الديمقراطية وعودة

الحكم الديكتاتورى العسكرى .

كانت حركة الضباط الأصرار تمثل تحالفا بين اتجاهات سياسية من بينها الإخوان (كمال الدين حسين وآخرين) والشيوعيين واليسار عمرمًا (خالد محى الدين ويوسف صديق) والأغلبية مستقلين عن الأحزاب وإن كانت اتجاهاتهم جميعا يمينة بدرجات متفاوته وترتب على كثرة الخلافات بينهم وتحت ضغط الجناح اليسارى مستنداً إلى سلاح الفرسان – وانضم إليهم محمد نجيب الذى كان يطمح أن يكون قائدا فعليا «للثورة» بدلا من الدور الشكلى الذى فرضه عليه جمال عبد الناصر، أعلن مجلس القيادة التنحى والعودة والعودة إلى الشعب فى أوائل ١٩٤٥. وقضيت البلاد ما يقرب من الشهر وهي تتمتع بديمقراطية لم تعرفها من قبل وقرأنا فى صحف تلك الفترة آراء ومعلومات لم تكن متاحه منذ سنوات مع ملاحظة أننا كنا بالسجن حيث كانت الصحف هى المصدر الرئيسى للمعلومات بالنسبه لنا)

ولكن جمال عبدالناصر ذو الاتجاهات الديكتاريورية الثابتة – على الرغم من وطنيته – انما كان ينحنى أمام العاصفة ودبر مهزلة الإضراب عن الطعام التى قام بهاالصاوى صاوى ونفر من أتباعة مطالبين مجلس قيادة الثورة بالعودة الى السلطة – التى لم يتخلوا عنها فعلا – فقيل هؤلاء "رجاء العمال" (!!) وألغوا بعض القرارات الديمقراطيةالتى كانوا قد أقروها واستبعدوا خالد محى الدين من عضوية المجلس ولم يلبثوا أن أبعدوه الى خارج البلاد كما انتهزوا الفرصة لابعاد محمد نجيب عن أى سلطة فعلية . وكانت هذه المناورة أصدق تعبير عن العداء الأصيل الذى تكنه حركة الضباط لأى شكل من أشكال الديمقراطية ، وطبعا كان موقفنا فى السجن هو كشف وإدانة هذه الطبيعية الديكتاتورية للحركة .

وقد تباهى عبدالناصر فيما بعد بأن هذه العملية لم تكلف الا اربعة آلاف جنية فقط دفعت لهولأء القادة العماليين المزعومين !

١٤– أما العمل الكبير الذى قامت به حركة الضباط فقد كان الاصلاح الزراعى وهو إجراء يعتبر دائما جزءا أساسيا من الثورة الوطنية الديمقراطية حيث أنه يدعم البوراجوازية الصغيرة فى الريف ويرفع قدرتها الشرائية حتى تكون سوقا يساعد على تنمية الصناعات فى المدن (راجع فى هذا الشأن كل أدبيات الماركسية وخاصة قانون الإصلاح الزراعى فى الصين).

والموقف من الإصلاح الزراعى هو تأييده من ناحية المبدأ مع انتقاده بشدة لما شابه من العيوب العديدة سواء من ناحية القانون نفسه أو الطريقة التى نفذ بها :

١- فالقانون ترك لكل من كبار الملاك الذين انطبق عليهم ثلاثمائة فدان فى حين كان ما وزع على العائلة من الفلاحين من فدانين الى ثلاثة .

٢- وأعفى من تطبيق القانون أى أراضى استصلحت من أقل من خمسة وعشرين سنة.

٣- وقرر القانون تعويض كبار الملاك على أن يدفع الفلاحون ثمن الأراضى للدولة التى تقوم بتعويض الملاك .

٤- وسمح القانون للملاك بالتصرف فى أراضيهم بالبيع فى حدود خمسة أفدنة للفلاح - لحين تطبيق القانون مما سمح للكثيرين منهم بالتهرب من تطبيق القانون على جزء من أراضيهم .

٥- وأنشأ القانون هيئة الاصلاح الزراعى وهى هيئة بيروقراطية عفنة يرأسها الإقطاعى سيد مرعى وكانت مهمتها فرض إشراف الدولة على الفلاحين ملاكا ومستأجرين - وضمان استغلالهم لحساب الدولة بدلا من كبار الملاك .

وانعكست طبيعة هيئة الإصلاح الزراعى على طريقة تنفيذ القانون فقد كانت كل الإجراءات تتم بشكل معاد للفلاحين كما استغلت كل ثغرات القانون لصلحة كبار الملاك مثل التهاون فى حصر الملكيات المتفرقة والرشاوى لاعتبار بعض كبار الاقطاعيات أرضا حديثة الاستصلاح وهى ليست كذلك واعتماد البيع الصورى لكثير من الأراضى تهربا من تطبيق القانون....الخ .

ولكن نظرا للتركيبة الطبقية للضباط الأحرار ، ونظرا لأن الهدف الأساسى من صدور هذا القانون كان عزل جماهير الفلاحين عن الطبقة العاملة التى وجهت اليها الضربات الأساسية ، فقد كان قانونا مهلهلا مليئا بالثغرات (مثل ارتفاع حد) ويمكن أن نذكر هنا بأن شاه ايران نفسه نفذ قانونا للاصلاح الزراعى بمباركة وتوجيه الاستعمار الامريكى ولكن التشبيه مع الفارق طبعا .

١٥ - وتحقيقا لنفس هدف عزل الطبقة العاملة قامت الحركة بتخفيض ايجارات المساكن لإرضاء صغار الموظفين وهم فئة كبيرة وهامة اجتماعياً من البورجوازية الصغيرة فى المدن.

١٦- ومما سبق يتضح أن حركة يوليو كانت تعبيراً عن انتقال السلطة من تحالف

الرأسمالية الكبيرة فى المدن مع كبار الملاك العقاريين شبه الاقطاعين والمتعاون تماماً مع القصر والاستعمار، الى طبقة جديدة هى أساساً البورجوازية المتوسطة فى المدن والريف .

فقد أدى إضعاف كبار الملاك العقاريين الى بروز طبقة أغنياء الفلاحين بصفتها القوة السياسية الصاعدة فى الريف ، ولا زلت أذكر شخصياً كيف كان بعض أصحاب المصانع المتوسطة فى القاهرة يعبرون عن سعادتهم بالنظام وتأييدهم الحماسى له وكان ذلك بعد خروجى من السجن مباشرة فى أوائل ١٩٥٦.

وتعبيراً واضحاً عن هذا التمثيل قال عبد الناصر فى المؤتمر الأول للغرفة التجارية فى ١٩٥٦/١/٣٠:

"ان الاقتصاد القومى اذا سار فى الطريق الصحيح فلابد أن يحقق زيادة فى الدخل ولهذا عنيت الثورة أول ما عنيت بأن يكون الاقتصاد الفردى متحرراً... واليوم وقد أعلنت الثورة أنها قضت على الاقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم فانها تعنى أنها تؤمن الشعب بجميع طبقاته لتؤمنكم أنتم لأنكم أنتم التجار أول من نادى بضرورة التخلص من الاحتكار ...." وأشار الى الأهداف التى أعلنها الدستور الذى صدر قبل ذلك التاريخ بخمسة عشر يوماً حيث جاء فيه أن الاقتصاد فى المكانة الأولى ..و"أن رأس المال الفردى حر فى حدود المصلحة العامة للشعب ...."

وفى خطابه فى الاسكندرية فى ١٩٥٧/٧/٢٦ بمناسبة الذكرى الخامسة للثورة أكد على "أن رأس المال الوطنى خاص بى وبك ولكل واحد عنده قررش فى هذا البلد ومن ثم فإن الهدف هو المحافظة على رأس المال الوطنى وتنميته".

وبعد ذلك بسنتين قال فى افتتاح مصنع المحولات الكهربائية بروض الفرج :"أن المصنع قام على رأس المال الخاص الذى تشجعه الدولة طالما يسير فى الخدمة العامة للمجتمع وهى على أتم الاستعداد لأن تتعاون معه وتوفر له السبل حتى نسير في طريق التنمية . وأضاف :" اننا جميعاً نعلن أننا نبغى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى انما نعنى أننا جميعاً رأس المال العام ورأسمال الدولة ورأس المال الخاص نتكاتف فى سبيل مصلحة المجتمع وفى سبيل الخير العام للمجتمع .... لا استغلال ....لا استغلال لحماية الحكومة للصناعة لأن الصناعة اذا قامت فى بلدنا فإن على الحكومة واجباً أول هو أن تحمى هذه الصناعة من المنافسة الأجنبية وذلك بأن تمنع استيراد الأصناف المماثلة التى تنتجها هذه الصناعة ..... تزدهر "

ويقول رجل الأعمال محمد فريد حسنين عن هذه المرحلة :" من واقع تجربتى فقد شاهدت الورش تزدهر وتعمل طوال عشرين ساعة متواصلة وبذلك نما هذا القطاع وتوسع فى ظل رعاية ثورة يوليو ... وبالنسبة للتجارة فقد استمرت فى أيدى الأفراد ..." .

١٧- وقد كان الاتجاه المسيطر طوال حكم جمال عبد الناصر هو العمل بثبات ومثابرة على بناء اقتصاد وطنى مستقل وهو الهدف الأساسى للبورجوازية فى مرحلة نموها وبالتالى تقديمها ، ولكن هذاالاتجاه ظهر فى تاريخ غير مناسب بالنسبة لتطور الرأسماليات المبتدئة فى العالم ولم يصبح ممكناً الا بفضل ظروف الحرب الباردة التى خلقت حالة من التوازن غير المستقر بين معسكرى الرأسمالية و " الاشتراكية ".

ومرحلة التوازن غير المستقر هذه بدأت فى أواخر ١٩٤٩ عندما نجح الاتحاد السوفيتى فى تحقيق المساواة فى الرادع النووى مع الولايات المتحدة واستمرت حتى أوائل الثمانينات عندما نجح سباق التسلح الجنونى ، الذى فرضته الامبرالية الأمريكية فى تخريب اقتصاد الاتحاد السوفيتى . وحتى عندما نجح جورباتشوف فى الانسحاب من هذا السباق من جانب واحد كان الزمام قد أفلت تماماً فقد تأكد تخلف جميع قطاعات الاقتصاد السوفيتى غير العسكرية بشكل فظيع ونمت داخل المجتمع الفئات الرأسمالية الجنينية (متخذة شكل المافيا التى كانت تسيطر حسب التقديرات السوفيتية فى أواخر الثمانينات، على عشرين بالمائة من اقتصاد الاتحاد السوفيتى !) . وبدلاً من أن ينجح جورباتشوف (ممثل فئة البيروقراطيين والتكنوقراط المسيطرة) نجح يلتسين المرتبط بالمافيا فى الاستيلاء على السلطة وبدأ عصر الانفتاح الرأسمالى فى روسيا على أوسع مدى .

مرحلة التوازن هذه هى التى سمحت لبورجوازية نامية أن تستولى علي السلطة وتحاول أن تبنى اقتصادها المستقل فى عالم الرأسمالية الكبيرة العالمية (أى فى العالم المقسم بين أجنحة الامبريالية).

ولو قلنا ان مرحلة التوازن هذه بدأت فى الخمسينات (بالحرب الكورية التى انتهت بالتعادل بين معسكرى الامبرالية والاشتراكية ، وكانت لها نتيجة جانبية هى اخراج الرأسمالية الأمريكية من احدى دورات الركود الكبيرة فى ١٩٤٩) وانتهت فى الثمانينات بحرب أفغانستان التى انتهت هى أيضاً بالتعادل ولكن بعد فضيحة إثبات عجز الاتحاد السوفيتى ! مرورا بحرب فيتنام التى انتهت هى أيضا بنوع من التعادل بعد اثبات عجز الاستعمار الأمريكى هو الآخر فى مواجهة المقاومة الجادة للشعوب ، نقول ان الفترة التى أتيحت لأى بورجوازية

صغيرة أن تنتهز حالة التوازن وتحاول أن تلعب لعبتها الخاصة بالقيام بتنمية اقتصادها المستقل فى الزمان والظروف غير المواتية امتدت من أواسط الخمسينات حتى أواخر السبعينات .

وهذا هو بالضبط ما حدث فى مصر فالبورجوازية المتوسطة التى عبر عنها الضباط الأحرار لم تسيطر على السلطة تماماً الا بعد فشل العدوان الثلاثى فى ١٩٥٦ وانهارت فعلياً تحت وطأة هزيمة ١٩٦٧ وانهارت قانونياً بانفتاح السادات فى السبعينات .

فبعد الانتصار على العدوان الثلاثى فى ١٩٥٦ بدأت خطوات بناء الاقتصاد المستقل بشكل جدى بداية بقوانين التمصير التى استولت بمقتضاها البورجوازية على الشركات البريطانية والفرنسية والبلجيكية. وفى ١٩٥٧ أنشئت المؤسسة الاقتصادية لتجميع الجزء الأكبر من رؤس الأموال المصادرة وتوجيهها نحو بناء قاعدة انتاجية مع بقية الشركات الحكومية المشتركة . وفى ١٩٥٩ صدر قانون يفرض على الشركات تخصيص نسبة خمسة بالمائة من أرباحها للتوسع فى استثماراتها (وكانت تلك توصية من بنك مصر)

ولما لم تنجح هذه الاجراءات فى دفع التراكم الرأسمالى بالسرعة المرغوبة لجأت البورجوازية الحاكمة الى التأميم بنسبة خمسين بالمائة أى أن الدولة أصبحت شريكا بنسة النصف مع البورجوازية، وفى هذه المرحلة، على سبيل المثال، طلبت حوالى ثمانين من شركات المقاولات التى لم يشملها التأميم أن تؤمم حتى لا تفوتها مكاسب التأميم (!) . وفعلاً أعلنت كل هذه الشركات عن تزايد أرباحها بفضل التأميم .

ومرة أخرى تقرر زيادة سرعة التراكم الرأسمالى بالتأميم الكامل هذه المرة وبغض النظر عن التسميات والشعارات فان حقيقة الأمر هى أن موارد الدولة قد جندت لاحداث التراكم الرأسمالى ، فمن المعروف أن اصحاب أغلب الشركات المؤممة قد استمروا على رأسها وإن كان قد بدأ يشاركهم عدد من الضباط وأقاربهم الذين انضموا الى الطبقة الرأسمالية لا بفضل ملكياتهم وإنما بفضل وجودهم على قمة السلطة. ومن المعروف أن مجالس الادارات هى التى تأخذ نصيب الأسد من أرباح الشركات وليس صغار المساهمين مثلاً ومن باب أولى فان قيادات الشركات المؤممة هى التى تحول الى جيوبها كل الأرباح بل وجزءا غير صغير من رأس المال نفسه وأكبر دليل على ذلك أن نلاحظ المبالغ الضئيلة التى تحول الى ميزانية الدولة كأرباح للشركات المؤممة والتى لا تصل الى نسبة واحد أو اثنين بالمائة من رأس المال ناهيك عن الشركات الخاسرة والتى تقوم الدولة بتحمل خسائرها فى حين ينهب المسئولون عنها

الملايين ويحولونها الى حساباتهم بالخارج .

حدثت التأميمات الأساسية فى عامى ١٩٦١و ١٩٦٣ وكان الشيوعين جميعاً داخل السجون والمعتقلات.

وحيث أنى كنت في تلك الفترة (بين فبراير ١٩٦١ و ١٩٦٣) موجوداً بسجن القناطر ولم تكن القيادات الأساسية موجودة معنا فاني لا اذ كر تفصيلا موقف الحزب من التأميمات فيما عدا التأييد بصفة عامة .

وحتى عندما انتقلت الى الواحات فى يوليو ١٩٦٣ وكانت القيادة كلها موجودة هناك لا اذكر أنه نشرت على القاعدة مثلا دراسة تحليلية عن التأميمات ومغزاها السياسى ولا عن الطبقات التى تأثرت بها . بل حتى لا اذ كر انه قيل لنا أن القيادة تناقش هذا الموضوع البالغ الخطورة أو أن ورقة عمل مبدئية قد طرحت علي القاعدة تمهيداً لاجراء مناقشة معمقة بشأنه !! وواقع الأمر أنه على الرغم من مرور تسعة شهور بين صدور هذه القرارت التاريخية وبين الإفراج عنا فى أبريل ١٩٦٤ لم أسمع عن موقف تفصيلى أو حتى مجمل لقيادة الحزب من هذه التأميمات!!

ومع ذلك فموقفى الشخصى كان أن هذه التأميمات هى نوع من رأسمالية الدولة وأن لا علاقة لها بالاشتراكية .

وأعتقد أن الرأى لم يعجب القيادة حيث كنت متهما أيامها باليسارية (ولعل هذا يفسر لماذا همشت بعد الافراج عن الشيوعيين فى أبريل ١٩٦٤)

وقد كان لى آنذاك مأخذ رئيسى على التأميمات – بغض النظر عن أنها ليست اجراءاً اشتراكياً – وهو طبيعتها العشوائية الواضحة : فمن جهة لم تكن هناك حدود واضحة للمدى الذى يصل اليه التأميم لا من حيث حجم المؤسسة(اى ملكيتها لفئة طبقية معينة) ولا من حيث نوع النشاط (بمعنى أن التأميم فى الأنظمة الرأسمالية يركز عادة على الخدمات العامة مثل شركات المياه والكهرباء والسكة الحديد .. الخ وهذه كانت أصلا مملوكة للحكومة – وكذلك بعد الحرب العالمية الثانية أممت بعض البلدان الرأسمالية البنوك وشركات التأمين والصناعات الكبرى الحيوية للاقتصاد) ولكن التأميم المصرى ضم مؤسسات تشمل الى جانب البنوك والمصانع الكبرى مطاعم ومطاحن وغيرها من المنشآت الصغيرة التى لا تمثل أى رأسمال ذى قيمة لدرجة أن بعضها قيمته لجان التعويض بصفر ! وكان على الشعب أن يتحمل خسائر بعض الرأسمالين ! ومن جهة أخرى أدت هذه العشوائية وغياب أى برنامج مدروس أو منطق

مفهوم وراء التأميمات أن أحجم الرأسماليون عن انشاء أى مشروعات جديدة خوفاً من التأميم (وقد قيل من باب التندر ذى المغزى أن تحديد أسماء الشركات التي أممت تم بعد مراجعة دليل التليفون !!) وهكذا فعليى الرغم من أن جمال عبد الناصر أكد فى مناسبات عديدة أنه لن تكون هناك تأميمات جديدة ودعا الرأسماليين إلى ممارسة نشاطهم كقطاع خاص تشجعه الدولة إلا أن أحداً لم يستجب له فلم تنشأ شركات جديدة إلا تلك التى تأسست خصيصا للتطفل على القطاع العام مثل مقاولى الباطنى وغيرهم من الشركات التى تحولت إليها أرباح شركات القطاع العام إما مقابل عمولة لمديرى الشركات أو لأنها مملوكة لهم تحت أسماء أقاربهم أو أبنائهم .. الخ.

وباستخدام الدولة كأداة لأحداث التراكم الرأسمالى أى اقتطاع جانب هام من أموال الشعب لانشاء الصناعات الجديدة أمكن السير فى تصنيع البلاد وخاصة انشاء الصناعات الثقيلة كالحديد والصلب والألومنيوم والكيماويات وقبل ذلك إنشاء السد العالى ولكن يلاحظ أنه رغم الحديث المستمر عن التخطيط العلمى وإنشاء العديد من إدارات التخطيط بل وإنشاء وزارة كاملة للتخطيط إلا أن كل " الخطط" لم تزد عن أن تكون مجرد تجميع لعدد من المشروعات التى لا ربط حقيقى بينها وهى مجرد مشروعات خطر للبعض اقتراحها أو كان لها بريق خاص أو كان لبعض المسئولين مصلحة خاصة من ورائها . وهذا بطبيعة الحال جوهر الأسلوب الرأسمالى فى التفكير حيث يعتبر أن مجموع إرادات البورجوازيين تحقق فى نهاية المطاف الهدف المأمول وهو بناء الاقتصاد . وعليه فحتى عندما كان متاحا للبورجوازية أن تستخدم نظام التخطيط العلمى الشامل ، حيث كانت الدولة تسيطر على كل النشاط الاقتصادى الجديد بفضل التجائها الى رأسمالية الدولة للاسراع بالتراكم الاقتصادى ، فان العقلية الرأسمالية المسيطرة منعتها من ذلك على الرغم من كل الثرثرة عن " الاشتراكية "و"التخطيط" وغيرها من التعبيرات الخالية من أى مضمون .

وهكذا أصبح القطاع العام تحت سيطرة تحالف من الرأسماليين القدامى الذين استمروا فى مراكزهم والضباط الذين استولوا على السلطة . ومن هذا التحالف تشكلت الطبقة الرأسمالية الجديدة والتى أصبحت تضم الضباط وعائلاتهم والأجزاء من الرأسمالية القديمة التى لم تتصادم معهم .

١٨- مما سبق يمكن الوصول الى النتيجة التالية :

كانت حركة الضباط الأحرار تعبر عن تحالف بين عناصر من البورجوازية المتوسطة

والصغيرة التى انتهزت حالة المد الثورى فى السنوات ١٩٥٠/١٩٥١ والتى وصلت بالجماهير الشعبية إلى حالة غليان ثورية على نظام الحكم الملكى الفاسد الممالئ للاستعمار خاصة بعد الهزيمة التى لحقت به فى حرب فلسطين حيث اتجه المد الثورى الى قواعد الاستعمار فى منطقة القناة ، انتهزت تلك الحالة فقامت بالاستيلاء على السلطة بحركة انقلابية منفصلة تماماً عن الجماهير الشعبية وان كانت هذه الأخيرة قد التفت حولها لأنها وجهت الضربة الى رأس النظام الفاسد كما حققت بعض المكاسب للجماهير بالإصلاح الزراعى وخفض إيجارات المساكن .

بناء عليه يمكن القول أن حركة ٢٣ يوليو كانت ثورة لأنها نقلت السلطة من طبقة عليا ممالئة للاستعمار الى طبقة (أو تحالف طبقتين) أدنى منها وأقرب الى الجماهير الشعبية إلا أنها مرت بالمراحل الآتية :

أ- المرحلة الأولى من ١٩٥٢ الى ١٩٥٦ وتميزت بالتهادن الكامل مع الاستعمار ومحاولة الوصول الى اتفاقات مقبولة منه واجراءات يرضى عنها والأمثلة على ذلك كثيرة منها : التعامل مع الملك برفق شديد والتنازلات له، والعداء الأصيل للديمقراطية وظهر ذلك جلياً فى إلغاء الحياة الدستورية أصلاً ثم الموقف فى هبة مارس ١٩٥٤ ، والعداء الشديد بالنسبة للطبقة العاملة والشيوعيين ، واستجداء السلاح والغرب عموما لمواجهة التهديدات و الاستفزازات المتكررة من جانب اسرائيل .

كل هذا لم يشفع للحركة مع الاستعمار فأخذت الاستفزازات الاسرائيلية تتصاعد (فى قبية وغزة الخ) والاستعمار يرفض كل طلباتهم من السلاح مما دفعها الى مؤتمر باندونج فى ١٩٥٤ وصفقة السلاح التشيكى فى ١٩٥٥ أى التوجه الى الاتحاد السوفيتى لأول مرة .

وعندما اسفر الاستعمار عن العداء برفض تمويل مشروع السد العالى وبالشكل المهين الذى تم به ذلك كان الرد هو تأميم قناة السويس كشكل بديل لتمويل المشروع (مع ملاحظة أن الاتحاد السوفيتى كان قد أبدى استعداده لتمويل المشروع ولكن الحكومة تجاهلت ذلك) .

وهنا قرر الاستعمار تأديب الشعب المصرى وقيادته فقام بعدوان ١٩٥٦ . وقد أدى فشل هذا العدوان بفضل صمود الشعب المصرى تحت قيادة جمال عبدالناصر وتأييد الاتحاد السوفيتى وإنذاره الشهير ، وكذلك تأييد شعوب العالم ، وحتى الولايات المتحدة التى أملت أن تحل محل الاستعمار البريطانى، أدى ذلك الفشل الى بدء مرحلة جديده من مراحل الثورة .

ب- أدى التصاعد التدريجى للعداء بين حركة الضباط (التى أصبحت فعلا قائدة

للشعب المصرى) وبين الاستعمار الى الانتقال الى المرحلة الثانية (١٩٥٦ الى ١٩٧٠) وأخذ فيها العداء للاستعمار شكلا حادا - كما سنفصل فيما بعد - ولكن هزيمة المرحلة الأولى وكذلك موت جمال عبدالناصر وضعت حدا لهذه المرحلة .

وتميزت هذه المرحلة بوضوح وتماسك المواقف المستقلة عن الاستعمار لا فى الداخل فحسب وإنما على مستوى القومية العربية وتحول جمال عبدالناصر الى بطل وطنى فى نظر كل الشعوب العربية . ولكن على الرغم من بعض الانفتاح على أشكال ديمقراطية (كانتخاب مجلس الأمة فى ١٩٥٧) فإن العداء الأصيل للطبقة العاملة وقيادتها (المفترضة) من الشيوعيين وكذلك للديقراطية الحقيقية استمر بكل ثبات وانعكس ذلك على المواقف فى العالم العربى ومن حركات التحرر العربية :

١- فبعد تأييد الحركات الشعبية فى الأردن أيام حكومة النابلسى عاد جمال عبدالناصر فى ١٩٧٠ يعطى الضوء الأخضر للملك حسين لقمع الحركة الشعبية فى مذبحة أيلول الأسود .

٢- وبعد تأييد ثورة اليمن ومساندتها ضد المؤامرات الاستعمارية والتدخل السعودى عاد وانغمس مع النظام فى صراعات داخلية بين قبائل متعادية مما كلف الشعب المصرى خسائر فى الأرواح والأموال .

٣- واستغل خوف البعث السورى من الجماهير الشعبية ليفرض على الشعب السوري النموذج المصرى المعادى للديمقراطية مما أدى فى النهاية الى انتصار المؤامرات الاستعمارية وفشل الوحدة المصرية - السورية .

٤- وبعد تأييد ثورة عبدالكريم قاسم فى العراق انقلب عليها بسبب انفتاحها على الشيوعيين العراقيين وأيد سلسلة المؤامرات التى وصلت بالعراق الى الخضوع لنظام صدام حسين عميل الاستعمار الدموى مرورا بنظام عبدالسلام عارف وأحمد حسن البكر .

أما فى الداخل فقد بدأت هذه المرحلة بإعطاء كل الفرص للبورجوازية للقيام بتنمية الاقتصاد الوطنى وذلك بالتمصير أولا أى بتمليك الممتلكات الاستعمارية للبورجوازية مع تجميع ما لا تستطيع البراجوازية القيام فى المؤسسة الاقتصادية حيث تساهم الدولة بانشاء ما يصعب على البوراجوزاية القيام به من مشروعات كبرى مثل الحديد والصلب وكيما والنصر للسيارات وغيرها . وفى ١٩٥٩ أصدرت الحكومة قانونا يفرض تخصيص خمسة بالمائة من أرباح الشركات لإعادة الاستثمار فيها ومع ذلك لم تتقدم البورجوازية المصرية لأداء هذا الدور

التاريخى بالسرعة الكافية .

وهنا اضطرت سلطة يوليو الى أخذ الأمور بيدها للقيام بعملية التراكم الرأسمالى وهى الشرط للسير فى بناء الاقتصاد الوطنى فبدأت بتأميم بنك مصر فى ١٩٦٠ ثم القوانين " الاشتراكية " الأولى فى ١٩٦١ وفيها تم تأميم العديد من الشركات بنسبة خمسين بالمائة أى أن الدولة دخلت شريكا للرأسمالية المصرية فى عملية التنمية وسبق أن وضحنا أن مكاسب الشركات تضاعفت بفضل هذه المشاركة وطلبت الكثير من الشركات ألا تحرم من مزايا التأميم !

وكانت الخطوة التالية هى التوسع فى التأميمات فى ١٩٦٣ مع تحويلها الى " التأميم الكامل " فما هو مضمون هذه الخطوة وهل تعتبر اجراء " اشتراكيا " حقيقة ؟

إن التطور التاريخى للرأسمالية فى بلاد العالم المتقدمة والتى بدات تطورها منذ مائتين من السنين أو أكثر بدأ بأن قامت البورجوازية الناشئة بتجميع الثروات لتحقيق التراكم الرأسمالى ببطء (وأحيانا بسرعة نسبية عندما توافرت لها مستعمرات تنهبها مثلا) داخل رحم المجتمع الأقطاعى ، وفى لحظة معينة - عندما تصبح قيود هذا المجتمع عائقا كبيرا فى طريق نموها - تقوم بثورة تحطم هذه القيود وتضعها على رأس السلطة كتعبير عن التوزان الحقيقى للقوى داخل المجتمع .

أما فى القرن الحالى وخاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية فقد قامت بعض البورجوازيات (غير الكبيرة عادة) بثورات وطنية لتحرير بلادها من الاستعمار وسمح توازن القوى العالمى بنجاح هذه الثورات ووجدت هذه البورجوازيات نفسها فجأة على رأس السلطة قبل أن تحقق التراكم الرأسمالى اللازم لاستمرارها فى أداء دورها التاريخى فى بناء الاقتصاد، وهكذا كان السبيل الوحيد لتحقيق هذا التراكم هو استخدام السلطة السياسية ذاتها أداة لتحقيق التراكم الراسمالى أى عكس الطريق التاريخى لتطور الرأسمالية .

وهكذا بدأ الضباط - وعائلاتهم فيما بعد - يضعون أنفسهم على رأس الشركات الممصرة وتلك التابعة للمؤسسة الاقتصادية ثم دخلوا شركاء فى إدارة الشركات المؤممة " نصفيا" ولم يلبثوا حتى بدأوا يحتلون إدارات الشركات المؤممة أو المنشأة أصلا بمعرفة الدولة وبأموال الشعب . وطبعا سارت هذه الحركة قدما مع ازدياد تغلغلهم فى أعمال الإدارة و أصبحوا بذلك جزءا لا يتجزأ من البورجوازية الحاكمة .

وكان الامر الطبيعى والمتوقع ان تتجة نسبة متزايدة من أرباح ، بل من أصول ، هذه

الشركات الى جيوبهم وجيوب أقاربهم و شركاتهم تحت مسميات عديدة : فالعمولات أولا ثم إسناد المقاولات من الباطن وبالأمر المباشر وفى مرحلة لاحقة إنشاء الشركات المختلطة (قطاع عام وخاص مشترك) ووضع أنفسهم على رأسها .

وأحيانا إنشاء شركات منافسة بأسماء أقاربهم وتحويل أعمال شركاتهم اليها بل وباستخدم عمال وموظفى شركات القطاع العام نفسها لحسابهم !

وكان المتبع فى المراحل الأولى أن من يتجاوز الحدود المقبولة فى نهب الشركة أو الهيئة التى يرأسها، تقوم الأجهزة الرقابية بلفت نظرة الى خروجة عن الحد وينتهى الأمر عند ذلك !!

وعندما " نضجت " هذه المرحلة التى استغرقت ما يقرب من خمسة عشر عاما أصبح من الطبيعى أن تسفر الطبقة الجديدة عن وجهها الحقيقى كرأسمالية تملك أدوات الإنتاج فعلا ولا تكتفى بمجرد الادارة . واعلنت سياسة الانفتاح التى تعبر عن الاوضاع الفعلية فى أوائل السبعينات بعد أن حل أنور السادات محل جمال عبدالناصر وما واكب ذلك من استبدال الاعتماد على مساعدات الاتحاد السوفيتى " الاشتراكى " بالولايات المتحدة " التى تملك تسعة وتسعين بالمائة من أوراق اللعبة " !

وما حدث هنا لم يكن تغييرا فى الطبقة الحاكمة وإنما مجرد تغيير مراكز القوة داخلها فمجموعة مايو التى ابعدت عن مركز السلطة كانت تمثل جناحا من البورجوازية الحاكمة ولكنها تتمسك بالشكل الإدارى للتحكم فى الأمور، ربما لأنها كانت مسيطرة على الجزء الأكبر من رأس المال الوطنى المتمثل فى شركات القطاع العام ، أما الجناح الذى تولى الصدارة فى عهد السادات وكان يضم عثمان أحمد عثمان وسيد مرعى فلم يكن بعيدا عن السلطة فى عهد عبدالناصر .

فعثمان هو الذى أنشأ شركة خصيصا لبناء السد العالى ، وعندما أممت شركته فى الداخل سمح لها بالاستمرار فى النشاط الخارجى كقطاع خاص . وسيد مرعى وضعه جمال عبدالناصر على رأس جهاز الإصلاح الزراعى .

جـ- والمرحلة الأخيرة التى بدأها السادات بالانفتاح قد أخذت شكل تفريط شبه تهريجى بالسماح لأى مغامر أمريكى أو أوروبى بالحضور الى مصر للاغتراف من ثروتها و واكب ذلك ضرب الحركات الشعبية التى حاولت مقاومة هذا النهب مثل انتفاضة ١٩٧٧ ، وضرب حركات مقاومة الاستعمار فى المنطقة العربية باستسلام كامب ديفيد الذى أخرج مصر نهائيا من المعركة ضد الاستعمار .

وكان استمرار هذه المرحلة التهريجية أمرا غير ممكن وتم التغيير بعد اغتيال السادات باتباع سياسة أكثر اتزانا ولكنها ديماجوجية : فالديمقراطية موجودة ولكنها لا تزيد عن حرية الصياح غير المجدى، والإصلاح الاقتصادى نابع من الداخل ولكنه، ويا للعجب، مطابق لما يفرضه صندوق النقد الدولى وبقية المؤسسات الدولية (الأمريكية)، وتتعدد طرق الانتخاب مثل الفردى والنسبى وبالقائمجة والأعرج بين هذه جميعها ولكن مجموعة المنتفعين - وهم فى نهاية المطاف ممثلو البورجوازية الحاكمة- هى التى تظهر دائما فى مجلس الشعب وذلك بفضل التدخلات والتزويرات الادارية وانفاق عشرات بل مئات الملايين من الجنيهات على منظمى الانتخابات والبلطجية الخ.

وتسير الخصخصة على قدم وساق طبقًا للتعليمات ومع ذلك فهناك مقاومة عنيدة من ذلك الجزء من البورجوازية الحاكمة الذي يستمرئ الايغال فى نهب أموال الشعب التى يسيطر عليها بحكم وجوده على رأس القطاع العام ويفضل ارسال الجزء الزكبر من ناتج النهب إلى البنوك الأجنبية (حتى لا يأتى اليوم الذى يقال لهم فيه «من أين لكم هذا؟؟») مع الانفاق ببذخ استفزازى. وذلك أفضل من وجهة نظر هذا الجناح من البوراجزية، من المخاطرة بثرواتهم الكبيرة فى اشناء المشروعات والتعرض لمخاطر السوق خاصة وقد أصبحت «حرة» وتواجه مناقشة عاتية من كل نمور العالم. أما الجزء الآخر من البورجوازية الذى فضل أن يظهر كرأسمالى صريح، وهو جزء لا يتجزأ من نفس الطبقة (وعلى سبيل المثال فإن محمد فريد خميس الرأسمالي الكبير ورئيس اتحاد الصناعات الحالي هو ضابط سابق) فهو يفضل الخصخصة بشكل مطلق ولكن بطريقته الخاصة أى :«بالقيمة الدفترية» وبعبارة أخرى يريدون الاستيلاء علي أدوات الانتاج التى بنيت بالاقتطاع من قوت الشعب المصرى خلال أربعين عاما بما لا يتجاوز عشرة أو خمسة عشر بالمائة من قيمتها الحقيقية. مما سبق يتبين أن الطبقة البورجوازية التى استولت على السلطة فى ١٩٥٢، وكانت بصفة عامة متوسطة الثروة والتي تحالفت من أول الزمر مع الجناح الأكثر وطنية من البورجوازية الكبيرة القديمة ممثله فى مجموعة بنك مصر (وعلى سبيل المثال قامت سلطة يبولوي فى تلك المرحلة بضرب عبود باشا لحساب بنك مصو. وكان رجل عبد الناصر فى البنك هو أحمد فؤاد، مع ملاحظة أن محمز رشدى - زورج ابنة طلعت حرب- استمر على رأس البنك حتى بعد التأميم) عندما فشلت فى محاولة بناء الاقتصاد بالاعتماد على الاستعمار الغربى الذى رفض هذه المحاولات باذدراء وبدلا من ذلك تمادي فى تسليح اسرائيل المنافس الأخطر للبورجوازية المصرية فى العامل

العربي والشرق الأوسط ثم رفض بشكل مهين تمويل مشروع السد العالي، اضطراب إلى التحول إلى بناء الاقتصاد بأموال ومدخرات الشعب المصرى وفى تعاون وثيق- ولكنه غير أمين- مع الاتحاد السوفيتى.

وقد تمكنت من تحقيق هذا التحول فى الاتجاه بفضل الانتصار الذي تحقق فى ١٩٥٦.

التحليل السابق لم يكن واضحا لى أو لأى من التنظيمات الشويعية فى ١٩٥٢ ولافى السنوات الأولى بعدها وليس لدى على بأى موقف اتخذته م.ش.م. منها، فكما سبق أن وضحت كانت المنظمة فى حالة شبه تفكك فى ذلك الوقت بسبب القبض على القيادة بالاضافة إلى القبض على غالبية الأعضاء، وعلى أى حال لم يصلنا فى السجن أى موقف رسمى للتظيم.

أما الموقف التلقائى الذي اتخذته أنا والرفاق الموجودين معى فى السجن فكان الآتى :

لقد أدى حريق ٢٦ يناير ١٩٥٢ الذي دبرته الدوائر الأكثر رجعية من تحالف القصر والاستعمار وحلفائهما وما تبعه من اعلان الأحكام العرفيه ونزول الجيش إلى الشوارع وطرد حكومة الوفد ، أدى الى وقف الحركة الثورية الموجهة ضد الاستعمار وقيام الاستعمار وقيام سلسلة من الوزارات العميلة التى حاولت إجهاض الحركة الثورية وكبت الحركة الوطنية والوصول الى اتفاقات تحقق الأهداف الاستعمارية التى أوقفتها الحركة الشعبية .

ولكن الحركة الشعبية استمرت قوية وإن كانت كامنة وفشلت الوزارات العميلة واحدة بعد الأخرى فى تحقيق أى اتفاق يمكن للاستعمار أن يثق فى مصداقيته وأن يوقع وقد عبرت جريدة التايمز اللندنية عن ذلك بالقول : ان الموقف فى مصر هادئ تماماً على السطح ولكن " التيارات التحتية " تمنع الوصول الى اتفاق وهو ما يفسر تعاقب الوزارات دون تحقيق أى شئ.

ولمنع حدوث الانفجار الذى كان واضحاً أن أحداً لن يستطيع السيطرة عليه ، دبر جزءاً من الطبقة الحاكمة – لم نسطع تحديده فى حينه – انقلاب الضباط الذى امتص غضب الشعب بطرد الملك بصفته العميل الأول للاستعمار . ولم يفتنا أن نلاحظ أن الضباط طرد وا عميلاً للاستعمار وعينوا عميلاً آخر هو على ماهر رئيسا للوزارة ! وعلى ماهر هو الذى كان الملك قد عينه قبل ذلك بشهور رئيساً للوزارة بعد مؤامرة حريق القاهرة وطرد وزارة الوفد وخلال الشهرين أو الثلاثة التالية أصدر الضباط قانون الإصلاح الزراعى الأعرج وخفضوا إيجارات المساكن فى نفس الوقت الذى اتبعوا فيه سياسة إرهاب الطبقة العاملة بإعدام خميس والبقرى من عمال كفر الدوار وإحاطة عمال المحلة بالدبابات وإنشاء الحرس الوطنى

لحماية المصانع من " التخريب " – طبعاً على يد العمال . وفى تلك الفترة أفرجوا عن كل السجناء السياسيين بما فيهم أحمد حسين ورجاله المتهمين بالاشتراك فى حرق القاهرة ورفضوا الإفراج عن الشيوعيين وكانت مؤامرة إعدام خميس والبقرى من الأحداث ذات الدلالة الخطيرة فى فهم اتجاهات حركة الضباط :

لقد كان الدرس واضحاً وفورياً : على العمال أن يخضعوا ويستكينوا وليس لهم أن يتوقعوا من حركة الضباط أى تجاوب مع مطالبهم مهما كانت عادلة . وكاستمرار طبيعى لهذا الموقف أرسل الضباط الدبابات لتحاصر مدينة المحلة بصفتها تضم أكبر تجمع عمالى تحسباً لأى تحرك عمالى قد يفكر العمال فى اتخاذه حتى ولو لتأييد الحركة ! لهذا الحد كان عداء حركة الضباط للطبقة العاملة صريحاً وأساسياً .

كل هذه الوقائع المتلاحقة وذات الاتجاه الثابت والواضح أقنعتنا بأن حركة الضباط تعبر عن نفس الطبقة الحاكمة وإن غيرت فى الأشخاص والوجوه لحرف الأنظار عن حقيقتها الطبقية . ولم تغير الأحداث التى تلت ذلك ولعدة سنوات من تلك القناعة : فإلغاء الأحزاب ثم إلغاء الحياة النيابية نفسها ، واتفاقية السودان التى مكنت الاستعمار من تثبيت عملائه فيه ، وقانون فتح الباب لرؤوس الأموال الأجنبية ، وأحداث مارس ١٩٥٤ ، وفوق الكل اتفاقية الجلاء فى نفس العام ، كلها دعمت تلك القناعة .

ولم يغير اشتراك عبد الناصر فى مؤتمر باندونج فى ١٩٥٥ ولا صفقة السلاح التشيكى فى نفس السنة، ولا استمرار الاستفزازات الاسرائيلية على الحدود وعلى منطقة غزة والرفض القاطع من جميع أنواع الدول الغربية لطلبات مصر من السلاح مع إبراز الصحف الغربية لمدى تفوق اسرائيل على مصر فى جميع أنواع الأسلحة وذلك بهدف إقناع مصر بعدم جدوى مقاومة الخطط الاستعمارية لفرض اسرائيل على المنطقة . وانتهز جمال عبد الناصر فرصة مؤتمر باندونج وجس نبض الكتلة الشرقية بالنسبة لإمكان موافقتها على تسليح مصر وكان الرد الايجابى من تشو ان لاى وما تلاه من عقد صفقة الأسلحة التشيكية هو بداية الاصطدام مع الاستعمار وإنهاء مرحلة التهاون التى ميزت المرحلة الأولى من تاريخ الحركة .

ولكن التاريخ الطويل المعادى للديمقراطية وخاصة للطبقة العاملة وقادتها لحركة الضباط جعلنا نتحفظ فى تأييد تلك الخطوات دون أن نقدر عمق التغير الذى بدأ يحدث تدريجياً أمامنا . وأنا شخصياً لم أغير موقفى من حركة الضباط الا بعد تأميم القنال وما تلاه من العدوان الثلاثى على مصر .

وكنت فى تلك الفترة قد أفرج عنى بعد قضاء خمس سنوات بالسجن حيث لم يصدر ضدى أمر اعتقال كما كان المتبع قبلها وكان ذلك يوم إعلان الجمهورية فى ١٨ يناير ١٩٥٦ . وكان هناك تغير واضح فى الجو السياسى حيث بدأ الإفراج عن الكثير من الرفاق وإن لم أكن متتبعا بدقة للصورة بسبب تفكك م.ش.م . كما سبق أن شرحت . وهناك سبب آخر لانعزالى عن الحركة فى تلك الفترة هو أنى انتقلت بعد الخروج من السجن الى مدينة دمياط حيث عملت لمدة سنة ولم أكن على صلة بأى صلة من الرفاق هناك .

ومع ذلك فقد كان رد الفعل التلقائى لى بعد التأميم وما تلاه من صراع ضد المؤامرات الاستعمارية هو التأييد المطلق وعندما حدث العدوان وقامت الحكومة بتوزيع السلاح على المواطنين تسلمت بندقية - وكانت من طراز لى انفليد الذى عفا عليه الزمان ! - الا أنى كنت أحملها معى عند الذهاب الى العمل والعودة كنوع من المظاهرة السياسية .

وقد كان حملى لهذه البندقية مناسبة لموقف سياسى له مغزى هام : فقد كان معنا فى العمل بدمياط مهندس ألمانى وكنا على علاقة ودية . وبعد نزول الانجليز فى بورسعيد بأيام وكانت الانذارات بالغارات الجوية يومية أبدى تعجبه من حملى للبندقية محذرا لى من أنه طبقاً لقوانين الحرب فإن المدنى الذى يحمل السلاح لا يؤخذ أسيرا وانما يعدم على الفور وطبعا كان افتراضه أن هجوم الانجليز على دمياط التى تبعد عن بورسعيد بأقل من خمسين كيلو مترا واستيلاؤهم عليها لن يستغرق الا أياما !

وقد أجبته بلهجة حادة جدا وبصوت مرتفع بأنى أعرف هذه القاعدة الحربية وأنها لن تمنعنى من حمل السلاح دفاعا عن الوطن. وأضفت بأنى أستغرب أن يقول مثل هذا الكلام وهو الأجنبى ، ربما الوحيد فى دمياط ، ولا يخشى من إثارة الرأى العام ضده فى وقت ترتفع فيه المشاعر الوطنية الى درجة الغليان .

واستغرب الموظفون والعمال الذين كانوا بالقرب منا أن اتحدث اليه بهذه الحدة وسألوا عن السبب - وكان الحديث يجرى بيننا باللغة الانجليزية ولم يفهموا شيئا مما دار - فانتهزت الفرصة لأشرح لهم مغزى تهديده لى وردى عليه وكانت درسا فى الوطنية .

كانت حركة الضباط الأحرار تضم عناصر من الإخوان وكان كمال الدين حسين وهو إخوانى معروف عضوا فى مجلس القيادة الى أن حل هذا المجلس . وقد اعتبر الإخوان أنفسهم أصحاب الحركة خاصة وقد اختصتهم بمعاملة متميزة فقد كانوا الحزب السياسى الوحيد الذى سمح له باستمرار النشاط بعد إلغاء جميع الأحزاب السياسية ومع ذلك فبقدر

ظهور سيطرة جمال عبد الناصر على حركة الضباط ومن ثم سيطرته على الحكم بدأ الصراع على السلطة يتخذ شكلا واضحا بين الطرفين .

وحيث أن جماعة الإخوان المسلمين كانت منذ انشائها تتلقى الدعم من الاستعمار، وقفت ضد الحركة الوطنية فى ١٩٤٦، ولعبت دورا قذرا فى حرف الأنظار عن الكفاح ضد الاستعمار بحجة الحرب فى فلسطين عام ١٩٤٨ ، كما أيد المرشد العام حسن الهضيبى الملك فاروق وهو فى أكثر مراحل حياته فسادا وتآمرا ضد مصالح البلاد ، لكل ذلك كان الاصطدام بين حركة الضباط وبين الإخوان فى صالح تدعيم الاتجاه الوطنى لدى الحركة وقد أيدنا ذلك الاتجاه داخل السجن – وكما سبق أن شرحت لم يكن هناك أى اتصال بيننا وبين قيادة م. ش. م فى تلك الفترة .

ومع ذلك فقد كان من الواضح تماما لدينا وقتها افتعال المعركة بين الحركة وبين الإخوان . وقد أثبتت وقائع محاكمة عبد اللطيف – ولا أذكر الآن اسمه بالكامل – كما عرفناها من متابعة الصحف فى حينه الآتى :

فقد رتب هنداوى دوير قيام عبد اللطيف باغتيال جمال عبد الناصر أثناء القاء خطابه فى ميدان المنشية وسلمه المسدس الذى سيرتكب به الجريمة ثم توجه الى قريته بالمنيا حيث ترك زوجته وطفله لدى العائلة وعاد الى القاهرة لمتابعة الأحداث ، ولكن عضوا آخر فى الخلية جرى الى قيادة الإخوان ليبلغ بأن جريمة تدبر طالبا منعها ، وكان الشيخ عبد الرحمن البنا شقيق حسن البنا وعضو مكتب الإرشاد يقود جناحا من الإخوان لا زال وثيق الصلة بحركة الضباط وهكذا فإن جمال عبد الناصر كان يعلم وهو يلقى خطابه فى ميدان المنشية أن محاولة ستجرى لاغتياله وبالتأكيد قد اتخذ ما يلزم من الاحتياط ، وكانت تلك المحاولة هى الحجة التى استند اليها جمال عبد الناصر لضرب حركة الإخوان وإعدام ستة من قيادات الجناح العسكرى فيها .

وعلى الرغم من تأييدنا لضرب حركة الإخوان فى ذلك الا أننا اعتبرناه مجرد صراع على السلطة بين جناحين من الطبقة الحاكمة وإن كنا طبعا لم نؤيد استخدام التعذيب ضد الاخوان .

ولم أصحح موقفى من حركة الضباط الاحرار وثورة ٢٣ يوليو الا بعد قرار تأميم قناة السويس وما تبعه من العدوان الثلاثى والصمود البطولى لجمال عبد الناصر .

المراحل التى فصلناها أعلاه انعكست على التنظيمات السياسية لحركة الضباط . فبعد

إلغاء الأحزاب قرروا ملء الفراغ السياسى بإنشاء هيئة التحرير وقد أخذت شكل الحزب الواحد وكانت تنظيما على غرار التنظيمات الهتلرية . وبعد الانتصار على العدوان الثلاثى حولوها الى الاتحاد القومى ومع ذلك فقد اتخذوا مثالا لهذا الاتحاد تنظيم سالازار الفاشى فى البرتغال .

وحيث أن هذه المرحلة كانت مرحلة الاستقلال الذى بالكاد قد تدعم فقد تميزت بسياسة اللعب على الحبل :

فمع الاعتماد على مساعدات الاتحاد السوفيتى وعلى الأخص السلاح السوفيتى الا أنالأمل فى صداقة وتعاون أمريكا كان لا زال قويا

وبعد مؤتمر القوى الوطنية وإقرار الميثاق – وكان العداء الأمريكى للنظام قد أصبح شيئا واضحاً واتخذ أشكالا صريحة مثل وقف المعونات وبالأخص محاولة تجويع الشعب بوقف شحنات القمح التى كانت البلاد قد أصبحت تعتمد عليها بشكل أساسى – تحول التنظيم الى " الاتحاد الاشتراكى" الذى كانت لوائحه تتشبه الى حد كبير بلوائح الأحزاب الشيوعية فى بلاد الكتلة الشرقية بكل ما تعبر عنه من بيروقراطية.

واستنادا الى التحليل أعلاه كان موقفى وموقف رفاقى فى السجن من هيئة التحرير هو العداء المطل .

أما بالنسبة للاتحاد القومى فى ١٩٥٧ – وكنت وقتها عضوا فى الحزب الشيوعى المتحد – فقد كان الموقف منه هو الدخول معه فى منافسة لكسب جماهير الشعب وحدث هذا فى انتخابات مجلس الأمة فى ١٩٥٧ وإن كانت النتائج هزيلة كانت انتخابات مجلس الأمة فى ١٩٥٧ هى التطور المنطقى بعد انتصار الشعب على المؤامرة الاستعمارية بالعدوان الثلاثى فقد أعلن جمال عبد الناصر فى خطابه بالأزهر فى مارس ١٩٥٧ أنه قد تعلم من الشعب القائد . وكانت تلك لهجة جديدة فى النظر الى دور الشعب وقد تعلم عبد الناصر فعلا أنه ما كان ليكسب تلك المعركة لولا صمود الشعب ووقوفه الى جانبه صفا واحدا فى حين اتخذ بعض رفاقه فى القيادة مواقف متخاذلة ، واتخذت قيادات الأحزاب القديمة مواقف انهزامية بل واستسلامية .

وبناء على هذا الدرس تراجعت حركة الضباط عن قدر من عدائها الأصيل للديمقراطية وسلموا بحق الشعب فى اختيار من يمثلونه ويحاسبون الحكام أى باختصار حقه فى حكم نفسه طبقا للمعايير البورجوازية .

وطبعا كانت هذه خطوة الى الأمام على طريق الديمقراطية وأيدها الحزب الشيوعى المتحد وخاض المعركة الانتخابية ونجح شيوعى واحد ولأول مرة فى دخول مجلس الأمة وهو الدكتور فائق فريد . واشتركت أنا فى المعركة بتأييد الدكتور عبد العظيم أنيس فى دائرة الوايلى .

وتطبيقا لهذه السياسة طلب حزب ٨ يناير بعد تكوينه الانضمام الى الاتحاد القومى ولكن على شكل مجموعة متميزة داخل التنظيم .هو حل الحزب والدخول كأفراد . وعندما أبلغ محمود أمين العالم المفوض من الحزب انور السادات ممثل الحكومة رفض الحزب .

لهذا الشرذ كان الرد : حسنا جداً ستقوم نحن بتحقيق شعاراتكم وبذلك نسحب البساط من تحت أقدامكم!

وهذا هو ما حدث فعلا : فالبورجوازية التى تدعم موقفها بالتفاق الشعب بجميع مئاته حوهلا أثناء أزمة العدوان الثلاثي قررت أن تستأثر وحدها بمكاسب الانتصار وبدأت فى بناء إقتصادها داخل سوقها الت« استقلت بها بعد طرد الانجليز والفرنسيين والبلجيكيين منها. وبعد بضعه شهور من رفضها التعاون مع الحزب الشيوعيزلقت بالمئات من قيادات الشيوعيين داخل السجون والمعتقلات وعذبتهم وقلت منهن حوالى عشرة من خيرة المناضلين وذلك حتى تخلو لها الساحة السياسية.

والعجيب أنه بعد خمس سنوات من الصمود لسياسة البطش والارهارب داخل السجون ، وعندما أفرج عن الشوعيين فى ١٩٦٤ وكانت البورجوازية قد اكتشفت أن القوة التى تسندها فى سياسة بناء الاقتصاد المستقل هى الاتحاد السوفيتى وبدأت بناء على ذلك ترتدى مسوح الاشتراكية وسمت تنظيمها السياسى " الاتحاد الاشتراكى " تحول موقف " قيادة " الحزب الشيوعى الى الاستلام للبورجوازية و اتخذت قرار بحل الحزب . ولم يؤخذ رأيى عند التصويت على هذا القرار المصيرى فقد كنت مهمشا مثل كثيرين غيرى كانت " القيادة " تشك فى أنهم لن يوافقوا على قرار الانتحار ! وبعد الحل أختير بعض المرضى عنهم لدخول التنظيم الطليعى لجمال عبدالناصر كما عين بعض أفراد القيادة والقريبين منهم فى بعض المراكز الهامة ووصل بعضهم الى الوزارة – ولكن كمجرد " ديكور " قبل حرب العبور – فى حين عانى المئات من المناضلين من زعماء الحزب وخاصة من العمال المهانة وهم يسعون الى ايجاد أى عمل يتعيشون منه هم وأطفالهم .

ومع أن موقفى كان ولازال هو أن قرار "حل الحزب " كان خيانة لمصالح الطبقة العاملة

والشعب المصرى الا أنى أرى أن القرار ربما كان القرار الوحيد " الأمين " لتلك القيادة فقد كان اعترافا منها بأنها غير جديرة بقيادة الطبقة العاملة و الشعب المصرى وهو الواقع الذى حاولت اخفاءه طويلا !!!!

كان الانتصار الذى حققه الشعب المصرى بقيادة جمال عبدالناصر بهزيمة العدوان الثلاثى سياسيا وانسحاب القوات الاستعمارية الغازية من منطقة القناة ثم من سيناء دافعا قويا لانطلاق حركة التحرر العربى والقومية العربية فجاءت حكومة النابلسى فى الأردن كنتيجة للمد الثورى الشعبى الكبير (وكان اساسه الوجود الكبير للفسطينيين بعد ضم الضفة الغربية الى الأردن) . وتلت ذلك الوحدة بين مصر وسوريا استمرار نفس الفورة الوطنية تلتها ثورة العراق فى يوليو ١٩٨٥ .

وقد حاول الأمريكان وقف المد بالمنطقة بإنزال قواتهم فى لبنان بتواطؤ كميل شمعون ولكنهم اضطروا للانسحاب تحت ضغط المد الشعبى .

واكتسب جمال عبدالناصر مركز البطل القومى الكبير ولكنة استغل شعبيته الكبيرة ليفرض النظام الدكتاتورى المصرى على الشعب السورى . فقد فرض الوحدة الاندماجية مستغلا خوف حزب البعث الحاكم فى سوريا من جماهير الشعب السورى فقبلوا الوحدة الاندماجية بدلا من الوحدة الفدرالية التى نادى بها الشيوعيون وبذلك خضع الشعب السورى للنظام الديكتاتورى المصرى بدلا من النظام الأقرب الى الديمقراطية والذى كان سائدا فى سوريا .

وعندما قامت ثورة عبدالكريم قاسم فى العراق أيدها النظام المصرى ولكن بعد شهر عسل قصير انقلب ضدها لأنها كانت نتيجة حركة شعبية حقيقية وكانت لذلك تحترم دور الشوعيين وتفسح لهم مكانا داخل أجهزتها ولذلك رفض عبدالناصر الوحدة الفيدرالية التى اقترحها عبدالكريم قاسم وأيد المؤامرات التى أسقطته و أتت بعبد السلام عارف .

وقبل ذلك أيد عبدالناصر ثورة اليمن و أرسل قوات مصر المسلحة لحمايتها ضد مؤامرت السعودية والاستعمار . ولكن بدلا من ترك الشعب اليمنى يحل مشاكله بنفسة بشكل ديمقراطى انغمس فى مستنقع الخلافات القبلية بين فئات الطبقة الحاكمة اليمنية مما كلف قواتنا المسلحة خسائر كبيرة فى الأرواح والأموال فضلا عن تحويل العديد من الضباط بل و الجنود الى تجار هدفهم الأول هو التربح من التجارة فى الأجهزة الكهربائية وغيرها من السلع

غير المتوفرة فى مصر و ساهم هذا فى تدهور الجيش المصرى وكان من ضمن العوامل التى قادت الى هزيمة ١٩٦٧ المختزية .

وكان موقف الحزب الشيوعى المتحد ، ثم حزب ٨ يناير ، هو تأييد الوحدة فى سوريا ثم مع العراق على أن تكون فيدرالية لا اندماجية تمسكا بخصائص كل شعب وتعبيرا عن اختلاف مراحل التطور الاقتصادى لكل منها (وايضا لعدم فرض الأوضاع المتخلفة ديمقراطيا فى مصر على بقية الشعوب الراغبة فى الوحدة.

وكان هذا موقفى من قضية الوحدة وعن اقتناع .

* * *

اعتقد أن السبب الرئيسى للطابع الانقسامى للحركة الشيوعية المصرية – وقد أصبح الطابع المسيطر بصفة خاصة خلال المرحلة من ١٩٣٨الى ١٩٦٥ أكثر من المرحلة السابقة عليها – هو الأصول الطبقية للقادة الشيوعيين طوال المرحلة ، فقد كانوا جميعا من أصول بورجوازية وخاصة بورجوازية صغيرة . ولعل هذه الطبقة هى أسوأ طبقات المجتمع الرأسمالى فعلى الرغم من فقرها وقربها من البرولتاريا طبقيا واجتماعيا ، الا أن تطلعاتها للنمو والظهور قوية جدا ، ولو أقفلت أمامها أبواب الارتقاء الطبقى والثراء فلا مانع من تعويض ذلك بالبروز بالزعامة والقيادة .

ولعل ظرفًا تاريخياً خاصاً بمصر كان له أثر كبير فى ظهور الأفكار الاشتراكية الأولى هو أن هذه الأفكار انتقلت الى البلاد أولا على يد مثقفين أجانب . بل ان أول اضراب حدث فى مصر قام به بحارة انجليز رفضوا الابحار من الاسكندرية قبل تقاضى رواتبهم المتأخرة وبعد ذلك بعدة سنوات عندما حدث الإضراب الشهير لعمال السجاير عام ١٨٩٦ تم ذلك تحت قيادة عمال أجانب من الأرمن واليونانيين . وحتى الحزب الشيوعى الأول الذى أسس فى ١٩٢٢ كان يضم فى صفوفه عناصر أجنبية لعلها كانت من قياداته وإن لم يحتفظ لنا التاريخ بالكثير عنهم . ولدينا على الأقل ما يثبت أن مندوب الحزب الى مؤتمر الكومنترن عام ١٩٢٧ كان سيدة اسمها " روزنتال " وكان زوجها عضوا فى قيادة الحزب الشيوعى الأول وهما يهوديان

وحيث أن الأجانب كانوا هم الذين نقلوا الأفكار الاشتراكية الى مصر فقد كان من الطبيعى أن تنتقل هذه الأفكار منهم أولا الى المثقفين المصريين وهؤلاء كانوا بالضرورة بورجوازيين كبارا أو صغار .

وحتى عندما جاءت هذه الأفكار الى مثقفين مصريين من أوروبا مباشرة تم ذلك عن

طريق الزعيم محمد فريد الذى اتصل بالأحزاب الاشتراكية الأوربية وتأثر بها وتعاون معها ولكنه لم يعد الى مصر التى كان قد غادرها تحت ضغط الاضطهاد الاستعمارى الابعد وفاته فى المنفى .

وهكذا نشات الحركة الشيوعية فى مصر على أيدى بورجوازيين أجانب ومصريين بعضهم كباراً ولكن أغلبهم ينتمون الى البورجوازية الصغيرة . وعندما بدأت الطبقة العاملة المصرية فى النمو مع ازدهار الصناعة بعد فرض الحماية الجمركية لأول مرة فى أوائل الثلاثينات وبصفة خاصة خلال الحرب العالمية الثانية بسبب تعذر الاستيراد بدأ المثقفون الشيوعيون فى تجنيد بعض العناصر العمالية . ومع الأسف لعب حب الزعامة لدى العديد من القيادات الشيوعية أجنبية ومصرية دورا سيئا عند اختيار المجندين من العمال فلم يكن الهدف الأساسى هو اختيار أحسن عناصر الطبقة العاملة وأكثرها نضالية ، بل كان أقرب الى اتخاذ " ديكور " ماركسى بل لقد لجأت بعض القيادات الى " برجزة" العناصر العمالية وبالتالى إفسادها لضمان تبعيتها للقيادة مقابل بعض المكاسب المادية والاحترام المظهرى .

وركزت قيادات أخرى على تجنيد القياديين النقابيين وهؤلاء على الرغم من نضاليتهم العالية الا أنهم ليسوا بالضرورة أحسن العناصر سياسيا ولا أكثرها وعيا . وحتى مع هؤلاء لم تعن بعض القيادات كثيرا برفع وعيهم السياسى وإنما اكتفت بالتباهى بهم فى بعض المعارك العمالية من باب " الوجاهة الماركسية " والى جانب هذا العامل الأساسى يجب ألا نغفل عاملا آخر كان له دور فى الأوضاع الصعبة التى عانت منها الحركة الشيوعية المصرية وخاصة ظاهرة عدم التواصل والاستمرارية وهذا العامل هو عنف وضراوة البورجوازية المصرية فى عدائها للشيوعية وهى صفة تعلمتها من الاستعمار البريطانى . ويجب أن ننوه هنا بأن من قضى على الحزب الشيوعى الأول عام ١٩٢٤ كان الوفد بقيادة سعد زغلول وهو البطل الوطنى الذى كان الشعب مستعدا للسير وراءه الى أى مكان . ولا تنسى هنا أن الكومنترن لعب دورا سلبيا فى تحديد موقف الحزب الشيوعى من الوفد حيث كان التوجيه باعتبار الوفد عدوا طبقيا فى تطبيق بيروقراطى لقواعد الاستراتيجية والتاكتيك فى البلدان الرأسمالية المتقدمة على بلد فيه البرولتاريا لا زالت فى مرحلة جنينية وتسعين بالمائة من الجماهير الشعبية من الفلاحين الذين يتبعون قيادة البورجوازية التى لم تنجز ثورتها الوطنية بعد .

وليست صدفة أن من استطاع القضاء على الحزب الشيوعى المصرى فى ١٩٦٥ كان البطل الوطنى جمال عبد الناصر والذى لجأ الى كل الوسائل بدءا بالضرب والتعذيب حتى

الموت الى الإغراء والترغيب والتضليل مرورا بشراء البعض واللعب على غرور البعض الآخر وحب الظهور والزعامة لديهم .

وعلى الرغم من بعض الصحوات ضد التركيز الطبقى على البورجوازية الصغيرة والذى اتخذ شكله الأكثر صراحة فى خط القوات الوطنية الديمقراطية لحدتو فإنه من المؤسف أن القيادات التى ثارت ضد هذا الخطا وضعت كهدف أساسى ومباشر التوجه الى الطبقة العاملة واليها فقط (مثال : م.ش.م.) ، اتخذت هى نفسها التوجه الانقسامى ذاته وبنفس الدافع وهو التمسك بالزعامة مثل كل العناصر البورجوازية الصغيرة التى كانت تنقدها بضراوة !!

أزمة الحركة الشيوعية المصرية قبل عام ١٩٦٥ كان لها سببان رئيسيان:

الأول:: سيطرة البورجوازية الصغيرة على قيادة الحركة واصرارها على تهميش دور الطبقة العاملة أحيانا صراحة ودائما بشكل ضمنى . وترتب على ذلك التركيز على التجنيد من صفوف البورجوازية الصغيرة ولذلك أثره الكبير فى تفشى الحلقية والانقسامية وهى التعبير الواضح عن حب الزعامة الصفة المميزة للبورجوازية الصغيرة .

الثانى : ضراوة مقاومة البورجوازية الحاكمة سواء قبل أو بعد يوليو ١٩٥٢ لأى تنظيم لصفوف الطبقة العاملة وبالتالى عداؤها الذى لا يلين للشيوعية والشيوعيين وذلك ضمن العداء للديمقراطية بشكل عام . ولم تتخل البورجوازية عن كراهيتها للشيوعيين حتى عندما كانت مدينة للبلدان الشيوعية بكل انجازاتها فى المجالين الوطنى والاقتصادى وكان الشيوعيون المصريون أكثر فئات الشعب ثباتا فى تأييدهم فى تحقيق تلك الإنجازات!

كان الموقف الدائم للشيوعيين فى كل البلدان ومن ضمنهم الشيوعيين المصريين –وأنا مثلهم– هو التأييد المطلق لكل مواقف الحزب الشيوعى السوفيتى بوصفه حزب لينين– وستالين – الذى قاد بنجاح أول ثورة اشتراكية فى العالم ، وهو الذى تحمل العبء الأكبر فى تحطيم الجناح الألمانى – الايطالى– اليابانى من الامبرالية العالمية ، ومد يد العون لثورة الصين العظيمة وكل الثورات التحريرية للشعوب المستعمرة ، وهو الذى بنى اقتصادا قويا مزدهرا فى بلد كان من أكثر البلدان الأوربية تخلفا قبل ثورة ١٩١٧ فأصبح – بعد حربين مدمرتين– ثانى أقوى اقتصاد في العالم.

ولهذه الأسباب كان لدى جميع شيوعيى العالم استعداداً للتغاضى عن بعض الأخطاء – التى كنا نعتبرها غير جوهرية ! – مثل غياب الديمقراطية وسيطرة البيروقراطية (النومنكلاتورا) ومع الأسف فهذه الأخطاء هى نفسها التى أدت فى النهاية الى فقدان الشعوب

السوفيتية لثقتها فى الحزب القائد ووقوعها فى براثن الديماجوجيين من أمثال يلتسين الذى تحالف مع المافيا (الرأسمالية المستترة فى رحم المجتمع السوفيتى) والتى توحشت بعد انهيار الحزب الشيوعى والدولة السوفيتية.

وعندما ظهر الخلاف مع تيتو كان من الطبيعى أن نؤيد جميعا الموقف الصلب ضد "عصابة تيتو - رانكوفتش"! وعندما اصطدم السوفييت مع حكومة امرى ناجى فى المجر كان طبيعيا كذلك أن نؤيد تدخل الجيوش السوفيتية لسحق هذه الحكومة واقامة حكومة "متعاونة" برئاسة راكوزى! ولا أذكر أن نقاشا ثار حول هذه الأحداث داخل أى من التنظيمات الشيوعية وقتها .

وحدث نفس الشئ عندما اصطدم ماوتسى تونج مع القادة السوفيت بعد كشفهم لعبادة الفرد وجرائم ستالين فقد كان ذلك موقفا داعيا للأسف لأنه يخدم أعداء الاشتراكية والاستعمار الا أن أحدا لم يدن أى من الطرفين .

وأذكر أنى عندما قرأت بعض المطبوعات الصينية بشأن الخلافات بين الحزبين - وكان ذلك أواخر عام ١٩٥٨- لم أقتنع على الاطلاق بوجهة النظر الصينية من الناحية السياسية وان كنت آخذ على الحزب السوفيتى أسلوبه فى معالجة الأزمة واتخاذ مواقف يمليها الصراع على الزعامة بين قادة الحزبين وليس على أسس مبدأية حقيقية .

وبالمثل أيدت غزو تشيكوسلوفاكيا فى ١٩٦٨ باعتباره كان تأييدا لجماعة حزبية ضد جماعة أخرى تريد فتح الطريق للتدخلات الاستعمارية . وقد دهشت وقتها بشدة عندما قابلت بعد الأحداث مباشرة بعض العاملين في المكتب التجاري التشيكى بالقاهرة وعبروا بصراحة عن موقف معاد للتدخل السوفيتى.

ومن يدرى فربما لو كانت الهبات الشعبية التى قامت فى جميع بلدان أوروبا الشرقية قد نجحت فى إقامة أنظمة ديمقراطية حقيقية ذات توجه اشتراكى لكان ذلك قد ساعد على تطور الوضع فى الاتحاد السوفيتى فى اتجاه مماثل ومنع الانهيار المخزى الذى حدث فيما بعد !

ومع ذلك فعندما تم غزو أفغانستان عام ١٩٧٩ شعرت فورا بغضب شديد للافتعال الواضح لتبرير هم للغزو وكان درس فيتنام كفيلا بتنبيه السوفييت ألا يرتكبوا ذلك الخطأ . ولم تكن صدفة أنه على الرغم من انسحاب السوفييت من أفغانستان بعد عشر سنوات فإن الجمود السياسى والركود الاقتصادى والتخلف التكنولوجى (فى كل مجال فيما عدا

الصناعات الحربية وما ارتبط بها مثل غزو الفضاء) قد أدت جميعها الى انهيار الاتحاد السوفيتي في ١٩٩٢ أي بعد أقل من ثلاث سنوات من الانسحاب .

أما بالنسبة للموقف السوفيتي من حركات تحرر شعوب العالم الثالث فقد بادر الاتحاد السوفيتي دائما الى الوقوف في صف حركات التحرر في جميع بلدان العالم الثالث . ونبع ذلك من موقفه المبدأي المعادي للامبريالية ومن الافتراض الصحيح بأن تأييد أي بورجوازية حاكمة حتى لو كانت وثيقة الصلة بالاستعمار (كاثيوبيا مثلا) سيساعدها - ما دامت قد طلبت المساعدة - على التحرر ولو قليلا من قبضة الاستعمار.

ومع ذلك فهذا الموقف المبدأي السليم صاحبه في التطبيق العديد من الأخطاء التي نبعت أساسا من أن الحزب أصبح مكونا من مجموعة من البيروقراطيين الذين فقدوا الارتباط الحق بالنظرية الثورية ووضعوا لأنفسهم قوالب جامدة لكل أنوا ع السياسات يتمسكون بالسير عليها حتى لو تبين خطؤهم عشرات المرات! وأبسط مثال على ذلك هو نظرية الطريق الثالث للاشتراكية : فقد افترضوا أنه في ظروف عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية وتعاظم قوة المعسكر الاشتراكي ووقوفه ندالاستعمار يمكن لبورجوازيات العالم الثالث أن تقود شعوبها لبناء الاشتراكية دون اشتراط قيادة البرولتاريا ، فماذا كانت النتيجة ؟

طبقوا هذه النظرية علي عشرات البلدان مثل مصر وغانا ومالي وغينيا والجزائر وسوريا ... الخ ولم تبن واحدة منها الاشتراكية على الرغم مما أغدقه عليها الاتحاد السوفيتي من معونات وقروض لا وجه لمقارنتها بشروط الدول الاستعمارية وأثرت بالسلب على مستوى الشعوب السوفيتيه مما ساهم في تحليل تلك الشعوب بسبب الفارق الكبير بين مستوى معيشتها ومستوى معيشة شعوب البلدان الغربية وكان هذا سببا آخر لفقدان الثقة في " الحزب القائد " أضيفت للأسباب الداخلية للانهيار.

ولو أخذنا مصر مثلا فقد أعطانا الاتحاد السوفيتي السلاح الذي نرد به عدوان اسرائيل بثمن لا يتجاوز ربع أثمان المثيل الغربي (وعلى سبيل المثال كان ثمن الطائرة ميج ١٥ عام ١٩٥٧ ثمانية آلاف جنيه في حين كنا نشتري الميتيور البريطانية بثلاثة وثلاثين ألفا مع تفوق الأولى بشكل كبير) وفقدنا هذا السلاح في ميدان المعركة ثلاث مرات وفي كل مرة يشطب الاتحاد السوفيتي الدين ويزودنا بالسلاح البديل !

وماذا كان رد فعل البورجوازية الحاكمة ؟لقد كان عبد الحكيم عامر يوجه للضباط منشورات سرية يهاجم فيها السوفيت والشيوعية ويحذر الضباط من الثقة فيهم وذلك في

فترات التعاون الكامل فى الخمسينات والستينات عندما كا ن الاتحاد السوفيتى يساعدنا فى بناء السد العالى ومجمع الحديد والصلب ومجمع الألومنيوم... الخ وعندما أرسلنا كبار الضباط الى الأكاديمية العسكرية فى لنينجراد لاستكمال مهاراتهم العسكرية كان كل همهم التربح من التجارة وتحدى مدير الأكاديمية بخرق النظام والتفاخر بأنه لم يكن يجروء على محاسبتهم لأن التعليمات كانت تصله من قيادته العليا بالتغاضى عن الأخطاء . وعندما قامت حرب عام ١٩٦٧ هزم هؤلاء الضباط العظام شر هزيمة !!

ومثال آخر على التعامل مع البورجوازيات الحاكمة : فعندما زار خروشتشوف مالى وجه الخطاب الى " الرفيق" موديبو كيتا مع أن هذا " الرفيق" هو من سلالة ملوك مالى الذين استعبدوا شعبها لمئات السنين وكل ما أهله للقب" الرفيق" هو أنه كان يستخدم الرطانة الاشتراكية !

ومن بين حوالى عشرين بلدا تصور السوفييت بين وقت وآخر أنها تبنى الاشتراكية تحت قيادة بورجوازيتها لم يسر فى هذا الطريق فعلا الا بلد واحد هو كوبا تحت قيادة كاسترو وذلك بسبب ظرف خاص جدا هو وقوع ذلك البلد على مرمى المدافع من الاستعمار الأمريكى وكان الاختيار الوحيد له اما الاعتماد الكامل على الاتحاد السوفيتى أو الوقوع فى مخالب الاستعمار الأمريكى .

مثال آخر على فشل الحزب الشيوعى السوفيتى بسبب سيطرة العناصر البيروقراطية عليه هو الموقف من اليهود السوفييت : لقد فشل مطلقا فى استقطابهم مما دفعهم الى قبول الاغراءات الاستعمارية والهجرة بمئات الآلاف الى أمريكا بل الى اسرائيل . ان تصور أن جماعة من الناس عاشت فى مجتمع يبنى الاشتراكية لمدة سبعين عاما واشتركت فى حروب وطنية وفى بناء المجتمع الاشتراكى الخ وبعد كل ذلك تقبل دعاية الغرب عن جنة أمريكا بل حتى عن جنة اسرائيل أمر غير معقول الا بتفسير واحد هو أن ما كان يبنى هناك لم يكن اشتراكية بأى شكل من الأشكال !

ولعل تفسيرا – جزئيا – لهذا الفشل الذريع يكمن فى الستالينية وما أدت اليه من تخريب للحزب الشيوعى لقد ثبت بشكل موثق أن محاكمات الثلاثينات قد قضت على حوالى ثلاثة ملايين من خيرة أعضاء الحزب الشيوعى السوفيتى الذين ناضلوا تحت راية لينين وبنوا الاتحاد السوفيتى بتضحياتهم ودمائهم ولكن لأنهم كانوا يؤمنون بأن هناك ديمقراطية داخل الحزب اصطدموا بالقيادة وصفوا واحدا بعد الآخر باعتبارهم أعداء للحزب (ويجب هنا أن

نؤكد أن مبدأ المركزية الديمقراطية الذى وضعه لينين ليس ديمقراطيا على الاطلاق وأن اعماله تحت قيادة طاغية مثل ستالين كان لابد أن يؤدى الى الاصطدام بكل من جرؤ على إبداء رأى مخالف) ولقد بلغ من ثقة هؤلاء الرفاق بالقيادة أن الكثيرين منهم اعترفوا فعلا بأن مواقفهم كانت معادية للحزب الشيوعى بعد أن أقنعهم المحققون بأنهم باعترافهم هذا انما يخدمون الحزب!

والنتيجة أن اختفى المناضلون الحقيقيون من الحزب بتصفية أغلب العناصر القديمة الثورية وخلق جو غير مريح داخله منع الشرفاء من الانضمام اليه ولم يستمر داخله الا البيروقراطيين الخاضعين والمتسلقين والذين مع الوقت أصبحوا طبقة متسلطة مستغلة ومستفيدة من النظام بل ومعادية لجماهير الشعب . ولم يلبث الكثيرون من أعضاء الحزب أن تحالفوا مع المافيا التى ظهرت واستشرت خلال الأربعين سنة الأخيرة من النظام السوفيتى وهؤلاء وأولئك هم الذين يتقاتلون اليوم على استغلال الشعوب السوفيتية .

وحتى بعد قيام خروشتشوف بنقد عبادة الفرد وكشف جرائم الستالينية وتصحيح الكثير من الأوضاع الخاطئة الا أن سيطرة البيروقراطيين على الحزب قد منعت أى تحسن حقيقى للأوضاع الى حد أنهم تآمروا على خروشتشوف وأقصوه عن القيادة .

والحزب لم يعد مكانا للمناضلين الثوريين ولا المنظرين الخلاقين وساد الركود الفكرى داخل الحزب بل فى الاتحاد السوفيتى كله . وبدأ المئات من العلماء والمفكرين والفنانين المبدعين يهربون من الجو الخانق الذي يعيشون فيه ويعطون الغرب بذلك حججا جديدة يهاجم بها الاشتراكية ونظامها .

وبدلا من سيادة العلم فى وطن الاشتراكيةوجدنا نظريات " علمية مزيفة" يروج لها مثل فضيحة نظريات ليسنكو ونظرية "الطريق غير الرأسمالي للاشتراكية" وغيرها التى وضعها " منظرون" غير مستعدين لدراسة الظواهر بعمق ومع ذلك يخرجون "بنظريات" لا تخرج عن كونها فرضيات تتمشى مع من يتعقدون أنه تطبيق للماركسية كما يفهمها المسئولون بالحزب وترضى وجهات نظرهم .

ولن أسترسل فى سرد الوقائع الدالة على الانهيار الذى أدت إليه سيطرة البيروقراطية على الحزب ولعل ابلغ تعبير عن ذلك هى صورة نشرتها مجلة سبوتنيك فى أواخر الثمانينات . فقد عبرت المجلة عن عهد بريجنيف بصورة لكرسى الرئاسة وقد جلست عليه بدلة محلاة بعشرات الأوسمة و النياشين وليس بداخلها أحد على الاطلاق بمعنى أن الكرسى أو الوظيفة

هو الذى يحكم وليس مهما الشخص الجالس فوقه وهذه قمة الأوضاع البيروقراطية !

أود هنا أن أنوه عن أحد الرفاق استشهدوا فى أوردى ليمان أبى زعبل أثناء " الاحتفال" باستقبالنا بالأوردى يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٥٩ كان الرفيق الدكتور فريد حداد حيث تلقى ضمن " العلقة " التى استقبلنا بها ذلك اليوم ضربة "شومة" على الرأس من الضابط يونس مرعي أدت ، فيما اعتقد ، الى كسر بقاع الجمجمة وقد أمكنه أن يلبس ملابسه ويصل معنا الى الزنزانة وبعدها ببضعة دقائق وجدناه قد مات . ودعونا السجانة وابلغناهم بأنه مغمى عليه فقد خشينا أن يعرفوا أننا قد عرفنا بموته حتى لا يفكروا فى اغتيالنا نحن أيضا لتغطية جريمتهم . و تبين أن تفكير كان ساذجا فالمسئولين لم يهتموا كثيرا بمعرفتنا نحن بجريمتهم بل ربما كانوا مهتمين بأن نعرف نحن مستوى الإجرام فى المعاملة الذى ينتوون الوصول اليه طالما لم يعرف الرأى العام الحقيقة !

وكان الدكتور فريد حداد مرشحا مع أحد رفاقى فى أول خلية مثقفين انضممت اليها فى منظمة اسكرا فى ١٩٤٧ ولكنى لم اتابع تطوره الحركى بعد ذلك فيما عدا دوره الإنسانى كطبيب سواء بالنسبة للرفاق أو بصفة عامة . وأعتقد أنه لم ينل حقه فى الذكرى ، ويمكن سؤال الدكتور شريف حتاته الذى كان المسئول عنه فى ١٩٤٧ عن تاريخه الحركى .

شهادة

محمد عبد الواحد

الاســــــــــــم : محمد الشحات محمد أحمد عبد الواحد والشهره محمد عبد الواحد

تاريخ ومحل الميلاد : ١٩٢٧/٤/١٢ ميت خاقان - مركز شبين الكوم - منوفية

درجة التعـلـيــم : اتمام مرحلة التعليم الأولى

صـنـاعـة الوالـد : تاجر خردوات قطاعى صغير

أول عمل قمت بـه : مصنع تريكو مع ابراهيم السمالوطى ثم تعلمت النسيج الميكانيكى فى شركة الفيوم للنسيج بدارالسلام حوالى ١٩٤٧ ثم تنقلت فى عدد من مصانع النسيج الميكانيكى الصغيرة إلى أن استقريت فى مصنع شاكر الحسنى الذى قابلت فيه عدد من النقابيين القدامى مثل نجاتى عبد المجيد وأحمد الصباغ وتعرفت على لطفى عبد الرحمن ومحمد عبد الجواد القطان فى النقابة التى كان مقرها فى قنطرة الدكة ثم انتقلت إلى الظاهر باسم النقابة العامة لعمال النسيج الميكانيكى بالقاهرة وأعجبت بنشاط هؤلاء الزملاء وتمنيت أن يكون عندي الوعى والنشاط اللذين عندهم، وأتيحت لى الفرصة عندما قامت شركة الشرق للنسيج بامبابة بتعيين عدد كبير من العمال فى قسم الحرير فقمت بالتقدم للعمل هناك أنا ونجاتى وأحمد الصباغ - وكان محمد المنشاوي أقدم منى فى المصنع وبدأ هو وأحمد الصباغ يعرضوا على منشورات لقراءتها بهدف تجنيدى لمنظمة النواة الاشتراكية المصرية فى أوائل الخمسينيات - وبتوجيه منظمة النواة بدأنا نعمل على تنظيم العمال وتوحيدهم وقيادة عملياتهم الكفاحية من أجل تحقيق مطالبهم وكانت الخطوة العملية فى ذلك هى تكوين لجنة لمندوبين الصفوف وبدأنا بورديتى الحرير وانتخبت من العمال مندوب صف عن الوردية الأولى ولما تكونت اللجنه العامة للمصنع كنت إما مندوب الوردية الأولى فى قسم الحرير فى اللجنة العامة واذكر أنه كان معى بعض العمال، وفى تلك الأثناء ظهرت بعض العناصر المكافئة مثل على العدل الذى كان فى تنظيم آخر ولاحظت من الاحتكاك اليومى فى مشاكل العمال أن رأى على العدل أفضل لمصلحة العمال من الرأي الذى كان يطلب منى طاهر عبد الحكيم ومن بعده لويس بقطر أن أدافع عنه وبدأ تعاطفى مع مواقف وفكر على العدل ومن يؤيده لأنه أصلح لمصلحة العمال وممن كانوا مع على العدل كان محمود علام، وبدأنا القيام بمظاهرات تخطت الكوبرى إلي روض الفرج وشارع شبرا وكانت الهتافات بالحركة الوطنية بجوار الهتاف بمطالب العمال كان الهتاف ضد حافظ عفيفى ومن عينه، وفى سبيل المطالبة بحقوق العمال

التى أهمها رفض العمل على أربعة أنوال بدلاً من عملنا وقتئذ على نول واحد، وذلك بناءً على طلب الشركة وكذلك زيادة الأجور وتخفيض ساعات العمل وقامت وردية بالاعتصام داخل المصنع بينما توزع عمال والوردية الأخرى فجزء منهم ذهب إلى الجامعة المصرية لعرض مشكلة عمال الشرق وطلب تأييد الطلبه لهم حيث كانت الحركة الوطنية مشتعلة وكاد دخول العمال للجامعة طبيعى جدا وجزء آخر من العمال ذهب إلى المناطق العماليه الأخرى فى حلوان وشبرا الخيمة ووسط القاهرة لطلب التأييد لعمال الشرق في مطالبهم، وتطور الأمر لدرجة أن بعض العمال قد قاموا بالاعتصام فى مقر وزارة الشئون الاجتماعية وهم عدد كبير وكنا نهتف بمطالبنا ثم أرسلنا تلغراف للوزير لمقابلتنا وإجابة مطالبنا وبناءً على ذلك طلب وكيل الوزراة عدد لعرض المطالب عليه وكنت ضمن هؤلاء ولاحظ وكيل الوزارة أننى أدافع عن المطالب بحجج قويه فاستدعانى وعرفت أنه كان نائب الدائرة التى بها بلدنا وسرت إشاعة بين العمال ورجال البوليس أننى قريب وكيل الوزارة الذى استدعى عبد الحميد سليمان مفتش مكتب العمل وطلب منه بالتليفون حل المشكلة فوراً، وخرجنا من مقر وزارة الشئون فى مظاهرة وركبنا التراموايات إلى امبابه ووجدنا أن عبد الحميد سليمان مفتش مكتب العمل قد سبقنا وعقد اتفاق مع على العدل الذى كان فى الورديه المعتصمه ومع الشركة ووجدنا فى هذا الاتفاق مكاسب كبيره لها أهمها قبول الشركة عملنا على نولين بدلا من أربعة أنوال كما كانت تطلب الشركة وكان هذا نصرا كبيراً زاد من تقوية الروح المعنوية للعمال، وبعد أن انتهت المعركة طلب المسئول الأول فى التنظيم وهو محمود أمين العالم. أن يقابلنى لكي يشكرنى على ما قمت به فى معركة عمال شركة الشرق فرفضت مقابلته وقلت للرسول الذى طلب منى ذلك أن على العدل هو الذى قام بالدور الأكبر وأنا دورى كان كأى عامل ومن تلك اللحظة بدأ التباعد بينى وبين تنظيم النواة الذى مسئوله محمود أمين العالم وبدأ تقاربى مع على العدل وزملاؤه لآرائهم الصائبة لصالح العمال، وبعد حريق القاهره فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ وتغيير الوزارة وجدنا أن الشركة قد حوصرت بعددكبير من رجال البوليس تحيط بالشركة من كل جانب وقالوا أنهم حصلوا علي موافقة مجلس الدوله بفصل نسبة عشره فى المائة من العمال وفى الحقيقة أنهم عملوا كردون لمنع كل العمال المكافحين والذين كان لهم دور فى المعركة السابق الإشاره اليها من دخول المصنع – وكنت أنا ضمن المفصولين وتشردنا ومعى ابراهيم مرسى وفتحى رفاعى ومحمود علام ونجاتى عبد المجيد وكمال أبو الهوى وغيرهم. وأذكر بهذه المناسبة أنه بعد الاعتداء على محافظة الاسماعيلية من جانب القوات البريطانية فقمنا نحن عمال مصنع الشرق

وعمال مصانع أخرى بعمل يافطة قماش عرضها ٦ متر وعليها مكتوب شعارات وطنية ومطالب عمالية وفى ميدان الاسماعيلية ٠التحرير الآن) تقابلنا مع مظاهرات أخرى وقام سراج الدين بقراءة اليافطة وتصورت بمعرفه الصحافة واذيعت وقتها فى إذاعة موسكو وقد اعتدى الجنود الانجليز الذين كانوا فى قشلاق قصر النيل (مكان جامعة الدول العربية والهيلتون حاليًا) وتفرقت بعد ذلك المظاهرة - توثقت صلتى بمنظمة طليعة العمال حيث كنت اقرأ المطبوعات من على العدل وابراهيم مرسى حتى كان عام ١٩٥٤ قطعت صلتى نهائيا بالنواه بعد اضراب ١٩٥١ وانضممت لمنظمة طليعة العمال ودخلت فى خلية مسئولها نبيل صبحى ثم أصبحت عضو لجنة منطقة وكنت مسئول التنظيم فى لجنة المنطقة وكان نبيل صبحى مسئول الدعاية ومحمد عبد المجيد أبو سيف مسئول سياسى لمنطقة شبرا الخيمة التى انضممت اليها، ومن المهم أن أذكر أننى ظللت من ١٩٥١ الى عام ١٩٥٤ مرشحا فقط لمنظمة طليعة العمال ورغم أننى كنت أقرأ المطبوعات وأحضر الاجتماعات وادفع الاشتراك إلا أننى لم أحصل على العضوية الكاملة فى منظمة طليعة العمال الا فى ١٩٥٤، واستقر بى المقام فى مصنع شاؤول بروض الفرج وكان من حسن الظروف أن صاحب المصنع ومدير المصنع من العناصر التى لها أفكار اشتراكية ولهذا تركوا لى حرية العمل الجماهيرى ليس فى داخل المصنع فقط ولكن فى نقابة الظاهر حيث كنت مندوب المصنع فى اللجنة العامه للمندوبين التى تضم ممثلين عن مختلف عمال المصانع فى القاهرة، ولماقبض على عدد كبير من القيادات العمالية من عمال النسيج فى ١٩٥٤ مثل مصطفى محمد ومحمد عبد الجواد القطان ولطفى عبد الرحمن ونجاتى عبد المجيد وغيرهم وجاء موعد الجمعية العمومية للنقابة فقد المعتقلون من أعضاء مجلس اداره النقابة السابق وغيرهم من القيادات الجماهيرية ترشيحاتهم وهم فى المعتقل ، وكان هناك اتجاه جارف لانتخابهم، وعندما لم يقبض علىّ وكنت خارج المعتقل وقتئذ فقد ساهمت بدور بارز فى الإعداد للجمعية العمومية، وكان فى ذلك الوقت المسئول من الدولة عن نقابة الظاهر هو الضابط وفاء حجازى الذى حاول أن يثنينا عن التمسك بترشيح كل من تقدم بدعوى أنه ليس من المصلحة أن يكون كل أعضاء مجلس الإدارة من الشيوعيين وقد حاولت المباحث العامة وأعوانها إفشال الجمعية العمومية للنقابة ولكن اللجنة العامه للمندوبين مع جماهير العمال اتخذت كل الاحتياطات من داخل السرادق وخارجه لدرجة النجاح الكامل للجمعية العمومية بالصوره التى أرادها العمل وانتخب فعلا كل من تقدم للترشيح لمجلس الاداره من المعتقلين.

* وعن الرأى السياسى للتنظيم والموقف من حكومة جمال عبد الناصر كان اعتبار هذا النظام ديكتاتورى عسكرى وكنا نؤيد الخطوات السليمه مثل الإصلاح الزراعى وكنا نعارض كل خطوات معاديه للديمقراطية ونطالب بعمل جبهه وطنية متحدة واستمر هذا الموقف حتى العدوان الثلاثى فى ١٩٥٦ حيث بدأ التأييد المطلق لنظام عبد التاصر وساد الموقف الوطنى على الموقف الطبقى.

وبالنسبة للموقف من وحده المنظمات الشيوعية فإننا كنا نؤيد اتمام الوحده بين جميع المنظمات الشيوعية رغم أنه كانت لنا تحفظات على بعض الأخطاء فى الفكر السياسى وكذلك الأخطاء فى أسلوب العمل الجماهيرى والأهم هو الموقف من الأمان لأننا كنا نرى أن المنظمات الأخرى مهمله فى الامان.

وفى اثناء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ انضممت ومعى مجموعة إلى المقاومة الشعبية ودعينا جماهيريا للانضمام اليها وتدربنا أولا على الاسعافات الطبية وكذلك التدريب على حمل السلاح وبعد انتهاء العدوان ظل التنظيم فى تغليب الاتجاه الوطني على الطبقى وقد بدأ اتجاه فى وسط العمال للمطالبه بالعوده إلى عدم نسيان الوضع الطبقى ومطالب العمال مما كان له أثر في بدء تحول سياسة التنظيم إلى الاتجاه الصحيح فى وجهة نظرى وهو التوازن العمل للمطالبه بالعوده إلى عدم نسيان الوضع الطبقى وطمالب العمال مما كان له أثر فى بدأ تحول سياسة التنظيم إلى الاتجاه الصحيح فى وجهة نظرى وهو التوازن بين العمل الوطنى والعمل الطبقى.

بعد ضربة أول يناير ١٩٥٩ والقبض على عدد كبير من أعضاء الحزب وقياداته قمنا بنشاط كبير جدا ومكثف فى توزيع المنشورات وفى عمل اجتماعات تنظيمية لاعادة هيكلة التنظيم من جديد وأذكر أن أكثر الأعضاء نشاطا فى تلك الفتره كان الدكتور شوقى مجاهد وعبد العال البسطاويسى وغيرهم، ونتيجة لهذا النشاط قبض على عدد كبير فى ٢٨ مارس وكانت الزميله سيده حسن ضمن من قبض عليهم ودخلت إلى سجن القناطر بينما ذهبت مع الزملاء إلى سجن القلعة لعده ايام ثم رحلنا إلى معسكر التعذيب بالغرب بالفيوم، وقد قمنا بعده من عمليات الاحتجاج على سوء المعاملة وكان منها الإضراب عن استلام الأكل وبدلا من تحقيق تحسين المعامله نقلوا بعضنا إلى أوردى ليمان أو زعبل حيث استقبلونا بالضرب بالشوم والعصى وخلعنا ملابسنا ولبسنا لبس السجن الأبيض وحلق شعرنا ثم بدأنا العمل فى الجبل لتكسير البازلت مع من كانوا قد سبقونا من المعتقلين الشيوعيين، وظللنا فى فتره

التعذيب وكنت فى عنبر ٢ مع نبيل صبحى ونبيل زكى وسامي عجيب تمثل الحزب فى العنبر الذى كان يضم عدد من المنقسمين وعدد قليل من ليس لهم ارتباط بالشيوعية وبعد مقتل لشهير شهدي عطيه ووقف التعذيب نقلونا على دفعات إلى سجن المحاريق بالوحدات الخارجه حتي تم الافراج عنى فى يوم ١٩٦٤/٣/٢٨، وبعد الإفراج عنا جميعا بدأت مناقشة قضية حل لحزب باعتبار ذلك لمصلحه الطبقة العامله المصريه وكنت فى البداية غير موافق وهاجمت من كانوا يدعون إلى ذلك ولكن مع استمرار المناقشة خاصة عن أفراد من قيادة الحزب كنت أثق فيهم جداً اقتنعت ووافقت على حل الحزب وحضرت مؤتمر فى حلوان قمت بالتصويت فيه بالموافقة على حل الحزب.

وانتهت جلسة المناقشة التى قام بها طه سعد عثمان وبحضور حسن الساكت يوم الثلاث ١٩٩٧/٨/٥ فى الساعة السابعة مساءاً والتى بدأت من الثالثة والنصف بعد الظهر.

شهادة

ثريا حبشي

الأســـــم : ثريا شاكر - الشهيرة بـ ثريا حبشى
تاريخ وموطن الميلاد : ١٩٢٧/٩/٢٣- ومولودة فى قنا
التـعـلـيـم : متوسط- وعملت فى مهنة السكرتاريه بشركة مصر للمستحضرات الطبية
الحالة الاجتماعية: متزوجة من المهندس فوزى حبشى ولديها ثلاثة أبناء ممدوح وحسام ونجوى.
السن عند الانضمام للحركة الشيوعية : تسعة عشر عاماً
فترة السجن والاعتقال : من مارس ١٩٥٩ حتى ١٩٦٣ وقبل ذلك قبض علىَّ فى مظاهرات مختلفة حوالى أربع مرات كنت قضيتها فى الأقسام لمدة ليله أو يوم بليلة.

وتعرفت بالفكر الماركسى عن طريق فوزى عندما خطبنى وبدأ يكلمنى فى هذه الموضوعات وقد كنت منبهرة بهذه الأفكار وتقبلتها بمنتهى الرضا والإعجاب الشديد.

وبعد ذلك عرفني ببعض الزميلات وبدأت معهم اتعرف على أشياء كثيرة وكنا نتقابل بانتظام كل أسبوع ونتناقش فى جميع أمور السياسة والفكر والأدب ونقرأ كتب ونلخصها.. إلخ.

وفى سبتمير سنة ١٩٤٧ قبض على فوزى وهو يوزع منشورات وحجز بالقسم ثلاثة أيام وكان هذا أول مرة يقبض عليه فيها .. وفى نوفمبر من نفس العام سنة ٤٧ تزوجنا وبعدها بشهور قليلة قبض علىَّ لأول مرة فى مظاهرة ٢١ فبراير ٤٨ وقد كنا حوالى ٤٥ واحد وواحدة.. وذهبنا إلى القسم وكانت دهشتى شديدة بطريقة التحقيق معنا فقد بدأوا يأتون بعساكر ومخبرين يقولون أيوه أنا شفت الست دى كانت تهتف وتقول يسقط الملك وكلام غريب آخر .. وأنا أصرخ هذا الكلام غير صحيح فيرد من فضلك اسكتى أنت حتى يأتى دورك فى الكلام ..

المهم ظللنا فى القسم منذ الصباح حتى الساعة الثالثة صباح اليوم التالى ثم أفرجوا عنا .. فتصور نخرج فى هذا الفجر نبحث عن تاكسى لنعود لمنازلنا والعجيب أنهم أفرجوا عن الستات فقط فى هذا الفجر بدون الرجال. وتصورت ساعتها أننى أصبحت بطلة البطلات وعدت والفخر يملأنى وأخذت أستعيد ما سأقوله لفوزى عندما أقابله فى البيت فى مثل هذه الساعة.. ولكن للأسف لم أجد فوزى بالمنزل فقد ذهب لينام خارج المنزل ظنا أنه ربما يقبض

عليه .. كنت أعمل فى مجلة الجماهير وأوزعها .. ونبيعها .

المحاور : كنت فى منظمة النجم الأحمر؟

أ. ثريا : لا كان لازال حدتو.. كانت ايسكرا انضمت لحدتو .. أنا كنت فى البداية مع ايسكرا ثم انضممت للحركة المصرية.. وأنا لم يكن لى رأى فى هذا أو ذاك المهم أننى أصبحت فى حدتو وانتظمت فى خلايا واجتماعات وخلافه وكان نشاطي أساسا فى القسم الفنى لمعرفتى الكتابة على الآلة الكاتبة وكان على مسؤليات كبيرة فى هذا الشأن فكنت اكتب كتباً صغيرة وليس منشورات فقط .. كنت أذهب إلى بيت أعتقد أنه فى شارع الساحة. منذ الصباح الباكر وأهل البيت يخرجوا ويغلقوا علىّ بالمفتاح وكنت أجلس فى غرفة بعيدة عن السلم حتى لا تسمع الماكينة من الخارج وكنت أظل أكتب حتي الثامنة أو التاسعة مساء عندما يعود أهل البيت ويفرج عنى وكان هذا يحدث حتى أنهى ما على من مهام ..

وأثناء فترة اعتقال فوزى من مايو سنة ١٩٤٨ إلى فبراير سنة ١٩٥٠ .. كنت وأهالى المعتقلين نقابل الصحفيين والمسئولين والمطالبة بالإفراج عن المعتقلين وكنت فى بعض الأحيان أيام الانتخابات أخطب في سرادقات المرشحين فى أول الأمر كان الموضوع صعب علىّ وكنت فى رهبة شديدة ولكن الواحد عندما يبدأ ويحس بتجاوب الناس معه تذهب الرهبة شوية شوية.

بعد ذلك جاءت فتره الانقسام والمجموعة التى كنت فيها انشقت وأصبحت (مشمش) فأنضمت الخلية التى كنت بها بالتبعية لمشمش .. وهكذا أصبحت أنا فى مشمش وفوزى كان وقتها فى تنظيم آخر وكان فى المعتقل .. فجاءت لى أيامها مسئولة التنظيم (أوديت) وقالت لى حاولى تكلمى فوزى وتجنديه فى تنظيمنا فأخبرتها أنى سأحاول ذلك وبالفعل كنت أتحدث مع فوزى فى الزيارة القصيرة أكثر الوقت فى هذا الموضوع ولكن طبعاً لم أنجح وكانت هى بعد كل زيارة تسألنى ماذا فعلت معه و..... و.... فأقول لسه شوية إلى أن قالت لابد أن تهدديه بأنك سوف تتركيه .. لأن هؤلاء الناس خونه.. فقلت لها لكن أنا متأكدة أن فوزى ليس خائنا .. فتقول معذرة يجوز فوزى لا يكون خائنا لكن طالما أنه مصر أنه يسير مع هولاء الناس فى النهاية سيخون.. ولما كنت لم أنجح فى جذب فوزى لتنظيمنا (مشمش)

ولم أستطع تنفيذ قرارات التنظيم فى ذلك فوجئت أنهم نحونى جانبا ولم يعودوا بتصلوا بى .. وهكذا بدأ الآخرون يأتون .. عرفوا أن هناك تائهة فى الطريق يمكن أخذها معهم .. وظللت فى هذه الفترة بدون تنظيم حتى خروج فوزى من المعتقل فى فبراير سنة ١٩٥٠ ...

المحاور: هذا على أساس بعد ذلك سيكون النجم الأحمر؟

ثـريـا : لقد تحمست بالفعل ودخلت النجم الأحمر لدرجة أنى قمت بمجهودات داخل عملي لحساب النجم الأحمر .. بصفتى كنت أعمل سكرتيرة لرئيس مجلس الادارة أيامها بشركة مصر للمستحرات الطبية .. وكان عدلى جرجس مسئولى وقد نصحنى أيامها أن أطالب بوجود نقابة وبالفعل عملت مجهودات جبارة فى هذا الخصوص وقمت بالمساعده فى إنشاء مطعم للعمال والعاملات .. وعمل موسيقى بالعنابر .. الخ إلي أن تم تكوين أول نقابة للعمال فى ذلك الوقت ورشحت نفسى بالطبع فحصلت علي أعلى الأصوات .. أربعة فقط فى كل الشركة لم يعطونى أصواتهم وأصبحت سكرتيرة النقابة .. والحقيقة كان اهتمام شديد من العمال وشعرت بسخونه وحب الناس .. والملفت للنظر أن أول يوم بعد أن ظهرت نتيجة الانتخابات اتصل بى ضابط المباحث التابع لقسم المطرية .. وجاءنى فى مكتبى بالشركة وقال نريد أن نتفاهم فقلت له نتفاهم على ماذا يا أستاذ .. وحاول أن يتكلم كثيراً وأنا أعمل أنى مش فاهمه وفى الآخر قلت له ما اعطلكش اترك لى اسمك ورقم تليفونك وأنا سأتصل بك فى أى مشكلة تقابلنى وإن شاء الله مفيش مشكلة ستقابلنى ..

وفى مجال العمل النقابى .. ثارت مشكلة المواعيد فى الشركة وقتها والنقابة أخذت منها موقف لأنهم كانوا يريدون تشغيل العمال ساعة زيادة.. وكانت هذه أول مشكلة تواجه النقابة الحديثة العهد .. وقد نجحنا فى انتزاع حق العمال وقتها .. وزادت شعبيتى بين العمال فى الشركة .. ولكن .. وما أدراك ما هى لكن!! بدأوا فى أضطهادى أول شئ انتزعت منى غرفتى الشيك إلى عنبر به عشرات الموظفين وبدأ رئيس مجلس الإدراة بسحب العمل منى وهكذا شوية شوية أصبحت منبوذة بعد أن كنت وكانت لى سلطات كثيرة .. وفى النهاية كنت أذهب للشركة لقراءة الجرايد فقط لاغير ..

ورغم كل ذلك كنت أعمل بالنقابة كالمعتاد ولم يتأثر عملى النقابى بكل هذه الصغائر ... ثم اعتقلونى سنة ١٩٥٩.

المحاور : قبل ذلك جندت عمال ؟

ثـريـا : بالطبع كان هناك كذا عامل جندتهم .. ولكنهم كانوا محاصرنى فى كل تحركاتي وخصوصا بالشركة.

المحاور : لم يرتبط أحد؟

فيه طبعًا ناس ارتبطوا واستمروا ربما حتي الآن..

وجاء يوم ١٩٥٩/٣/٢٨.. وكان يوم ٣/٢٧ عيد ميلاد ممدوح ابنى الكبير وكان عيد ميلاده الثامن فى ذلك اليوم وكان فوزى يعيش خارج البيت ويعود صباحًا للذهاب لعمله وكنا متفقين على علامة وهي وضع فوط بيضاء فى الفرانده اذا رآها يعود للمنزل وكان ليلته حاضرًا عيد ميلاد ممدوح ومكث حتي الساعة ١٢ بعد منتصف الليل .. والمهم جاء زوار الفجر الساعة الثالثة صباحًا - وفى البداية سألوا عن فوزى فأخبرتهم أنه مسافر .. وأخذ يفتش المنزل ومعه الجحافل حتى الساعة الخامسة صباحًا وقال لى اتفضلى معايا ياست ثريا فقلت له هل هذا اعتقال أم ماذا؟ قال لاهى كلها نصف ساعة وتعودين للمنزل.. وخرجت ولم أعد إلى المنزل إلا بعد أربع سنوات وأربعة أشهر بالتمام والكمال.

تركت ثلاثة أطفال الكبير ممدوح ٨ سنوات وحسام ٦ سنوات ونجوي سنة واحدة وكانت بترضع لسه .. وبالصدفة البحتة كانت أم فوزى عندنا لحضور عيد ميلاد ممدوح وتركتهم معها : خرجت من البيت وأنا فى حالة قلق فظيع على الأولاد الثلاثة كيف أتركهم وحدهم وماذا سيفعلون وأنا أعرف أن فوزى آجلا أم عاجلاً سوف يعتقل. فكنت فى حالة يرثى لها. ذهبت بعد خروجى من البيت وأنا فى هذه الحالة السيئة إلى المباحث العامة وهناك قابلت الزميلة سيدة وهى عاملة من شبرا الخيمة وكنت لا أعرفها من قبل وأحضروها والضابط الذى اعتقلها أخذ يشتمها افظع الشتائم ثم ضربها بالقلم على وجهها بدون أى سبب وبدون أن تتمكن من الدفاع عن نفسها .. وعندما رأيت هذا المنظر ظللت فى مكانى أنكمش حتى قاربت أن أصل تحت الترابيزه التى أجلس أمامها وكنت أفكر لو فعل معى ذلك ماذا سأفعل ؟

ثم حضر الضابط الذى اعتقلنى ومعه أمر الاعتقال وأخذنى إلى قسم الموسكى وقال لى سوف أذهب الآن لأفتش مكتبك فى الشركة .. وبالفعل ذهبوا وفتشوا مكتبى وأيضًا مكتب رئيس مجلس الإدارة رغم أنه قال لهم أنه سحب منى جميع الأوراق والملفات و.... و.... وقتها طلبت من الضابط أن أحضر معى بنتى اللى بترضع فقال لى نصيحة لله .. لو أى أحد يرعاها فى الخارج أفضل من أنك تأخذيها معك .. وقال هل تعرفى إلى أين ستذهبين؟ .. قلت بالطبع لا أعرف .. أنتم تأخذونا للمجهول .. فقال هل تسمعى عن سجن القناطر؟ قلت له أسمع .. وسكت..

ذهبت بعدها إلى قسم الموسكى وكنت وحدى وبعد فترة جاءت الزميلة انتصار خطاب .. وجاءت كعادتها دائما تضحك وتهلل وكأن لا شئ على بالها .. ووجدتنى فى حالة يرثى لها

فقالت أنا تركت أولادى الإثنين لوحدهم فى البيت .. الله يرحمك ياانتصار كانت سيدة عظيمة .. كنا فى رمضان وفى وقت الافطار أخذونا فى عربة بوكس وظلوا يجمعوا من كل قسم خمس أو ست ووصلنا إلى السجن أخيراً وكل شوية تيجى دفعة جديدة وهكذا حتى الصباح.

وكانت أول حاجة هزتنا فى أول لقاء مع السجن أن دخلت علينا الباشسجانة وكان فيه جردلين واحد مملوء بماء والآخر فاضي وقالت ياستات ده تشريومنه وده ...!!

السراير كانت ثلاثة أدوار وكل سرير عليه بطانيتين قذرتين ملآنين بالبق والقمل طبعا كلنا رمينا البطاطين على جنب وجلسنا مقرفصين طول الليل على السلك البارد الموجع بدون مخدة أو مرتبة أو أى شئ يحمينا من البرد والصقيع فى أول ليلة بالسجن .. وفى صباح اليوم التالى ذهبنا للمأمور واشتكينا وبالفعل أمر بإعطائنا بطاطين جديدة .. فقط ولكن لا مراتب ولا مخدات ولا يحزنون .. طلبنا ترابيزة للأكل ودكة للجلوس عليها بالنهار لأنه كان غير مسموح لنا بالذهاب لمطعم السجن مثلا – فوعدنا أنه سوف يرى الموضوع.

المحاور : كم كان العدد؟

ثــريــا : كان أقصى عدد ست وعشرين ومن تنظيمات مختلفة

المحاور : كنتم تعيشون حياة عامة؟

ثــريــا : طبعاً ..

المحاور : أنت فى هذه الفترة بالخارج تقرأى كتب ماركسية

ثــريــا : طبعا .. قرأت كثير من الكتب الماركسية ولخصت بعضها وكنا نتثقف دائما

بعد اعتقالنا بكام يوم ذهبنا للنيابة العامة للتحقفيق معنا كل يوم كام واحدة تروح ... وكان يحقق معى أحمد على موسى فقال لى فى التحقيق أنت متهمة بأنك عضوة بالحزب الشيوعى المصرى .. فقلت له غير صحيح ثم قال ما اهتماماتك السياسية وقراءاتك فقلت له أساسا كتب اجتماعية .فقال هذا أساسا فما هى قراءاتك الأخرى .. المهم سألنى ما رأيك .. فى شعار الدولة فقلت له شعار ممتاز جداً ..

اشتراكية تعاونية وديمقراطية وأحب أن أضع تحت ديمقراطية ثلاثة أو أربعة خطوط لأنه لو كانت هناك ديمقراطية فعلا ما كنت رأيتنى أمامك الآن ..

فهز رأسه وقال وتقولين ليس لك فى السياسة؟

وفى النهاية قدمت له اجتجاجى على الاعتقال وتركى لأطفالى الثلاثة بدون عائل و .... و

... الخ. وتقرر اعتقالى .. بدون قضية ..

كانت حياتنا فى السجن سلسلة .. من الكآبة والملل كان يقطعها بين حين وآخر محاولة منى ومن غيرى لرؤية الأطفال والاطمئنان عليهم .. فمثلاً حدث فى ذات مره أن نجوى ابنتي وقدأ اصبح عمرها أكثر من سنتين أن قالت لعمها وهو مشهور عنه الاندفاع والجرأة أنا نفسي أشوف ماما دى يا عمو فقال لها والله يابنتى تعالى آخذك أوريك أمك وفوجئت وأنا قاعدة فى العنبر قالوا المأمور عاوزك فلم استغرب الموضوع لأنى وقتها كنت المسئولة المتحدثة باسم الزميلات .. وذهبت فوجدت طفلة جميلة تمكث بمكتب المأمور .. فنظرت اليها ولم اعرفها للأسف ولكنى فى الواقع كنت أقول فى سرى ياليتها كانت نجوى ربما نجوى الان مثلها .. ووقفت هكذا دون حراك انظر للطفلة الجميلة والمأمور يرقب الموقف دون أن يتكلم حتي قال أنت ماتعرفيش دى مين .. هو قال كده وأنا انقضيت علي البنت احتضنها بشده وأبكى والبنت تبكى حتى المأور تساقطت الدموع من عينيه وحاول أخفاءها بكل الطرق.. وكان موقف لا ينسى .. وقال لى أنا كإنسان لم أستطع منع هذه الزياره رغم مخالفته للقوانين واللوائح كان اسم هذا المأمور حسن الكردى كان انسان بالفعل .. وبعدها اعطاها علبه ملبن وقال لها خدى دى من ماما..

حادثة أخرى خاصة بالأولاد برضة .. كانت زميلتنا أيفون حبشى مسجونة وأولادى برضه اسمهم حبشى يعنى الحكاية مش مكشوفة .. واخبرت الباشسجانة بذلك حتي تساعدنى.. ووافقت .. فوجئت وقت الزياره أن السجن قفل كله .. وأنا هربت وقتها لدوره المياه وقفلت علي روحى علشان اقدر اشوف الأولاد لما ييجوا يدخلوا غرفة ايفون لأنها كانت بمستشفى السجن .. بصيت لقيت الدنيا كلها كربست فى دقائق. ضباط من المباحث دخلوا واحتلوا الحجره اللي فيها ايفون ومنتظرين الزياره بتاعه ايفون .. بعدها الأولاد حضروا ولا على بالهم وكانت معهم صديقتى وقريبتى ناديه وهى التى كانت ترعى الأولاد فى فتره غيابنا مع أم فوزى .. وأنا داخل دوره المياه أرتعش من الخوف على الأولاد .. فجاءنى الضابط فى الدوره وأخذ يخبط علي الباب ويقول إطلعى من جوه ياثريا .. أن عارف أنك جوه وباقولك تعالى شوفي أولادك ياستى فخرجت وأنا فى حالة يرثى لها وأنا أصرخ وأقول ماحدش له دعوه بيهم واللى هايمسهم أنا هشرب من دمه وكلام كتير أنا مش عارفه كان بيطلع منين .. ونزلت فيهم شتيمة وقلت يسخطوك يا قرد .. هايعملوك ايه غزال ؟!

وكانت حالتى فظيعة جدا ..لدرجة أن الضباط نفسهم تأثروا من المنظر كان شئ يقطع

القلب،، وانقضيت علي الأولاد أقبلهم واحتضنهم بشده .. والذي ضايقنى جدا أن الأولاد كانوا متأثرون من رؤيتى فى هذه الحالة الشاذة وأنا أصرخ وأشتم وأحتضن وابوس كله فى آن واحد .. شئ بشع .. المهم خرجوا بسلام بعد أن حاولوا سؤال نادية كيف حضرت ومن أين علمت وكل هذه الأسئلة السخيفة .

وبعد مرور حوالى أسبوع فوجئت بحضور طاقم من الضباط الكابات الحمراء وعقدوا محكمة فى قلب السجن لمحاكمة ثريا .. ونودى على وحضرت من العنبر لأفاجأ بعقد هذه المحاكمة حاجة تخوف بالفعل كانت السجانة نفسها وهى تحضرني معها ترتعش وتقول أنت عملتى إيه؟ دى الدنيا مقلوبة عليك.. ووقفت أمامهم وأنا قلبى يكاد ينخلع من جنبى وتكاد دقاته تسمع من بعيد .. وتمالكت أعصابى وطلبت كرسى أجلس عليه أولا ..ثم بدأوا يوجهوا التهمة لى... وهى باختصار انى شفت أولادى .. فبدون أن أدرى صرخت فى وجوههم ألم تستحوا من نفسكم كل هذا الهيلمان لماذا؟؟ لتحاكموا أم شافت أولادها .. بدلا من أن تحاكمونى حاكموا القرارات الخطأ التى تضع أم فى السجن بدون أى ذنب .. دون أن يسمح لها بزيارة أولادها للإطمئنان عليهم على الأقل .. أن الأم الزانية والأم القاتلة وتاجره المخدرات يسمح لها بالزيارة أما نحن فلا وتأتون لتحاكمونى .. وأنا هنا أقول أنى سأحاول وأحاول .. ولن اسكت وأنا ابلغكم بذلك من الأن .. وماكنتش دريانه فى أنا بأقول إيه .. ولا من فين كل الكلام ده جه على لسانى وكل ما واحد يكلمنى كلمة أرد عليه عشرين .. حتى صرخ رئيسهم فىَّ «اسكتى» .. قلت له ولماذا أسكت ماذا تريدون أن تفعلوا بى فيه أكثر من السجن اعتقد مافيش .. ولكن يكفى هذا العار لحكومة عبد الناصر أن تحاكم أم فى قلب السجن لأنها رأت أولادها ..

المهم انتهى التحقيق على لا شئ بالطبع وحفظ .. وكان فيه مشاكل كثيره من هذا القبيل فى رؤية الأولاد ..

وأفرج عنا فى ١٩٦٣/٧/٢٤ جميع المعتقلات وكان فوزى لازال فى سجن الواحات ..

فبعد خروجى أرسل لي خطاب من مستشفى اسيوط أنه مريض وياريت يقدر يشوفنى هناك فى المستشفى وكان هذا الكلام فى يناير سنة ١٩٦٤ وصلت اسيوط ومن بعض الوساطات من اقربائى فى أسيوط قدرت اشوف فوزى فى المستشفى .. وقال لى لازم تيجى بالليل فى المكان الفلانى ...و .... و

وبالفعل ذهبت حسب الميعاد وكان معي بعض الأقرباء .. وحاولنا رؤية السيد فوزى فى المكان اللى قال عليه فلم نجده وتفاجأ فى ثوان انقبض علينا جميعًا أنا وخمسة من الأقرباء ..

أخذونا على قسم اسيوط قعدوا الأقرباء يترجوا أنهم يسيبوهم وأنا قلت للضابط دول كلهم مالهمش دعوه بحاجة خالص وأنا ما اعرفهمش خالص فأنت تفرج عنهم وأنا أهه ممسوكة «الفرخة السمينة» وبعد أن ذلوهم بما فيه الكفاية افرجوا عنهم وبقيت أنا لوحدى في قسم اسيوط وطبعا أنا كنت فى حالة سيئة جدا .. يعنى ماليش كام شهر خارجة من السجن اعود تانى له .. حاجة تجنن.

جه الضابط عيل كده .. قال أنا شايفك ست نظيفة ومش حاوديكى الحجز .. وهاتنامى في غرفة المأمور .. وشكرته .. وذهبت لغرفة المأمور أوده كبيره وفيها كنبه جنب المكتب وبرافان .. فتقرفصت فى الكنبة والبالطوا يغطينى وعينى بالطبع لم تغمض لها جفن.. وأفاجأ بواحد يتسحب بشويش ويفتح الباب ويغلقه بمنتهى الهدوء فأنا انتفضت وقلت مين اللى جاى .. قال أنا .فقلت له وأنت مين ؟ وعاوز إيه؟ وجاى ليه هنا ؟ وكانت الدنيا ضلمة فقلت له تسمح تولع النور والا هاصرخ واعملك فضيحة فى قلب القسم .. المهم ولع النور وجه قعد جنبى فقلت له تسمح تقعد علي مكتبك ومافيش داعى تعمل أى حركة .. واضح أن أنت لسه طفل صغير .. وأنا قد أمك وأنا بكلمك كأبنى أن أولادى في الجامعة قدك .. طبعا ده كلام بس .. علشان اكسفه وافهمته أنى سياسية مش أى حاجة من اللى متعود عليها .. وخرج وهو يجر ذيول الخيبة. وفى الصباح أخذ يعتذر ويكرر الأعتذار فأعطيته درس فى الأخلاق بكلام متحق .. وافرج عني في عصر اليوم التالى بعد أن حطموا أعصابى .. وبعد أن كنت سأحضر إلي القاهره مخفوره.. نودى على فى المحطة وافرجوا عنى.

المحاور : ماذا كان موقفك عند حل الحزب ؟

ثـريـا : لم يؤخذ رأيى فى هذا الموضوع ولم يسألنى أحد ولكن فى داخليتى واعتقادى لا أوافق على حل الحزب دون أن أدرى لماذا. واعتقادى الشخصى أن القيادات كانت على خطأ فى أشياء كثيرة جعلتنى اشعر باحباط شديد ولأننا كان عندنا ثقه عمياء فى القيادات وكنا نترك لها الأمور دون أية تساؤلات كانت هذه الأخطاء الكثيرة.

ثم بعد ذلك عرض علىَّ الانضمام للتنظيم الطليعى وقابلنى الليثى عبد الناصر .. ودخلت التنظيم الطليعى فوجدته أى كلام ..!! المهم اجتماعات ومجالس ومناقشات سيئة وبعد ذلك لا شئ .. لا تكليفات ولا عمل .. ولا يحزنون ..

المحاور : هذا النضال كيف يمكن أن يصل ؟

ثـــريـــا : يصل للشباب وهم يكملون المشوار ....

وتحضرنى هنا معركة الإضراب عن الطعام الذى قُمنا به نحن المعتقلات بسجن النساء .. طبعًا ناقشنا الموضوع كثيراً هل نُضرب أم لا؟ ومين اللى يخش الاضراب ومين لا ومين يقدر ومين ميقدرش وأيضاً مسألة الصحة ومين يقدر يستمر .. وماذا تكون مطالبنا .. وهكذا وبعد المناقشات الكثيرة اخبرنا الخارج وأخبرنا ايضا سجن الرجال الذى ارسل بعدم الموافقة ولكننا مع ذلك قررنا الدخول فى الإضراب والمطلب هو الإفراج .. ولحين الافراج تحسين الظروف المعيشية، قراءه الجرائد .. الجوابات، الطرود تحسين الأكل الخ...

ثم أعلنا الاضراب ورفضنا الأكل، وابلغنا المأمور .. وعملنا كل المقدمات المطلوبة .. فطبعا حضرت هيئة السجن من الضباط وخلافه .. ونصحونا النصائح المعهوده .. فأخبرناهم أننا قررنا خلاص الاضراب حتى الموت أو الإفراج .. المهم نقلونا إلى مستشفى السجن ودخلنا كلنا مرة واحدة وكنا نشرب ماء عليه نقطتين ليمون فقط لاغير وفى اليوم العاشر اعتقد المباحث اعطت زيارة لوالدى واحضر معه أولادى ممدوح وحسام ليضغطوا علىّ للرجوع عن الإضراب وقعد والدى يقول أنا عندي وعد اكيد أن أنت لو ترجعى عن هذا الإضراب سوف يفرج عنك .. و... و ... وكلام كثير من هذا القبيل .. قعد طول الزيارة يلح ويتكلم فى هذا الموضوع إلى أن قلتله يا بابا أرجوك كفاية كلام لأنى تعبانه ومش قادرة أناهد وكلامك ده مش عايجيب نتيجة .. والاولاد يقولوا يا ماما بعدين تموتى علشان خاطرنا كلى .. وهم قالولنا أنهم هايفرجوا عنك قلتلهم ياحبايبى لكلام ده مش صحيح وأنتم لسه صغيرين ... بكره لما تكبروا هاتفهموا ماما عملت كده ليه .. ولا تصدقوا الكلام اللى بيقولوه لكم المباحث .. الكل بعد ذلك توقع أنهم سيعطوا زيارات لأولادهم .. فقلت لهم .. لا أعتقد ذلك لأن دى كانت محاولة بيعملوها لأنهم عارفين نقطة ضعفى وهى الأولاد فلما لم تنجح معى لم يكرروها ...

بدأنا الأضراب فى نوفمبر سنة ١٩٦٢ واستمر ستة عشر يومًا بالتمام والكمال .. موقف الدكاتره كان كويس معنا جداً.. والإدارة لم تلجأ للاستفزاز ... حدث مره مع دكتور نوبطشى أن چين اصيبت بنزيف .. فحاول يعطيها حقنه بالقوه ورفضنا وهى أيضًا رفضت .. واخبرناه أن هذا يعتبر كسر للاضراب وإحنا مضربين حتى الموت أو الأفراج ..

تركونا على هذا الحال ١٤ يوم .. بعدها الدكاتره كتبوا أن فيه ثلاثة من المضربات مشرفات على الموت وكنت أنا وفاطمة زكى وجنفييف سيداروس .. بعد هذا التقرير تحرك

الموضوع ففى اليوم ال ١٦ حضر واحد من المباحث جاء بهدف أنهاء الإضراب .. كنا كلنا فى حالة سيئة فقال أنا عاوز حد يكلمنى منكم قلنا له كلنا .. وفاطمة زكى رغم حالتها الصحية السيئة تحاملت على نفسها وقعدت ومسكت بدفة الكلام .

قال إيه مطالبكم كلنا فى نفس واحد قلنا الافراج الافراج قال مافيش إفراج .. مافيش دولة تحترم نفسها تنفذ رغبة كام واحدة أضربوا عن الطعام .. وكان بيتكلم بمنتهى الاستفزاز والغطرسة .. فقلنا له إذاً لا يوجد كلام عندنا ما دمت بدأت بهذه الطريقة .. فبدأ شخص آخر معه يلطف الموضوع .. فقلنا أحنا عاوزين النيابه .. قال مافيش نيابة .. احنا ممكن نسيبكم تموتوا ولا حد يدرى بيكم .. ردينا عليه كلنا لماذا حضرتم اذاً لماذا لا تتركونا نموت .. المهمبعد أخذ ورد وكلام كثير .. قال نيجى للمفيد .. أولا افراج مافيش ولكن بعد مناهده قال ممكن يكون فى أقرب وقت قلنا له حدد لنا ما هى حدود أقرب وقت ممكن تكون سنة سنتين ١٠ سنين .. المهم قال مافيش تحديد .. فدخلنا فى المطالب الاخرى لحين الإفراج .. قراءة الجرائد قال موافق .. تحسين الأكل .. قلنا له احنا كلنا ستات بيوت وسوف نطبخ وحتى نتسلي .. فوافق على إحضار الخضار واللحمة ودخل لنا وابور جاز .. وأيضاً زيادة فلوس الكانتين كان ٢ جنيه قال نخليه ٤ جنية .. قلنا زيارة قال لا .. كتب حتى من مكتبة السجن قال لا الجوابات بدل كل شهر ترسل جواب جعله كل ١٥ يوم.. ونادى على المأمور ونبه عليه بالتعليمات .. وبعد كده قال هاتو الأكل علشان يأكلوا أمامى .. وكذا سجل كل هذا فى محضر وأيضاً الوعد بالأفراج .. وانتهى إضرابنا.

المحاور : ما موقفك من حركة أنصار السلام فى مراحلها المختلفة؟

ثـــريـــا : كنت مع حركة أنصار السلام وجمعت توقيعات كثيره فى هذا الخصوص قبل إعتقالنا .. وكنا نناقش هذه المسائل فى اجتماعاتنا التنظيمية ..

المحاور : ما موقفك من تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثى ..؟

بالطبع كنت أؤيد بشده تأميم القناة .. وعملنا مجموعات بالمصنع لشرح الكثير عن قناة السويس .. لأن فيه عمال كثير ماكنوش فاهمين .. وعندما بدأت المناوشات قبل العدوان الثلاثي أخذنا فى تنظيم انفسنا وقمت بالتمرين على ضرب النار وذلك فى نادى بنك مصر حيث كنت عضوه فيه .. وكنت اذهب بانتظام للتدريب .. وأيضاً تدربنا وكثير من العاملات بالشركة على أعمال التمريض وكيفية مكافحة الحريق .. الخ..

شهادة

عدلي برسوم

مقدمة

أخشى أن تجئ شهادتى فى وقت متأخر. لقد تجاوزت السبعين من عمرى... أى أنه مضى أكثر من نصف قرن على اعتناقى للفكر الاشتراكى ولابد أن تكون وقائع غير قليلة ومهمة أيضا قد اختفت من الذاكرة فى زحمة السنين الطويلة خاصة وأنه لم يكن من الممكن بالجهد الذاتى- الاحتفاظ بأية وثائق بسبب ظروف السرية االتى عاشتها الحركة الشيوعية ثم فترة مابعد الخروج من المعتقلات عام ١٩٦٤ وما أعقب ذلك من حل للمنظمات الشيوعية فقد انتهى بالنسبة لى منذ ذلك الحين أى ارتباط تنظيمى بالحركة الشيوعية وإن احتفظت فى ضميرى بارتباط حقيقى باليسار المصرى عموماً لأن ذلك هو التراث الانسانى الجميل الذى كسبته منذ أن كنت فى السابعة عشر من عمرى.

وبالنسبة لى أيضا كان صعب على الذاكرة أن تحتفظ بالكثير مما حفلت به ساحة الحركة الشيوعية المصرية خاصة بالنسبة للكوادر الصغيرة، والمتوسطة بسبب «ازدحام» الساحة بالكثير من التنظيمات والصراعات الطويلة والعنيفة بين قيادات هذه التنظيمات – أقول بين القيادات لأن القواعد فى ظل غلبة المركزية لم تكن صاحبة تأثير قوى على حركة الانضمام والأشقاق.. كما أن الانشقاقات المتكررة أدت إلى اختلاف المفاهيم والتنظيرات إلى جانب تبادل الاتهامات باليسارية حينا وباليمينية حيناً آخر علاوة على الاتهامات بالعمالة والبوليسية.. مثل هذه الامور جعلت عناصر غير قليلة تبتعد إلى حين عن مساحة «النضال» ثم تعود إذامانشطت علاقاتها الشخصية .. فقد كانت الشللية والعائلية تحكم إلى حد ما علاقة «بعض الأفراد» بالكيانات التنظيمية.

ولعلنى واحد من الذين تأثروا بذلك كثيراً .. والاعتراف بذلك مهم للغاية حتى لا يتهمنى أحد بأن شهادتى فاسدة علماً بأنى لا أسجل تاريخاً وإنما شهادة متواضعة أرجو أن تكون صحيحة فى الجزئيات التى لازالت باقية فى الذكراة خاصة وأنى لم أكن يوماً «قيادة تاريخية» ولكنى كنت واثقا أنى أسلك الطريق الذى اخترتة دون خوف أو ندم.

الاسم : عدلى برسوم

جهة الميلاد : مدينة ملوى

تاريخ الميلاد : ٦ مايو ١٩٢٧

حصلت على الشهادة الإبتدائية من مدرسة الأقباط بملوى وخلال المرحلة الثانوية تنقلت لظروف عائلية بين المدارس التالية : المنيا الثانوية - الخديوية الثانوية - التوفيقية الثانوية - اسوان الثانوية وعدت ثانية إلى المنيا الثانوية لأحصل منها على شهادة التوجيهية (الثانوية العامة حالياً)

حصلت على ليسانس الآداب عام ١٩٥١ من كلية الآداب جامعة (الملك فؤاد الأول) جامعة القاهرة حاليا

فى نفس عام تخرجى اشتغلت مدرسا بمدرسة عمر طوسون الثانوية بالمحمودية بحيرة لمدة عامين ونصف تقريبًا حتى تم القبض على فى مارس ١٩٥٤ من داخل المدرسة وفى عام ١٩٥٦ صدر ضدى حكم بالسجن عامين كنت قد قضيتهما تحت التحقيق وبالتالى صدر قرار بفصلى من وزارة التربية والتعليم.

فى عام ١٩٥٧ ألتحقت بالعمل فى جريدة المساء وفصلت منها فى مارس ١٩٥٩ وبعد خروجى من المعتقل عام ١٩٦٤ عدت إلى العمل بجريدة الجمهورية ولازلت أعمل بالصحافة حتى كتابة هذه السطور.

بداية التعرف على الفكر الاشتراكى :

فزعى من القهر بشكل عام نشأ فى داخلى منذ الصبى المبكر عندما كنت أرى رجال الباشا عمدة المدينة يضربون الناس البسطاء بوحشية ويلقون بهم فى سجن خاص بالباشا العمدة بالرغم من وجود مركز شرطة كبير لا يبعد أكثر من مائة متر من قصر الباشا العمدة، وسجنة الخاص ... كما أصابنى فزع آخر من رجال الشرطة وهم ينتزعون الناس البسطاء من الشوارع ويسوقونهم بالقوة للعمل فى تقوية الجسور أيام الفيضانات وكنت أسمع فى ذلك الحين كلمة السخرة تتردد على كل الألسنة!

لم يكن لدى فى تلك السن المبكرة بطبيعة الحال أى تفسير للغضب الذى أحسة بداخلى

... كان ما أراة أمامى هو أغنياء أقوياء يمسكون الكرابيج وفقراء ضعفاء يئنون من الوجع..

وخلال المرحلة الثانوية (فترة الحرب العالمية الثانية) تكون لدى عداء شديد للنازية بعد القرارات الكثيرة عن الجرائم التى ترتكبها القوات النازية فى أوربا وفى المقابل كنت أقرأ عن التضحيات العظيمة التى يقدمها الجيش الأحمر السوفيتى فى مواجهة القوات النازية ... ثم شدتنى كثيراً انتصارات الجيش السوفيتى دفاعا عن بلادة وفى تحرر بلدان شرق أوربا من العبودية الفاشية ...، وبالتبعية تولدت لدى رغبة حميمة للتعرف على بلد الاشتراكية الذى يحطم النازية الدموية ..

وعندما التحقت بالجامعة وتنوعت قراءاتى تكونت لدى الارادة الفكرية للتعرف على الاشتراكية ذاتها .. وفى البداية كنت قادما لتوى من الصعيد حيث لاكتب ولا أيه مصادر للتنوير، ولكن وجدت العون من زميل بكلية الآداب عاشق للكتب يجمع منها بقدر ما تتوفر له القروش القليلة .. وكان الكتاب عندة أفضل من إحدى وجبات اليوم .. وأمدنى بكتب ساعدت فى فتح الطريق أمامى بالرغم من أنه لم يكن مرتبطا بقضية الاشتراكية بأى شكل من الأشكال.. مجرد مثقف يحترم المعرفة ويبحث عنها – وفى نفس الوقت عرفت طريقى إلى مكتبة ميدان محمد فريد والتى كانت تبيع الكتب المتعلقة بالاشتراكية وبالفكر التقدمى عموماً.

كان مسموحاً بوجود هذه الكتب التى لم تكن تبعد كثيراً عن القصر الملكى لأن معسكر الحلفاء (بريطانيا وفرنسا الحرة ومن بعد الولايات المتحدة) كانوا يريدون مجاملة الشريك الكبير الاتحاد السوفيتى فى حشد القوى الديمقراطية والتقدمية ضد الفاشية وما أن انتصر الحلفاء وبدأت الحرب الباردة التى أعلنها الغرب ضد المعسكر الاشتراكى حتى تم إغلاق مكتبة ميدان محمد فريد بالضبة والمفتاح وكأنها لم تكن أبداً !!

ثم عرفت طريقى إلى مجلة «الفجر الجديد» التى كان يصدرها فى ذلك الوقت أحمد رشدى صالح وأبو سيف يوسف .. ولم يكن لدى علم بأن هذه المجلة ترتبط بتنظيم ماركسى ولكن شدنى اليها ما كان يكتبة أبو سيف يوسف من مقالات ضد الفكر الرجعى المعادى للفكر التقدمى وكانت الحملة تنصب ضد عباس العقاد.

ذهبت إلى مجلة «الفجر الجديد».. مقرها متواضع فى بدروم منزل بشارع شريف بجوار البنك الأهلى .. وخيل إلى وقتها أن ستائر النوافذ من قماش رخيص أشبة بخيش الأجولة ولكن كان الشئ الطيب هو الحديث الذى استغرق نصف ساعة مع شاب وديع جداً . حديثة الهادئ يفتح فى العقل طاقات جديدة.. وكان هذا الشاب هو أبوسيف يوسف والذى لم

أره بعد ذلك إلا فى معتقل الواحات أى بعد ١٥ عاماً تقريباً..

واعترف أن مجلة «الفجر الجديد» لم تستطع أن تربطنى بها طويلاً لأنها كانت من وجهة نظرى تناقش قضايا فكرية صعبة على الذين يخطون أول خطواتهم للاقتراب من الماركسية .. لاشك أنها كانت مفيدة للمثقفين.. وأنا الطالب الجامعى لست منهم بالطبع! الواقع أنى كنت أبحث عن «الطاقة» التى تفسر لى الأسئلة العديدة التى تتعلق بحياتى وحياة الناس حولى وفى مدينتى بالصعيد وفى قرية جدى بالريف .. «طاقة» تفسر الأمس واليوم والغد . ،بمعنى أدق تفسر التاريخ!

وتتسع دائرة التعارف فى الجامعة .. وأجد نفسى أحضر ندوة صغيرة فى أحد البيوت بوسط القاهرة .. شباب وفتيات لمناقشة «دور المرأة فى المجتمع» .. وكان أهم الحاضرين شاب اسمة كرومر عرفت أنة طالب يهودى بكلية الهندسة بجامعة القاهرة وكان هذا اللقاء بداية علاقتى «بتنظيم شيوعى هو «الحركة المصرية للتحرر الوطنى»... والتقيت كرومر هذا مرة أو مرتين بعد ذلك.. ، وحيرنى سؤال ما العمل؟ .. ولم تكن هناك إجابة مفيدة ...، لقد حصلنا على لقب «الثوريين» ولكن الثورة لماذا؟ وكيف؟ وعكفنا على قراءة الكتيبات الخضراء .. وكادت ترجماتها الرديئة أن تجلعنى أهرب من الفكر الماركس.. لماذا كان الإصرار عليها بالرغم من أن الحركة الشيوعية كانت تضم عشرات من المتمكنين من اللغات الأجنبية؟.

وكان أول كتاب كلفنا بقراءتة هو «المادية الجدلية» وأنا مع حرية المعرفة، ولكن ألم يكن الأهم هو أن يعرف أعضاء القواعد البسطاء واقع بلادهم أولا .. كنا نقرأ كتبا مترجمة ولا عيب فى ذلك ولكن جاء ذلك قبل أن نقرأ كتبا مصرية!، وبالرغم من اعترافنا جميعا بأن كل حزب شيوعى يطبق الاشتراكية وفقا لواقع بلادة وظروفها الخاصة إلا أنه لم يكن متاح لنا فى ذلك الوقت أية دراسة كاملة عن صراع الطبقات فى مصر أو تفسير كامل للثورات الوطنية التى قامت فى مصر وما انتهت الية..

ومع تزايد المد الوطنى ضد الاستعمار والسراى دخلت مرحلة جديدة من خلال عضويتى فى الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى .. أصبحت لى مشاركة إيجابية فى المظاهرات وتوزيع المنشورات، والمواجهة اليومية ضد اليمين الجامعى المتمثل فى الإخوان المسلمين الذين كانوا يعتدون على الطلبة الشيوعيين والوطنيين بالمطاوى ويساندون السلطة الرجعية بشراسة.

العمل خارج الجامعة

انتقلت اسرتى إلى مدينة مغاغة بسبب ظروف عمل والدى، وخلال العطلة الصيفية كلفتنى «حدتو» ببناء قاعدة لها فى تلك المدينة .. وجاءت الفرصة أن يكون بناء القاعدة من خلال عمل جماهيرى مهم .. كان الحدث هو وباء الكوليرا على ١٩٤٧، ونجحت فى تنظيم مجموعة من شباب الجامعات الذين يقضون العطلة الصيفية للمساهمة فى مكافحة الوباء، وأطلقت عليها «كتائب الشعب» ربما تبدو التسمية حماسية أو «يسارية» بعض الشئ، ولكن كان هذا هو حماسى فى العمل الجماهيرى وقتذاك أو وحتى به..، لأن بالفعل كان أول نشاط بين الجماهير العادية .. وقامت هذه «الكتائب» بدور مهم فى رصد أماكن آبار المياة والطلبمات لحمايتها من التلوث وفى توعية الناس بضرورة التطعيم ضد الكوليرا وتنظيمهم فى أماكن التطعيم لتوفير الراحة لهم ...، وقد كسبنا ثقة القائمين على شئون الصحة فى المدينة وأشادوا بالدور الذى قمنا به.

وهكذا وصلنا إلى الجماهير من خلال نشاط علنى مباشر يرتبط ارتباطًا وثيقًا بحياة الناس اليومية ولم تغلفه قط أدبيات الماركسية المتداولة فى اجتماعات الخلايا والمطبوعات الداخلية، وكانت جريدة الجماهير التى كنا نتولى توزيعها تخدم بدورها النشاط العلنى..

ومن أبرز العناصر التى كسبتها للحركة الشيوعية المصرية فى ذلك الوقت هو الرفيق الراحل لويس بقطر..

وانتهت العطلة الصيفية وعدت إلى الجامعة وما أذكره الآن أنه لم يكن هناك نشاط متميز .. وضعفت العلاقة التنظيمية إلى حد كبير حتى أنى أصبحت بالفعل خارج إطار حدتو ولماذا وصل الأمر إلى هذا الحال؟

كان نشاطنا كطلبة يقتصر على المظاهرات داخل الجامعة لأنه كان من الصعب الخروج بالمظاهرات إلى الشارع بسبب الحصار الكثيف الذى فرضة رجال الشرطة على الجامعة، ولم يكن هناك نشاط آخر يقوى علاقتنا بالتنظيم حتى النشاط التثقيفى كان غائبا تماماً ..

وفى عام ١٩٥٠ وصلتنى مطبوعات الحزب الشيوعى المصرى (الراية) كما أصرت على تسمية التنظيمات الاخرى) وبسبب الفراغ التنظيمى الذى كنت أعيشه مع «حدتو» عكفت على قراءة مطبوعات الحزب الشيوعى واشتركت فى حلقة حوار حول هذه المطبوعات وكانت كلها تسد نقصاً محدداً فى أدبيات الحركة الشيوعية المصرية، فقد شملت دراسة لصراع الطبقات فى مصر وطبيعة الثورة المقبلة وبرنامجاً ولائحة للتنظيم .. وانتهى الحوار بانضمامى إلى

الحزب .

وكلفت مع رفيق آخر بإصدار جريدة لطلبة الجامعة وكان المسئول الحزبى فى ذلك الوقت هو محمد جلال كشك الذى فصل من الحزب بعد حريق القاهرة عام ١٩٥٢ بتهمة اليسارية المدمرة لأنه كان يرى أن الفرصة مواتية للحزب للاستيلاء على السلطة لوجود فراغ فى السلطة عقب حريق القاهرة .. وليس غريبًا أن يتحول جلال كشك إلى «أحد الكتاب الكبار» فى العالم العربى المعاديين للشيوعيين بل أشدهم عداء!!

وأصدرنا مجلة «الطلبة» .. من ١٢ صفحة حجم الجاير، أى (حجم نصف جورنال) وكانت عناوين صفحتيها الأولى والاخيرة باللون الأحمر.. وكنا نستخدم رخصة حقيقية نؤجرها من صاحبها، وهو فى نفس الوقت صاحب مطبعة صغيرة فى شارع محمد على .. وكانت قيمة الإيجار جنية واحد فى العدد .. وكان الإسم الحقيقى للرخصة بقدر ما اذكر «التسعيرة» وكنا نطبعة بحروف صغيرة ونطبع كلمة «الطلبة» بحروف كبيرة جداً، وقد لا يصدق الكثيرين أننا كنا نطبع من «الطلبة» قرابة ثلاثة آلاف نسخة.. فقد كانت جريدة كاملة تشمل الأخبار والتحقيقيات والمقالات.. كانت تطارد الطلبة عملاء البوليس السياسى بالاسم .. وتنشر التحقيقيات عن احوال الطلبة السيئة فى المدينة الجامعية وعن المناهج الرجعية إلى جانب التعبئة الوطنية ضد الاستعمار والسراى.

وبعد العدد الثانى اشتدت شراسة الحرس الجامعى وأذناب البوليس السياسى فى مطاردة الجريدة خاصة وأنه كان يتطوع لتوزيعها عدد غير قليل من طلبة وطالبات الكليات المختلفة وكان هذا فى حد ذاتة شكل من اشكال العمل الجماهيرى كانت الجريدة تخاطب الطلاب من واقعهم المباشر دون أية شعارات مجردة، ودون أن نقول لهم «هيا إلى الشيوعية» بل كان أسلوب تحريرها الواعى غير المتعالى وغير المتحزلق يحمل الطلبة فى الكليات المختلفة على الاقتناع بأن الذين يصدرون هذه الجريدة هم «قيادة» طلابية مخلصة وجادة.

ونتيجة المطاردة البوليسية توقفت جريدة «الطلبة» فى الشهور الأولى من عام ١٩٥١ وبعد عددين فقط !

وتخرجت من الجامعة بعد أشهر قليلة من توقف جريدة الطلبة ورفع «الحزب الشيوعى المصرى» شعار «الجبهة الشعبية» ضد الاستعمار والسراى وصدر تكليف بضمنى إلى لجنة الدعوة لقيام هذه الجبهة... وكانت هذه اللجنة تقوم بتحرير البيانات وتوزيعها على الصحف وحضور المؤتمرات المنتظمة التى كان يقيمها الحزب الاشتراكى بقيادة أحمد حسين (مصر

الفتاة سابقا) لرفع الشعارات الداعية إلى تكوين هذه الجبهة .، وكانت جريدة المصرى ومجلة روزاليوسف تشيران فى بعض الأحيان إلى هذه البيانات وتنشران مقتطفات منها .. وكانت الدعوة إلى قيام جبهة شعبية هو من أبرز نشاطات الحزب فى تلك الفترة..

واختلف الشيوعيون فى التنظيمات المختلفة حول شعار الجبهة الشعبية وهل الأصح أن يكون الشعار جبهة وطنية بإعتبار أن الجبهة الوطنية تسمح بانضمام قوى وطنية أوسع من القوى التى تدخل الجبهة الشعبية..

والآن تسمح لى خبرة الزمن الطويل وخبرة الأخطاء النظرية أن اقول أن شعار الجبهة الوطنية هو الشعار الذى كان يجب رفعه والنضال من أجل تحقيقه..

ولاشك أن شعار الجبهة الشعبية كان أحد صور يسارية الحزب الشيوعى المصرى (الراية كما تسمية التنظيمات الاخرى)، لقد كان من الخطأ فى مرحلة النضال ضد الاستعمار والإقطاع رفع شعار الجبهة الشعبية الذى يسمح فقط بتحالف العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة، فى حين أن هناك قوى أخرى تتناقض مع الاستعمار والإقطاع مثل الرأسمالية الوطنية وقطاعات مهمة من المثقفين والمهنيين الوطنيين والرأسمالية الزراعية التى كانت مصالحها تتناقض مع مصالح كبار ملاك الأراضى..

لقد انشغل الشيوعون المصريون طويلا بالخلاف حول شعارى جبهة شعبية جبهة وطنية ولو كان الشيوعيون المصريون يقومون بنشاط واسع وسط جماقير الفلاحين وجماهير العمال لتوصلوا بسهولة إلى الشعار المناسب..

إن أصلح الشعارات هى التى يفرزها العمل الجماهيرى واكثرها عرضة للخطأ هى التى يتم صياغتها فى الغرف المنعزلة عن الجماهير ..

واعتقد أن الشيوعيين المصريين دفعوا ثمنا كبيراً نتيجة أخطاء العزلة بالرغم من أن دعوتهم هى الأكثر عدالة والأكثر اتساقًا مع التطور التاريخى..

لقد انهارت النظم الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى وبلدان شرق أوربا ليس لأن هناك خطأ فى الاشتراكية ذاتها، أو أنها تجاوزت زمنها بل لأن قيادات هذه البلدان تجمدت وانعزلت عن جماهيرها وعن تطور الزمن من حولها .. وهو تطور كان لابد أن يزيد الفكر الاشتراكى ثراءًا لا أن يتحول بفضل انعزالية القيادات إلى ثغرة ينفذ منها أعداء الاشتراكية.

سرية مفقودة !

تم تعيينى مدرسا فى مدرسة عمر طوسون الثانوية بمدينة المحمودية بحيرة .. مدينة صغيرة ولكنها كانت تحمل رائحة نضال قديم فقد كان يعيش بها اثنان من أعضاء الحزب الشيوعى المصرى حتى عام ١٩٥٤.. كانا شيخان طاعنان فى السن أحدهم أوشك أن يفقد بصره ..

كانا عاملان فى شركة البحيرة الزراعية القديمة ..، ولم استطع أن أتعرف بهما لأنهما كان عازفان على مقابلة أحد وكنت بدورى غريبا عن البلدة فليس من الأمان أن اتصل بهما خاصة عندما علمت أنة ليس لديهما شئ يقولانة بفضل تقديمهم فى السن كما كان فى البلدة بضعة أفراد شيوعيين واعتقدت أنة ربما يكونون قد حصلا منهما على بعض المعلومات التاريخية ..

وانقطعت صلتى بالحزب الشيوعى المصرى بعد حركة الاعتقالات، وفى أحد أيام مارس ١٩٥٤ اقتحم غرفة المدرسين رجال المباحث العامة، وألقوا القبض على وبتفتيش منزلى عثروا على بعض مطبوعات الحزب قلت أنها جاءتنى بالبريد ولا أعلم عنها شيئا ..

كيف وصلوا إلى وأنا فى مدينة المحمودية بعيداً عن أى نشاط وعن الشبهات؟ المرة الوحيدة التى سبق أن قبض على فيها كان عام ١٩٤٦ أثناء مظاهرة تأييد لضباط الشرطة الذين كانوا مضربين على العمل مطالبين بتحسين مرتباتهم .. ووضعونى فى قسم شرطة الموسكى بضع ساعات وأفرجوا عن المقبوض عليهم فى هذه المظاهرات قبل حلول المساء ووقتها كنا نقول ساخرين لرجال القسم كيف تقبض الشرطة علينا ونحن ندافع عن مطالبهم؟

وصلوا إلى ببساطة شديدة .وبفضل «الوعى الكبير» بأصول التنظيم فى الوقت الذى يناضل فية الحزب ضد العصابة الفاشية التى استولت على السلطة!! حدث أن سلم أحدهم ورقة بها إسمى كاملا وإسم المدرسة التى أعمل بها لإعادة الاتصال بى .. والذى تسلم الورقة لم يحفظ ما بها فى رأسة ويمزقها فوراً إنما وضعها فى جيبة وعندما قبض علية ضمن اعتقالات مارس ١٩٥٤ أخذوا الورقة من جيبة وهرعوا إلى وأخذونى إلى سجن مصر!

كيف غابت ضرورات التأمين القصوى وهى أساسية فى كل الأحوال فى وقت تتسع فيه حملات القبض على الشيوعيين من كل التنظيمات.

وكان قد سبق حملة الاعتقالات صدور أحكام بالسجن عشر سنوات على عدد من الرفاق من محكمة عسكرية برئاسة اللواء الدجوى، وكانت هذه هى أول تطبيق للعقوبة القصوى

التى جاءت فى قانون مكافحة الشيوعية الذى وضعتة حكومة اسماعيل صدقى باشا.

ولم يتم تحقيق ما فى ظروف القبض على .. ولم يكن مقبولا فى ذلك الوقت أن أطلب هذا التحقيق فقد تملكنى اعتقاد بأن مثل هذه المطالبة قد يجرى تفسيرها بطريق الخطأ على أنها تشكيكا فى المسئولين عن إعادة الاتصال .. والتشكيك جريمة فى زمن كانت عبادة الفرد تعشعش فوق رؤوس اعضاء التنظيمات الشيوعية، والتى لم يتم التخلص منها إلا بعد المؤتمر الثانى والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى فى حملة خورتشوف السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفيتى ضد عبادة الفرد والتى كان رمزها الأول الرفيق ستالين.

وبالرغم من أن الشيوعيين فى كل مكان وزمان هم دعاة التفاؤل الشجاع والآمال الثورية القوية إلا أنة من الغريب أنه ساد بين رفاق القضية التى كنت متهما بها اعتقاد بأنه ليس مستبعداً أن تصدر ضد عدد منا أحكام بالإعدام! وأننا مناضلون كنا نسخر من هذه المحاكمات التى لم تكن قد انعقدت بعد!.. هذا الاعتقاد بالطبع هو إفراز للخط السياسى المتطرف، بأن السلطة فاشية وأن أغانى أم كلثوم فن إقطاعى وفوضى، وأن أدب نجيب محفوظ هو واقعية فوتوغرافية، وأن كل شئ فى الأدب والفن هباء وغث ما لم يكن من ابداعات الرومانسية الثورية! أغمضنا عيوننا عن الطبقات الحليفة نحترم أدبها وفنها فى حين أننا لم نكن قد أنجزنا بعد المرحلة الأولى من الثورة الوطنية الديمقراطية .

وبالمناسبة كانت قضية ثورة أوثورتين واحدة من صور الخلافات الحادة بين المنظمات الشيوعية فى مصر .. ضاعت سنوات فى مناقشة ثورة أو ثورتين ..، كما لو كان من طبيعة الأمور أن تطل بين الحين والأخر خلافات نظرية طويلة الأمد ليبقى الانقسام طويلا فى الحركة الشيوعية المصرية.

وكان يبدو لى أحيانًا أن هناك إصرار من بعض القيادات على عدم الاقتناع بوجهة نظر الآخر إذا كانت بالفعل صحيحة حتى لا تفقد الزعامات مواقعها علما بأنها زعامات سرية لا نجومية فيها ولا شعبية!

وفى سجن القناطر الخيرية حدث التحول الكبير فقد تخلت حدتو عن خط الدكتاتورية العسكرية وتخلى الحزب الشيوعى المصرى عن خط الفاشية» وكان «مولد الحكم الوطنى» من مؤتمر عدم الانحياز الأول فى باندونج عام ١٩٥٥، ثم صفقة الأسلحة التشيكية بعد ذلك بوقت قصير..

وفى يوليو ١٩٥٦ تم نقلنا إلى سجن الاستئناف تمهيداً لمحاكمتنا وصدر قرار لى من

قيادة التنظيم بالسجن بأن أعترف فى المحكمة بعضوية الحزب الشيوعى المصرى .. وكانت الجملة التى كلفت بالنطق بها هى «أنى اتشرف بعضوية الحزب الشيوعى المصرى» ولا كلمة أخرى!

واعترف أنه وقتها داخلى شعور بالزهور..، والواقع أنه لم يكن زهوا ثوريا إنما زهو برجوزاى صغير!! كنت أرى نفسى «بطلا» بهذا الاعتراف .. وصدر الحكم على بالسجن لمدة عامين..

وعندما تلاشت من رؤوسنا «عقيدة» عبادة الفرد .. ناقشت مع نفسى ما الذى استفاده الحزب أو استفدنه أنا من هذا الزهو ؟! فأنا لم أكلف مثلا بتقديم دفاع سياسى يكون مبررا لاعترافى بالعضوية وكان من بين الرفاق فى القضية عناصر قيادية بل أعضاء فى اللجنة المركزية، بل أعضاء فى المكتب السياسى وكان اعتراف أحدهم بعضوية الحزب له وقع أكبر وأهم إعلاميا وسياسياً من اعتراف عضو متوسط مثلى! وثالثًا أنه كان من الممكن أن أحصل على البراءة لأن المضبوطات التى وجدتها المباحث العامة فى مسكنى هى مطبوعات يمكن أن تصل بالبريد لأى شخص .. فلم تكن من بينها مضبوطات خطية أو أية أوراق تنظيمة كما لم يكن هناك تقرير تحريات من المباحث العامة.

وعقب صدور الحكم صدر قرار من وزارة التربية والتعليم بفصلى من عملى .. وعدت إلى مسقط رأسى مدينة ملوى لأجد لقمة الخبز فى منزل الأسرة .. وكان مستحيلا أن تجد عملاً فى مدرسة خاصة مثلاً مثلا والمباحث العامة تلاحقنى وتفتش خلفى !

وأصبحت مسئولاً سياسياً عن منطقة المنيا ومحترفًا ثوريًا بستة جنيهات فى الشهر.. فقد كانت هذه هى أقصى قدرات التنظيم ..، وكانت الإنتقالات بطبيعة الحال تستفذ جزءًا غير قليل منها..

ونتيجة هذه التجربة أقول أن فكرة المحترف الثورى فى المدن الصغيرة فكرة غير صائبة بل ربما تشكل خطراً على أمان التنظيم.. أنا مثلا كنت معروفًا لدى كثيرين من سكان المدينة.. وتحت مراقبة المباحث العامة .. وتحركاتى وأنا بدون عمل كانت تثير أسئلة لا إجابة عليها بين الأهل والأصدقاء.. ثم ..، ما أهمية وجود محترف ثورى فى تنظيم محدود العدد وليس له قواعد جماهيرية نشطة، يحتاج العمل فيها إلى محترفين ثوريين كما هو الحال بالنسبة للأحزاب السياسية العلنية التى لديها سياسيين متفرغين مع فارق السرية طبعًا ..

أن وجود وظيفة فعلية للكادر الثورى هو أفضل غطاء له..

ومن الأفكار الخاطئة التى سمعتها فى الحزب الشيوعى المصرى (الراية كما تسميها التنظيمات الأخرى) وأنا داخل السجن أنه ما قيمة الاستمرار فى التعليم الجامعى ما دمنا ثوريين لأن الدراسة سوف تعطل المناضلين وتستنفذ وقتهم! وبالطبع هذه أفكار «يسارية» ينطبق عليها قول لينين «الشيوعية اليسارية عبث أطفال» ولم تعش مثل هذه الأفكار العبثية طويلاً ..، وبعض الذين رددوها وهم طلبة أصبحوا الآن يسخرون مما ظنوه موقفًا ثوريًا حقيقيًا بعد أن أكملوا تعليمهم الجامعى ونجحوا فى حياتهم العملية دون أن يفقدوا حقيقتهم الثورية.. لقد نسوا فى مرحلة مبكرة من الحماس الانفعالى أن الشيوعى لابد أن يكون قدوة ومثالا للإنسان المصرى الناجح سواء كان طالبا أو عاملاً أو فلاحًا أو موظفًا أو فنانًا مبدعًا.. كان ذلك فى الواقع سلوك بورجوازى صغير مغامر!

كانت قد مرت شهور قليلة على إعادة بناء منطقة المنيا حتى وقع العدوان الثلاثى (١٩٥٦).. وكان الحدث يستدعى عملا دعائيًا يوازى خطورته ولم تكن المنشورات التى يجرى طباعتها على جهاز الروتيو البدائى تنفع بسطورها الباهتة فى مخاطبة الجماهير، ونجحت فى طباعة المنشورات فى مطبعة قائمة بإحدى مدن المنطقة، وقام بذلك عامل شجاع ولايعرف أحد حتى الآن أين هذه المطبعة ومن قام بهذا العمل الثورى مخاطرا بعملة وقوت أولاده، وجاءت المنشورات «أنيقة» وحروفها مضيئة .. واحتوت على المطالب التالية : تدريب الشباب تدريبًا عسكريًا جادًاوتوزيع السلاح على الشعب، وتوفير الحريات العامة لتقوية الجبهة الداخلية ودعم الحشد الجماهيرى...

إن طبع منشور سرى فى مطبعة عامة ربما لا يمثل فى حد ذاتة عملاً ثوريا خطيراً، ولكن دلالاتة الحقيقية هو أن التنظيم الجيد الذى يتبع قواعد أمان كاملة ويربى كوادره تربية ثورية صادقة يستطيع أن يقوم بمهام ناجحة سواء كانت صغيرة أو كبيرة

وأصبحت احتياطى لجنة مركزية وحضرت اجتماعًا موسعًا للجنة المركزية حيث التقيت لأول مرة بالرفيق خالد، وعندما حدثت الوحدة (الإسمية) بين الحزب الشيوعى المصرى وحدتو وجدت نفسى ساقط قيد .. لا مكان لى فى التنظيم الجديد! قيادة الحزب الشيوعى المصرى نسيت تماما أحد كوادرها النشطين الذى هو احتياطى لجنة مركزية ومحترف ثورى ومسئول سياسى منطقة ..

وقد يبدو ما أقوله الآن أمرًا مثيرًا للضحك .. ولكنة حدث فقد ذهبت إلى رفيق صديق مسئول قسم فى أحد أحياء القاهرة وطلبت منة أن يضمنى إلى أحدى الخلايا المبم أن يكون

لى مكان فى التنظيم .. وبالطبع اعتذر لأن ذلك مخالف للأسس التنظيمية وحتى لا يتهموننة وأنا بالشللية والعائلية!!

وكنت قد انتقلت إلى القاهرة والتحقت بمكتب شهدى عطية الشافعى كمترجم وعندما انهارت الوحدة الاسمية بين المصرى وحدتو كنت أول ضحاياها فقد اعتذر شهدى عطية عن استمرارى فى العمل - أى فصلنى - وبعد فترة تعطيل غير قصيرة استطعت الإلتحاق للعمل صحفياً بجريدة المساء وسهل ذلك أنها كانت تنشر مقالات لى بين الحين والآخر.

وجاءت ضربة يناير ١٩٥٩ وسقط فيها غالبية الصحفيين وفى أول مارس ١٩٥٩ أبلغتنى إدارة جريدة المساء بالإستغناء عنى وأدركت على الفور أن أعتقالى أصبح مسألة وقت، بل ساعات قليلة وقررت الاختفاء. ولكن كيف؟

لم تكن للحزب قواعد جماهيرية قوية تستطيع توفير وسائل الايواء والحماية .. ولأول مرة أشعر كمناضل أنى معزول تماماً عن الدنيا.،، ووسط هذا الموقف الصعب يذيع راديو بغداد إسمى بين المعتقلين، وكان الخلاف على أشدة بين نظام عبد الناصر ونظام عبد الكريم قاسم.،، وقلت لنفسى ساخراً ربما تصدق المباحث العامة فى مصر أنى فعلا معتقل وتتوقف عن مطاردتى !

ولجأت إلى الأصدقاء العاديين فوفر لى بعضهم المأوى والطعام لبعض الوقت.. ووجد لى أحد الرفاق الصغار مكانا لدى صديق له، ولكنى كنت سجين الأماكن التى أويت اليها فقد أحطاتها ظروفا صعبة .. بعض الليالى قضيتها داخل سيارة فى مكان بعيد عن الاعين وليالى أخرى نمتها داخل قنوات الرى الجافة بأحد الحقول .. وأياماً مخيفة قضيتها داخل بيت مهدم مهجور. ولا شك أنى كنت سأتحمل متاعب تلك الأيام لو كنت أفعل شيئا مثمراً .. ولكن للأسف فإن حركة الإنتقالات التى بدأت أول يناير ١٩٥٩ لم تترك قيادة تستطيع مواصلة ربط الكوادر المتبقية بشكل منتظم

أن الدرس المستفاد من تلك التجربة القاسية هو أن العمل الجماهيرى الحقيقى هو وحدة الذى يستطيع مساندة أى تنظيم أو أى حزب ... ولو كنا كشيوعيين قد نجحنا فى بناء قواعد جماهيرية حقيقية لبقى الحزب قائم خارج المعتقلات مهما اتسعت حملة الاعتقالات..

ولعلة جاء الوقت لأشكر على الملأ فتاة صعيدية قدمت لى فى محنة الأختفاء المريرة عونا لا يقاس بحجمة أو نوعة، ولكنة ساعدنى أن أصمد بعض الوقت ...، ولم تكن لها أية علاقة بالسياسية من قريب أو بعيد، ولكنها أدركت بوجدان مصرى موروث منذ فجر الضمير أنى

احب بلدى والناس والفقراء منهم خاصة، .. ولإنها متدينة .. أكرر لأنها متدينة ... فقد رأت فينا نقاء القديسين الذين يعطون بدون مقابل ...، وعندما استطعت أن أكون جديراً بها تقدمت بعد الخروج من معتقل الواحات لاطلب يدها ..

وجئت إلى القاهرة للبحث عن خيط يعيد ارتباطى بالنضال، وكانت مغامرة ولكنها كانت ضرورية، لأخرج من العجز الذى كنت أعيش فيه ...، ونجحت وأسندت إلى من جديدة مسئولية منطقة المنيا، وكان كل الأعضاء القدامى من الحزب المصرى والعمال والفلاحين قد أدخلوا المعتقلات .،. كانت المهمة هى بناء تنظيم جديد.. مهمة شبة مستحيلة لكادر مطلوب من المباحث العامة، وبدون مأوى وبدون قاعدة واحدة يمكن الانطلاق منها ..، والحملة ضد الشيوعيين التى يقودها نظام عبد الناصر فى ذلك الوقت كانت مسعورة تعزف لحنها المقيت كل وسائل الاعلام فى مصر وسوريا.

وسط هذا الجو ومع أول خطوات بناء أول قاعدة فردية لم يأت مسئول الاتصال المركزى فى موعده ولا فى الموعد التالى ولا الثالث وأيقنت أنه لن يأتى مرة أخرى وإنه لابد وأن يكون قد اعتقل .. فقدت جينهات قليلة كنت اتدبر بها حريتى المهددة فى لحظة! ولأنه ليس هناك سوبرمان فى العمل الثورى، ولا البطل الأمريكى والوهمى الذى يصوره فى الأفلام صناع السينما الرأسمالية ولأن الشيوعى إنسان بسيط للغاية قدراتة الفعلية هى فى ارتباطه الصادق بالواقع ...، ففى لحظة معينة أدركت أن الواقع لا يساعدنى على الاستمرار فى الاختفاء .. وعدت متخفياً إلى بيت أسرتى فى ملوى .. هل كان هناك مقر آخر؟ أبدا .. بل لم يكن هناك أحد من رفاقى أناقش معة خياراً أخر! وأيام قليلة جداً واقتحمت غرفة نومى قوة من المباحث العامة والغريب أن الضابط الذى قبض على عام ١٩٥٤ فى المحمودية بحيرة هو نفسة الضابط الذى قبض على فى ملوى بصعيد مصر عام ١٩٥٩.. وبذلك أكون قد استطعت الاختفاء قرابة تسعة أشهر من منتصف مارس ١٩٥٩ إلى منتصف نوفمبر ١٩٥٩...، وكم كنت أود أن تكون شهوراً مفيدة للعمل الثورى ولكن للأسف لم تكن لدينا جماهير فعلية تحمى ثوريتنا..!!

أخذونى إلى سجن القلعة وبقيت هناك أكثر من أسبوع فى زنزانة انفرادية طوال الأربعة والعشرين ساعة يوميا..ومن هناك إلى أوردى ليملن أبو زعبل حيث غالبية المعتقلين الشيوعيين ...، وهناك منذ لحظة وصولى جرت مراسم الاستقبال الوحشية وبعدها استمرت دون توقف جرائم التعذيب البربرية وهى معروفة للجميع وسجلها رفاق آخرون فى كتب لهم.

ويعنينى أن أذكر حدثين ...، أنى فى عنبر ٦ حيث جرى تسكينى أصدرت مجلة الدبورة

.،. وهى مجلة أسبوعية ناطقة تصدر كل يوم جمعة وهو اليوم الذى تستكين فية إلى حد ما عيون الحراس وهو ايضًا يوم راحة المعتقلين من الأعمال الشاقة فى الجبل أو فى التفتيش اللا إنسانى.. وكانت الدبورة هى وسيلة الترفية الوحيدة فى عنبر ٦.

أما الحدث التالى فمن حقى أن أفخر به .. ولعل الفرصة قد جاءت لنشره حيث لم يذكره من كتب عن ظروف معتقل أوردى أبو زعبل ..

فماذا حدث فى عنبر٦؟

منتصف عام ١٩٦٠ استشهد الرفيق شهدى عطية الشافعى خلال التعذيب الوحشى الذى استقبل بة على باب أوردى أبو زعبل بعد صدور أحكام بالسجن على مجموعة من رفاق حدتو..

قتلوا شهدى عطية الشافعى لأنه شيوعى ونحن داخل العنابر الست وفى الجبل نتعرض نحن الشيوعيين فى كل لحظة لأعمال تعذيب وحشية لاتستهدف فقط الإيذاء البدنى، إنما تستهدف أيضًا سحق ادميتنا ..

كنت وقتها المسئول الحزبى عن عنبر ٦ ورأيت أن جريمة قتل الرفيق شهدى عطية فرصة مواتية لاتخاذ موقف ضد استمرار التعذيب .. رأيت أن أبسط ما نستطيع الحصول علية هو وقف عملية التفتيش اليومية التى تهدر أدميتنا، وننال خلالها ضربا مبرحا بالعصى وباحزمة العسكر وبأحذيتهم إلى جانب الشكل الذى يجبروننا علية ونبدو فيه مثل كائنات مهلهلة..

اجتمعت بالمسئولين عن رفاق حدتو فى عنبر ٦ وعرضت اقتراحى وهو ببساطة يتلخص فيما يلى :

عندما يدخل فريق التفتيش نقف هادئين أمامهم أى لا نعطى وجوهنا للحائط كما كان يحدث .وألا نفك رباط بنطلون رداء المعتقل، ولا نحنى بوجوهنا إلى الأرض أى أن نقف مستقيمين مرفوعى الرأس..

ووافق رفاق حدتو واستطعنا أن نقنع المستقلين القلائل فى العنبر الذين كانوا يخشون أن يؤدى هذا الموقف إلى زيادة جرعة التعذيب ...، وقلنا لن نخسر شيءً جديداً فالتعذيب هو التعذيب ...، بل يجب أن نسجل لأنفسنا أننا لا نستطيع القبول بهذا الهوان طويلا ..

ودخلت عاصفة فريق التفتيش وكانت هذه المرة بقيادة النقيب عبد اللطيف رشدى وكيل

مأمور المعتقل، وأشد الضباط وحشية وقد قتلوه فى الصعيد بعد تصفية معتقل أبو زعبل.

صاح الصول مطاوع «تفتيش» وهو الساعد الأيمن للنقيب عبد اللطيف رشدى وقد توفى بعد عامين فى مستشفى الأمراض العقلية

صاح مطاوع «تفتيش» وقفنا ...، وجوهنا تقابل وجوة قوة التفتيش المتحفزة للضرب...، رؤسنا مرفوعة بل عالية .. ملابسنا فى وضعها الطبيعى ..

أعاد مطاوع صيحتة بعنف أكثر فلم نغير من وقفتنا، أصاب الذهول الضابط السفاح .. تجمد فى مكانة ..، صامت فى تلك اللحظات لم نكن نسمع سوى صوت قطرات الماء التى تسقط واحدة وراء الأخرى على إناء صغير مخصص للنظافة فى دورة المياة بالطرف الآخر من العنبر .

لم نكن ابداً نلحظ سقوط هذه القطرات، .. ولكن فى تلك اللحظات كانت هى الصوت الوحيد المسموع .. وتخيلت أن صوت كل قطرة كان بمثابة طرقة عنيفة على رأس الضابط الذى فقد وجودة أمام وقفتنا الشجاعة..

وخرج الضابط من صمتة ليقول بصوت خفيض واهن «فتش يا حضرة الصول»، وفهم جميع افراد قوة التفتيش من الصوت الخفيض المطلوب منهم وكان تفتيشاً صورياً سريعاً لا إهانات باللفظ والفعل ولا ضرب ولا ركل بالأحذية وكان أول من خرج من العنبر هو الضابط وعينيه فى الأرض لقد كسر نفسه بوحشيته!

والطريف أن جرت انتخابات اللجنة القيادية للعنبر، وسقطت، وقلت ليتنى ما قمت بهذا الدور لوقف التفتيش اللإنسانى دون استشارة القيادة الحزبية للمعتقل !!

وبعد فترة قصيرة تم نقلنا جميعا إلى معتقل الواحات وإغلاق سجن أوردى أبو زعبل نهائيا.

ذهبت إلى معتقل الواحات دون أن أتوقف طويلا عند طريقة إسقاطى فى انتخابات اللجنة القيادية لعنبر ٦ بأوردى أبو زعبل بالرغم مما قمت بة خلال قيادتى للتنظيم الحزبى بالعنبر فقد كنت أعرف جيداً أن الخلافات بين القيادات الشيوعية للتنظيمات المختلفة لم تختفى نهائيا من خلال عمليات الوحدة، والاندماج، ولم تنجح الطموحات النبيلة لوحدة الحركة الشيوعية المصرية فى إسقاط هذه الخلافات جذرياً ..

وفى الواحات إنخرطت فى تنظيم «الأفق» نسبة للجريدة الناطقة التى كان يصدرها واشترك فى تحريرها مع الرفيقين الراحلين ابراهيم عامر، وفيليب جلاب، وللتاريخ لا أستطيع

الآن أن أصف «الأفق» إلا أنه كان تكتلا خارج الالتزام الحزبى، لأنه كانت له لجنة قيادية منتخبة من اعضائة وله جريدة ناطقة باسمه، وكان أعضائه يسكنون غرفا خاصة به..، ولاشك أن العائلية وربما الشللية القديمة ساهمت فى تجميع أعضائه فقد كان معظمهم بل غالبيهم الساحقة من أعضاء الحزب الشيوعى المصرى (الراية)..

وللتاريخ أيضا أقول أن وحدة الحزب الشيوعى المصرى والعمال والفلاحين لم تخلص أعضاء التنظيمين من رواسب الاختلافات السابقة ولم يحدث فى أى وقت اندماج حقيقى فكرى وإنسانى ..

ولهذا فقدت الحركة الشيوعية المصرية الكثير من دواعى قوتها وجاء حل الحزب بعد تصفية المعتقل عام ١٩٦٤ دون علم الكثيرين من أعضائه .. لقد جرى ذلك «سراً» بالارغم من أنه لم يكن عملا ضد السلطة!!

ومنذ ذلك الحين لم أعد بالطبع «شيوعيًا» لأنه لا شيوعيين بدون حزب، فبماذا يحكم التاريخ؟!

شهادة

أحمد الجبالي

الاســـم : أحمد السيد على الجبالى

تاريخ ومحل الميلاد : ١٧/ ١٢/ ١٩٣١ ابخاص مركز الباجور منوفية

درجه التعليم : اتمام المرحلة الالزامية القديمة

الـوالـد : السيد على الجبالى موظف بمصلحة المساحة بدمنهور

أول عمل قمت به : حضرت لشبرا الخيمة فى ١٩٤٣ وأول عملى عامل تحضيرات بمصنع ريموه بتشنو (شركة الفيل للمنسوجات) وكان تبعها مصنع ميار إلى أن نقل المصنع إلى الاسكندرية فى ١٩٤٦ ثم تنقلت بين عدد من مصانع شبرا الخيمة إما فى التحضيرات أو الغزل ومنها مصنع عبد الفتاح بشير ومصنع الجوت وفى مصنع نصر تاجر بشبرا مصر بالتيرو اشتغلت فى الفحص وكنت أحرص على تعلم النسيج وأصبحت نساج على الانوال الميكانيكية ثم عدت إلى مصنع الجوت نساج واستمر عملى كنساج.

أول ارتباط بالحركة النقابية :

من بدء عملى فى تحضيرات مصنع ريموه اشتركت فى النقابة وشدنى الى الكفاح مجموعة من الناس كان منهم عبد المقصود أبو زيد ومحمد طايل وعلى خليل وغيرهم وقد أعجبت بهم وبمواقفهم فى الدفاع عن مصالح العمال وكما نقلت إلى مصنع الشرق فى بداية ٤٨/٤٧، بدأت اشترك فى تقديم الشكاوى والمطالبات بحقوق العمال مما ترتب عليه فصلى من المصنع وكنت معجب جدا بالإخوان المسلمين وبشعاراتهم وبنظام الجواله العسكرى ولدرجه أننى اشتريت لبس جزاله على حسابى و فى شوار المنطقة فى شبرا مصر وبالطرمبيطه والخطوة العسكرى وغيرها ولما حصل الاضراب الكبير لعمال النسيج الميكانيكى فى القاهرة وضواحيها فى ١٩٤٦ وقام الإخوان المسلمين بإفشال وتخريب هذا الإضراب بتعليمات من قيادة الإخوان المسلمين مكتب الإرشاد العام وبالاتفاق مع اسماعيل صدقى رئيس الوزارة وقتئذ ومنحت الحكومة أبواب المصانع وبدأ العمال الإخوان ينزلوا الشغل وأذكر أن حصلت معركة عن ترعة الحلوه بين العمال الشرفاء اللى كانوا يمنعوا الإخوان من الذهاب إلى المصانع وبذلك فشل الإصراب رغم أنه كان على وشك النجاح وتحقيق مطالب العمال وعلى هذا الأساس تحول موقفى من تأييد وعطف على الإخوان المسلمين إلى معاداه لهم.

بداية معرفتى بالفكر الاشتراكى :

من بداية ١٩٤٧ كنت ساكن فى بيت كان معى فيه المرحوم مطصفى محمد وكان بعض الزملاء عمال النسيج بحضروا عنده واللى كان ليهم دور قيادى مثل سيد عبد الوهاب ندا ولطفى عبد الرحمن ومحمد عبد الجواد القطن وغيرهم وبعد ذلك علمت أن هناك اعتقالات حدثت فى ١٩٤٨ وأن كل ما ذكرت وغيرهم قد قبض عليهم باعتبارهم شيوعيين فبدأت أبحث واقرأ لأعرف ما هو الموضوع خصوصا وأننى كنت معجب بهم وبمواقفهم النضالية ولما خرجوا من المعتقل فى ١٩٥٠ عرفت منهم الاشتراكية وعرفت بعض حاجات عنها وبدأت الارتباط تنظيميا بمنظمة طليعه العمال.

أذكر أننى اشتركت فى مظاهرات لعمال النسيج من أجل القضية الوطنية ومنها مظاهره فى ميدان الاسماعيلية (ميدان التحرير الآن) وكانت معسكرات الانجليز مكان هيلتون والجامعة العربية الآن وضربنا فى الانجليز بالحجارة وهما ضربوا فينا بالرصاص ومظاهره أخرى كان من عدم اشتراك مصر فى حرب كوريا فى ١٩٥٠ وكان موقف محمد صلاح الدين باشا موقف وطنى لأنه قال الحرب دى لا ناقة لنا بها ولا جمل، وأيضا اشتركت فى حركة انصار السلاح واشتركت فى المظاهرات وجمع التوقيعات.

اذكر أننى عندما اشتغلت فى مصنع داوود عدس بشبرا فى بداية ١٩٥١ كان المصنع والعاملين فيه غير الخواجات وهم الإداره كان المصنع منقسم إلى قسمين جزء من المسيحيين وجزء مع الإخوان المسلمين ولما بدأنا الكفاح حول تحسين الفية والأجور وكسرنا فكره الاداره فى فصل كل العمال القدامى أصحاب الأجور العالية والشغالين على ماكينات وبدأوا يعينوا عمال جدد حتى منهم عمال ممن سبق فصلهم وعلى أساس العمل على أربعة أنوال وبأجور أقل ولما تمكنا من تحقيق بعض المطالب وصلنا إلى فائدتين الأولى ضم العمال لنقابة عمال النسيج الميكانيكى بالقاهرة وضواحيها والتى كان مقرها شارع النوادى بالزيتون والفائدة الثانية هى تكسير تفريق العمال على اساس مسلم ومسيحى وتحقيق وحدة زمالية وبدأنا نكون لجنه مندوبين صفوف وأقسام من المسلمين والمسيحيين وعلى أساس اختبار العمال فقط وثقه العمال فيمن ينتخبوه.

أذكر أنه بعد حل النقابة العامة لعمال النسيج الميكانيكى بالقاهرة وضواحيها والتى

كان مقرها شبرا الخيمة ورفع العمال قضية ضد وزارة الشئون الاجتماعية لإلغاء قرار الحل تكونت نقابه لعمال النسيج الميكانيكى فى القاهرة ومقرها الزيتون ولكن هذه النقابة كانت منعزله ونشاطها محدود ولم يقم بأية أعمال كفاحية مما دفع عمال النسيج الى تكوين نقابه واحده تضم كل نقابات النسيج فى القاهرة خاصة بعد حصول الاعتقالات واعتقال عدد من النشيطين فيها وانتخاب مجلس إدارة جديد من العناصر النشيطة والواعية والتى بدأت تفكر فى توحيد كل نقابات النسية فى القاهره فى نقابة واحدة وهى نقابات نقابة عمال النسيج الميكانيكى بالزيتون ونقابه عمال الغزل والنسيج بالوايلى ونقابة عمال التريكو والنقابة العامه لعمال النسيج اليدوى وفعلا تكونت نقابه واحده من هذه النقابات الأربع باسم النقابة العامة لعمال اغزل والنسيج والتريكو والصياغة وملحقاتهم بالقاهرة وضواحيها والتى كان مقرها الرئيسى بعد التوحيد ٢٢ ميدان الظاهر واشتهرت باسم نقابة الظاهر وكنت أنا عضو فى مجلس اداره هذه النقابة كما كنت من قبل عضو فى مجلس إدارة نقابة الزيتون قبل التوحيد وبعد اعتقال رئيس النقابه محمد عامر، وقد بدأت هذه النقابة الواحدة فى تنظيم العمل على أساس تشكيل لجنه مندوبين عامة فى كل مصنع ثم تشكيل لجنه مندوبين عامة فى كل منطقة مثل الوايلى ووسط القاهره وشبرا مصر وروض الفرج والزيتون والمطرية.

أذكر عندما قامت الثوره فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وبعد تكوين النقابة العامه من الأربع نقابات واعتقل عدد من القيادات النقابية، حدث فى هذه الفتره إضراب عمال الشوربجى بامبابة الذين كانت لهم نقابة مستقله باعتبارهم من محافظه الجيزة وترتب على إضراب عمال الشوربجى اعتقال نحو خمسمائه من عماله وأودعونا سجن مصر وفوجئنا فى نقابة الظاهر التى كنت سكرتيرا عاما لها بعد اعتقال السكرتير الأصلى لطفى عبد الرحمن فوجئ مجلس إدارة النقابة باستدعاء الضابط وفاء حجازى لهم فى مكتبه بالمخابرات العامة وجلس فى مكتبه بوزاره الداخلية فى وضع استفزازى مند البدايه وقد وضع المسدس على مكتبة وبدأ فى تهديدنا بقوله أن العمال بدأوا يتحركوا ضد الثورة وأن عمال كفر الدوار اضربوا وبعدهم عمال الشوربجى واحنا لازم نحمى الثورة ولو وصل الأمر إلى إعدام مليون عامل.

فرد أعضاء مجلس إدارة النقابة وأنا منهم على استفزازه بأن العمال وطنيين وليسوا خونة بل إننا كنا نحارب الانجليز والاستعمار قبل الثورة. ويردنا عليه غير موقفه وحيانا عندما خرجنا ولم يكرر طلبه منا من قبل بأن نخبره عن أى تحرك عمالى وبعد أن قلنا له أننا لن نعمل مخبرين لكم وأننا نعرف مصلحة الوطن جيدا ولن يسمح بالمساس بها.

بعد اجتماع وفاء حجازى بوزارة الداخلية اعتقل عدد وكنت منهم وكانوا من مختلف النقابات وبعد نحو شهرين تقريبا افرج عنا وخرجنا من المعتقل إلى مقر هيئة التحرير بقشلاق عابدين ووجدنا وفاء حجازى وزحمد عبد الله طعيمه فى انتظارنا وتكرر فى هذا الاجتماع أن الثورة فى خطر ومع التأسف لاعتقالنا طلب وقوفنا معهم بجانب عدم عودة الضابط إلى ثكناتهم ولكن عندما ذهبنا إلى النقابة أخذنا قرار بتأييد الديمقراطية وعوده ضباط الجيش إلى ثكناتهم، وهو ما كان مطلب شعبى عام وبعد ذلك قام عمال النقل فى القاهرة باضرابهم المشهور وفى نفس الوقت صدرت أوامر إلى المصانع بغلق أبوابها وعدم تشغيل العمال ولكن أذكر أننى تنفيذاً لقرار النقابة السابق ذكره ذهبت مع العمال إلى مصنع داود عدس الذى كنت أعمل به واشتغلنا بالطريقة العادية.

أذكر أن النقابة العامة لعمال الأحذية بالقاهرة طلبت من النقابة العامة لعمال النسيج الميكانيكى (نقابة الظاهر) أن ترسل بعض النقابين المخضرمين كلجنة محايدة للإشراف على الجمعية العمومية وانتخابات مجلس الإدارة الجديدة، وفى بداية الاجتماع حدثت هتافات بسقوط الديكتاتورية العسكرية وحياة الديمقراطية فحاصر البوليس الاجتماع وفضه وقبض علينا نحن نقابيى عمال النسيج مع مجموعة من عمال الأحذية وعلى رأسهم يس مصطفى ومصطفى حبشى وعبد العزيز شحاته وغيرهم ثم قدمونا للنيابة للتحقيق فى اتهامنا بالعمل على قلب نظام الحكم ولما قدمنا صورة خطاب نقابة الأحذية وتفويض نقابة النسيج لنا حفظت القضيه وحولونا إلى معتقل القلعة ثم سجن اسيوط ثم اوردى ليمان أبى زعبل حيث وصلناه فى يناير ١٩٥٥ حيث جمعوا المعتقلّين الشيوعيين من مختلف السجون والمعتقلات وبقيت فى معتقل الأوردى إلى أن أفرج عنى فى مارس ١٩٥٦.

وفى أوردى ليمان أبى زعبل تجمع الشيوعيون من منظمات مختلفة منها حدتو وطليعة العمال والراية وطش (طليعة الشيوعيين) ووش (وحدة الشيوعيين) وغيرهم كما كان يوجد بعض الشرانم كما كنا نسميهم وهم الغير مرتبطين بأى تنظيم ومما تجدر الإشارة إليه أننا فى السجون وقبل الوصول إلى الأوردى كنا محرومين من الزيارات ما عدا توصيل الملابس أو المأكولات التى يحضرها الأهالى فى المناسبات، فلما تجمعنا فى الأوردى بدأنا نطالب بحقوق المعتقلين ومنها زيارات العائلات لنا والصحف وصرف كفالة للعائلات كما كان متبعا فى معتقل ١٩٤٨/ ١٩٥٠ بجانب أنه كان يصرف لنا الغذاء فعلا عن طريق المتعهد والذى كنا نطالب بتحسينه باستمرار وبدأت المعركة بالمطالبة ثم دخلت حدتوا الإضراب عن الطعام وحدها دون

اشتراك أو موافقه بقيه المعتقلين مما ترتب عليه هجوم إدارة السجن وعلى رأسهم همت حيث قامت قوات ليمان أبى زعبل والأوردى بتجريدنا من ملابسنا التى أحضرها الأهالى فى الزيارات وكانوا يدخلوا عنبرا وبعد ضربه بطريقة وحشية بالشوم ينتقلوا إلى عنبر آخر وبعد الانتهاء من ضرب الجميع أخذوا بعض المضربين عن الطعام وجلدوهم فى الليمان ووضعهم فترة فى زنازين التأديب الإنفرادية.

بدأت عمليات الإفراج عن المعتقلين فى عام ١٩٥٦ وكنت من الدفعات الأولى نظرا لأنها كانت بالحروف الأبجدية خرجت ومعى ابراهيم على وأحمد سالم فاطلق سراحهم واستبقانى عبد الرحمن عشوب وأخذ يساومنى فى البداية على أن أقول له ما يحدث فى داخل العنبر الذى كنت فيه وأدركت أنها بداية لتشغيلى معهم فرفضت الحديث عن هذا الموضوع من أساسه وبعد محاولات عديدة استمرت عدة ساعات، قال ودوه المعتقل ثانى ولكنى وجدت نفسى قد رحلت إلى قسم عابدين ثم أعادونى فى المساء إلى عشوب مرة أخرى الذى أعاد المحاولة هو والبهى وأمام إصرارى على عدم إعطاء أية معلومات أمر بترحيلى إلى قسم الساحل ومن هنا اتخذت إجراءات الإفراج عنى بضمان محل إقامتى.

وفى العدوان الثلاثى على بورسعيد فى ١٩٥٦ وكان قد أفرج عنا جميعا وكنت أنا سكرتير مساعد نقابة الظاهر شكلنا لجنة للمساهمة فى المعركة وقمنا بإصدار منشورات رقمناها من ١ إلى ١٢ وكنا ندعو فيها العمال والمواطنين إلى المساهمة فى المعركة والتدريب على السلاح والاشتراك فى المقاومة الشعبية وقد ناشدنا فى بعض المنشورات أصحاب الأعمال بعدم فصل أى عامل أو خلق أحداث تؤدى إلى توتر بين العمال وأصحاب الأعمال فى وقت ندعو فيه إلى توحيد جهود الكل فى المعركة وفى نفس الوقت تشكلت لجنه من النقابة كانت تتقابل مع الضابط الصاغ يعقوب وهو من ضباط الجيش الذين لهم دور سياسى حيث كانت تقوم هذه اللجنة مع هذا الضابط بحل جميع المشاكل وهى فى بدايتها، وكمثال فإنى أذكر أن هذا الضابط قد قام بإحضار أنور قبانى صاحب مصنع نسيج من منزله إلى المصنع وأجبره على إرجاع سبعه من العمال كان قد سبق أن فصلهم وحضر هذا الموقف مندوب النقابة العامة لعمال النسيج وكنت متفرغًا لحل مثل هذه المشاكل ولما أبلغت مجلس إدارة النقابة وجه الشكر للضابط.

وقد حدث أثناء وجودنا فى المعتقل جمعيتين عموميتين عاديتين للنقابة ثم جمعية عمومية غير عادية وفى هذه الجمعيات الثلاث قام العمال بانتخاب جميع من كانوا فى المعتقل من

أعضاء مجلس الإدارة وكنت منهم فى مراكزهم النقابية وبأعلى الأصوات، وأما عن الموقف من وحدة المنظمات الشيوعية فإنها كانت أمل بالنسبه لى وكنت أتمنى إتمامها نظراً لأنى كنت أرى إن نزول اليساريين والشيوعيين إلى الجماهير بآرائهم وتوجيهات مختلفة يضر بالعمل نفسه ويصوره الشيوهيين أمام الجماهير ولهذا رحبت باتمام وحدة ٨ يناير ١٩٥٨ واذكر أنه عندما انقسم بعض أعضاء حدتو بعد الوحده لم يخرج فى الانقسام أحد من الموقع التنظيمى الذى كنت فيه بعد ضربة أول يناير ١٩٥٩ بلغنى الزميل محمد بدر بأن هناك حملة تمت لاعتقال عدد كبير من الشيوعيين وبعد ذلك ابلغنى أن عبد الناصر قد وقع على كشف لاعتقال عدد آخر من الشيوعيين فهربت وزاولت العمل التنظيمى حتى قبض على فى نوفمبر ١٩٥٩ وقد تم ذلك أثناء اجتماع كنا فيه أنا وعبد الله الزغبى وسعد بطرس الطويل ونسيم يوسف وقد حضر عبد الله الزغبى آخر واحد فينا وكان الاجتماع فوق هضبة الهرم، وبينما نحن مجتمعين فوجئنا بجماعة من الفعلة يحملون الفؤس والمقاطف ومعهم أفندى ببرنيطه وظننا أن هذا الأفندى هو مهندس وأن هؤلاء الفعلة يعملون معه وبعد أن اقتربوا منا لمسافة أمتار قليله خلع الافندى البرنيطة وأخرج مسدسه وأمرنا برفع أيدينا وعدم التحرك وأمر بعض الحاضرين بالانصراف وعرنفا أن معه ضابط وبعض المخبرين وقد قال لى الضابط أنت شوقى مجاهد فقال صول كان يرافقه لايابيه ده أحمد الجبالى وقادونا بعد ذلك إلى سيارة البوليس التى كانت منتظرة فى بطن الجيل ومن المؤسف أن عبد الله الزغبى قال لنا بعد ذلك أنه كان يشك فى أنه مراقب ورغم هذا حضر الاجتماع ورحلونا إلى معتقل القلعه حيث حققت النيابة ثم رحلونا للأوردى مع بعض زملاء آخرين كانوا موجودين فى معتقل القلعة ولكن مكانوش معنا فى القضية، وعند نصيفه الأوردى بعد مقتل الشهيد شهدى عطيه رحلونا للقناطر وقدمونا لمحكمة أمن الدولة فى القاهرة وكان التكليف لى بأننى إذا قبض على فإنه يجب أن أعمل دفاع سياسى كنقابى وأعترف بعضوية الحزب وهذا ماتم فى المحكمة وقد حكم على بالأشغال الشاقة لمدة خمس سنوات وهتفنا فى المحكمة بحياة الحزب الشيوعى المصرى وسقوط الدكتاتورية العسكرية كما حكم على عبد الله الزغبى ونسيم يوسف بالأشغال الشاقة خمس سنوات أيضا لاعترافنا بالعضوية رغم أنه لم يكن لدينا أى أوراق أو أدلة تديننا أو تثبت عضويتنا بالحزب وحكم على سعد بطرس بالبراءة لأنه لم يعترف بعضوية الحزب وفى المحاكمة وفى الدفاع السياسى كان الحديث عن وحدة مصر والعراق وقد قمنا بمهاجمة هذه الوحدة باعتبارها تتم من فوق وبين قيادات بعيدة عن رقابة ومشاركة الجماهير الشعبية وقد علق الأستاذ أحمد مجاهد الذى كان

يتولى الدفاع عنا فى القضية بأن هؤلاء المتهمون مكانهم كراسى الحكم وليس قفص الاتهام لأنهم سبق أن عارضوا الوحده بين مصر وسوريا لنفس الأسباب وقد حدث فعلا بعد سنوات قليله أن انفصلت سوريا عن مصر وإذا كانوا يقولون اليوم بأن وحده مصر والعراق لا تحمل عوامل نجاحها فإن ذلك سوف يحدث وقد عقب أحد رجال المباحث العامه على دفاع أحمد مجاهد بأنه ترويج للشيوعيه وطلب أحمد مجاهد عندئذ إثبات هذا التهديد له.

وعندما أعلن عن عقد اجتماع بين رؤساء بعض الدول العربية ومنها مصر لدراسة إحياء الكيان الفلسطينى أرسلت من سجن القناطر الخيرية وعلى مسئوليتى باسم الحزب الشيوعى المصرى مع إحدى الزيارات رسالة إلى جمال عبد الناصر لترسل له بالبريد. اقترحت فيها أن تتنزل مصر قاع غزة الذى هو تحت إدارتها وتترك الأردن الضفة الغربية التى هى تحت حكمها وتتكون من المنطقتين نواة للدولة الفلسطينية .

بعد خروج آخر دفعه من المعتقلين فى ابريل ١٩٦٤ وكان قومندان المعتقل فى ذلك الوقت يوسف بمراز وهو الذى أحدث ظروفا غير عادية قتل فيها الشهيد لويس اسحق وبعد ذلك أصدر جمال عبد الناصر قرارا بالعفو عن العقوبات الصادره على الشيوعيين وما ترتب عليها من أثار فخرجنا بعد نحو شهر من خروج آخر معتقل واذكر أننى حضرت اجتماعا واحدا حزبياً بمنزل المرحوم عوض الباز ومعى عدد من الرفاق ونوقش موضوع حل الحزب والذى قيل فى تبريره أن الحكومة قد عملت معهد لدراسة الاشتراكية وأنشأت تنظيم سياسى طليعى شبه سرى وهو مفتوح للشيوعيين للعمل به، وكذلك الاتحاد الاشتراكى العربى هذا بالإضافة إلى أن عبد الناصر قد حقق فعلا ما كان يطالب به الشيوعيون من مطالب اقتصادية واجتماعية وانتهى الاجتماع على أساس أن الحزب بيحل نفسه ولم يتم التصويت .

شهادة

نجاتي عبد المجيد

الإسم : نجاتى عبد المجيد عزب .

الميلاد : ٥ نوفمبر سنة ١٩٣٢ .

المكان : كفر بنى غريان مركز قويسنا (منوفية).

أتممت دراستى الإلزامى . وبعدها قرر والدى السفر إلى القاهرة وبالمناسبة فإن الأب كان يعمل ترزى عربى . وكان إلى جانب عمله كترزى . يمارس بعض الأنشطة التجارية الأخرى . كتجارة القطن (سكرته) وتجارة الكسب . وبعض الأنشطة الأخرى .

بل أنشأ مصنع نسيج يدوياً مكون من أربع أنوال خشب لأخى ولكن لأسباب خاصة بوالدى . قرر سفرنا إلى القاهرة وكان قراراً لا رجعة فيه ..

وهنا تدخل بعض الأقارب من أجل أن يبقينى فى القرية من أجل أن أكمل تعليمى .

هنا قال والدى جملته المشهورة . كيف أتركه . وهو سوف يكون عكازى الذى أستند عليه . وبالفعل سافرنا إلى القاهرة عام ١٩٤٦ ثم أختار والدى لى مهنة النسيج اليدوى (الجيكار) .

إشتغلت صبياً لمدة معينة . ثم إنتقلت إلى النسيج الميكانيكى فى مصنع(أولاد التبيعى) بميدان الظاهر .

لم أمكث طويلاً فى هذا المصنع . والتحقت بمصنع نسيج أولاد شاكر الحسينى بغمرة .

كانت ماكينات المصنع الجديد تعتبر حديثة بالمقارنة بالمصنع السابق وكان عدد العاملين فيه كبيراً .

هنا فى هذا المصنع بدأت أحس بأشياء لم تكن تبدو لى من قبل قد وجدت الدعوة العامة للإشتراك فى النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج من أجل الدفاع عن مصالح العمال .

كان أول من حدثنى عن أهمية الإشتراك فى النقابة العامة . هو العامل (أحمد الصباغ) وهو أيضاً الذى جندنى بعد ذلك فى تنظيم (نواة الحزب الشيوعى المصرى) .

تحمست لهذه الدعوة وكنت بالطبع لا أدرك معنى النضال النقابى من أجل رفع مستوى حياة العمال . وكذلك الحفاظ على وحدتهم .كنت بالطبع لا أدرك معنى الإستغلال الرأسمالى للعمال . وكذلك الصراع الطبقى. .

دعيت لإجتماع عام فى النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج بالزيتون . وفى هذا

الإجتماع . رأيت عدداً من الكوادر العمالية التى تعتبر من الرعيل الأول للحركة النقابية الثورية. منهم على سبيل المثال لا الحصر . المناضل محمد على عامر / فكرى الخولى / أحمد على خضر / يوسف المدرك / محمود العسكرى / أحمد سالم . كان هؤلاء الزملاء يمثلون لى ولكثير من أبناء جيلى نموذجاً للمناضل الثورى القادر على فهم الأمور وتحليلها التحليل السياسى الصحيح .

وأصابتنى الدهشة . كيف أن هؤلاء العمال البسطاء يملكون هذا الوعى الثورى ويحددون ويشرحون لنا معنى النضال النقابى ، وربط هذا النضال النقابى بالنضال السياسى . كذلك توضيح معنى استغلال الإنسان لأخيه الإنسان أدركت فيما بعد أهمية النظرية الماركسية لطليعة الطبقة العاملة .

كان مصنع نسيج أولاد شاكر الحسينى يعتبر نقطة تحول بالنسبة لى . لم أستمر طويلاً فى مصنع نسيج أولاد شاكر الحسينى بغمرة . فقد فصلت فى أول إضراب عن العمل .

شركة الشرق للغزل والنسيج بإمبابة

إلتحقت بشركة الشرق للغزل والنسيج (بقسم الحرير) فى أوائل عام سنة ١٩٥٠ وكنت قد إرتبطت بتنظيم نواة الحزب الشيوعى المصرى ومعى تجربة المصنع السابق عن العمل النقابى وبدايات العمل السياسى.

والحقيقة عندما نتكلم عن شركة الشرق كقلعة من القلاع الثورية ليس فقط لعمال الغزل والنسيج . بل للطبقة العاملة المصرية . فإن ذلك يرجع لأسباب عدة .

أولاً : تمركز أكبر عدد من القيادات الثورية التى كانت تعمل فى منطقة شبرا الخيمة ، نتيجة الفصل والملاحقة البوليسية .

ثانياً : التمثيل الكامل لأغلب تنظيمات الحركة الشيوعية الموجودة فى ذلك الوقت .

ثالثاً : وجود خمسة أقسام مكونة للشركة . وهى أقسام / نسيج الحرير/ نسيج الصوف / الصباغة والتجهيز / الغزل / قسم الصيانة .

لهذه العوامل الثلاث ..

أصبح يتعين على المناضلين فى شركة الشرق أن يعوا وينتبهوا لخطورة الوضع الإنقسامى فى ذلك الحين وأثر ذلك على وحدة العمال .

لذلك كان يتعين علينا نحن أبناء هذه التنظيمات كبيرها وصغيرها أن ندرك أهمية

الاتفاق . كيف نبدأ العمل معاً فى ظل الإنقسامية وأن يكون شعارنا العمل معاً من أجل وحدة كل العاملين بالشركة وأحب أن أؤكد أن تطبيق هذا الشعار أخذ منا وقتاً ليس بالقصير . حيث أن الوضع الإنقسامى داخل الحركة الشيوعية المصرية كان ينعكس أول ما ينعكس على القيادات العمالية المرتبطة بهذه التنظيمات . وبذلك تضيع القضية التى تحتاج من المناضلين التمسك والإرتباط بها .

لذا إتفقنا على أن نبدأ بتنظيم عمال قسم (الحرير) كخطوة أولى حيث أن الجزء الأكبر من الكوادر الثورية الواعية موجودة به .

وبالفعل تم الإتفاق على تكوين لجنة (بقسم الحرير) تكون مهمة هذه اللجنة تنظيم العاملين به ، والعمل على توعيتهم . وبالفعل تم إختيار بعض الكوادر العمالية للجنة القسم . أذكر من هؤلاء الزملاء .

- كمال أبو الهوى / على العدل / محمد المنشاوى / عبد الغنى الكحلاوى / أحمد الصباغ / محمد عبد الواحد / نجاتى عبد المجيد/ محمود الشربينى/ محمد عبد الجواد الزيات / مغاورى الهوارى / محمود علام .

وبدأ العمل بالقسم ينمو بشكل كبير . فالتف جميع العاملين حول لجنتهم بالقسم لم تقف عند حد تكوين لجنة (قسم الحرير) وإنما تخطينا هذا بتكوين لجان أقسام أخرى . كقسم (نسيج الصوف) و قسم (الصباغة والتجهيز) وهنا كان لزميلنا إبراهيم مرسى دور هام فى ربط قسم الصباغة والتجهيز ببقية الأقسام الأخرى .

وكان أمراً طبيعياً أن تحس إدارة الشركة بأن عملاً تنظيمياً انطلق من قسم نسيج الحرير إلى بقية أقسام الشركة الأخرى .

كان رد الفعل من جانب الشركة سريعاً ومفاجئاً لنا وذلك بفصل عدد من عمال قسم الحرير .

هنا على الفور . إجتمعت لجنة قسم الحرير . وقررت أن تخوض المعركة بشكل كامل وسريع . فقررت الإضراب عن العمل . والإعتصام داخل القسم للوردية النهارية التى تعمل من سبعة صباحاً حتى الثالثة ظهراً. وأن على الوردية الثانية أن تتحرك فى شكل مظاهرة لتحريك النقابات العمالية . وكذا الرأى العام من أجل التأييد .

كنا دائماً نختار أن يكون الإضراب عن العمل يبدأ يوم خميس حتى يكون لدينا يوم الجمعة يوماً كاملاً من أجل عمل الإثارة والدعاية لدى الرأى العام .

خط سير الوردية الثانية :

توجهت الوردية الثانية إلى الشركة لتعلن تضامنها مع الوردية الأولى وذلك من خلال الهتافات التى تعلن تضامن الوردية الثانية ، مع الوردية الأولى سارت المظاهرة مروراً بإمبابة ومدينة العمال . حيث أن الجزء الأكبر من العاملين بالشركة يسكن فيهما .

عودة الوردية الثانية إلى مقر النقابة العامة لعمال النسيج الميكانيكى بقنطرة الدكة :

لم تكتفى بهذا بل ركبتا الترام والهتافات الثورية تتعالى . عاش كفاح الطبقة العاملة / عاش كفاح الشعب المصرى / عاش نضال عمال النسيج / أعداء العمال أذناب الإستعمار / إلى أن وصلت المظاهرة إلى مبنى النقابة العامة للنسيج بقنطرة الدكة . وهنا يتلاحم أبناء الطبقة العاملة وخرج عمال الأحذية الموجودون بالورش فى هذه المنطقة . ليعلنوا تضامنهم مع زملائهم عمال الشرق المضربين فى مسيرة تظاهرية يقودها المناضل (على سلفة) وتستمر المظاهرة حتى تصل إلى مبنى النقابة العامة وفى هذه الدار نجد القائد العمالى الثورى (أحمد خضر) وهو يستقبل المسيرة التظاهرية بشغف القائد العمالى المزود بخبرات النضال النقابى والسياسى شارحاً وموضحاً أهمية تضامن أبناء الطبقة العاملة بمنطق المعلم الثورى الذى لا يغيب عنه الصراع الطبقى .

ما أحلى هذه الأيام وما أجملها من تاريخ طبقتنا العاملة وشعبنا العظيم إنتهى يوم الخميس بهذا اللقاء الهام . وعلى الفور تشكلت لجان إتصال مهمتها شرح المطالب الخاصة نيابة عن جميع النقابات العمالية، وذلك يوم الجمعة وبالفعل كان هناك تجاوب من عدد لا بأس به من مختلف النقابات العامة .

السبت : توجهت الوردية الموجودة بالخارج إلى مبنى وزارة الشئون الإجتماعية فى ذلك الوقت ، فى شكل مظاهرة منظمة ، تردد نفس الشعارات السابقة يتقدمها أمهاتنا وزوجاتنا . وأنا أذكر هنا أن وزير الشئون الإجتماعية فى عام ١٩٥١ كان عبد الفتاح حسن باشا .

وما إن وصلت المظاهرة فناء الوزارة حتى خرج الوزير من مكتبة ليطلب ممثلين عن العمال، فكنت أنا واحداً من هؤلاء الزملاء الذين تولوا شرح مطالبنا ، وكذلك الأسباب التى أدت إلى الأعتصام .

وما أن إنتهينا من شرح مطالبنا حتى أكد الوزير ، أن حكومة الوفد لن تسمح بهذه

القلاقل فى وقت تخوض فيه معركة ضد الإستعمار فى مدن القنال ، مؤكداً أهمية تماسك الجبهة الداخلية .

وعلى الفور كُلف الغطريفى وكيل مصلحة العمل ، بالتوجه فوراً إلى مقر الشركة من أجل عودة كل العمال المفصولين إلى عملهم .

بعد مقابلة الوزير – تحركت المظاهرة من مبنى وزارة الشئون الإجتماعية إلى مبنى الشركة، حيث الدورية الأولى المعتصمة، وما أن وصلنا إلى مبنى الشركة المحاصرة بقوات من الجيش ، حتى إنطلق صاحب الصوت الجهورى العامل عفيفى حمودة مردداً الهتاف التالى

عاش الجندى ابن العامل .

عاش الجندى ابن الفلاح .

عاش كفاح الطبقة العاملة .

أعداء العمال أذناب الإستعمار .

ما إن انتهى عفيفى حمودة من شعاراته حتى صدرت الأوامر بفتح بوابة الشركة أمام العمال وإلغاء حالة الإستعداد التى كان عليها بعد ذلك تلاقى الجنود مع إخوتهم من العمال وهم فى فرح شديد .

هنا أحب أن أسجل حقيقة تاريخية، هى أن الحركة الشيوعية فى ظل حكومة الوفد كانت تجد مساحة ما من العمل الثورى، هذا فضلاً عن وجود القضية الوطنية التى كان لها أثر كبير فى نمو العمل الثورى وكذلك العمل الجبهوى .

بعودة جميع الزملاء المفصولين إلى عملهم ينتهى الإضراب الذى كان له أثّر كبير على العاملين فى مختلف أقسام الشركة . وبالتالى كانت الدعوة لخلق لجان أقسام أخرى لم تكن موجودة قبل الإضراب تلقى قبول جميع العاملين .

كان لعودة العمال المفصولين أثر طيب ليس فقط على العاملين بالشركة بل على جميع العاملين بمختلف الشركات والمصانع الأخرى فى مختلف المناطق .

الدروس المستفادة من معركة الإضراب الأول فيما يلى :

١) توحد القيادة .

٢) تفهم القيادة لواجباتها النضالية تجاه القاعدة العمالية .

٣) خلق الأشكال التنظيمية لخدمة العمل النضالى .

٤) التوعية الكاملة لجموع العاملين من أجل المحافظة على أشكالهم التنظيمية وكذلك المكاسب التى حققوها .

٥) أهمية ربط المطالب الإقتصادية بالمطالب السياسية .

مرحلة ما بعد الإضراب الأول :

كانت التجربة الأولى غنية بكل المقاييس النضالية . فقد أفرزت أعداداً عمالية متعطشة للعمل الثورى ، ورأت أن الطريق الوحيد للوقوف فى وجه كل أشكال الظلم والاستغلال الرأسمالى هو مزيد من الإرتباط بالحركة الثورية . كان هذا هو الصدى الثورى لدي كثير من العاملين أما نحن المسئولين عن قيادة المعركة فقد زاد نضجنا الفكرى والعملى من خلال هذه التجربة النضالية كما ضاقت مساحة الحلقية بيننا، وأصبح قاسمنا المشترك هو مزيد من النضال لتطوير مكاسب طبقتنا العاملة إقتصادياً وسياسياً وإجتماعياً .

إن الأمانة التاريخية القائمة على الفهم الموضوعى، لا الحلقى تجعلنى مديناً لتنظيم (نواة الحزب الشيوعى المصرى) بأن جعل منى مناضلاً بسيطاً يعى واجبه تجاه طبقته العاملة وشعبه . وذلك بفضل التربية السياسية والتنظيمية، وكذلك فهمنا النظرى للنظرية اللينينية وحقيقة الصراع الطبقى، والتأكيد على أننا طلاب سلطة وليس دورنا فقط هو الوقوف عند حد المكاسب الإقتصادية والسياسية .

وقد تمثل هذا فى وجود مدارس الكادر التى تعمل على تثقيف الأعضاء وخاصة الكوادر العمالية، إلى جانب الكتب النظرية من أجل التثقيف الذاتى وفى هذا الإطار يكون للرفيق (لويس بقطر) أثر كبير على مكوناتى الذاتية لقد كان بحق نموذج للمناضل الثورى الذى يتحلى بكل الصفات الثورية للمناضل الماركسى .

لقد أعطانى الكثير من هذه الصفات . مؤكداً على أن المناضل يجب أن يتحلى بكل الخصال والصفات التى تجعله أمام طبقته العاملة محل حب وتقدير .

كان تنظيم (نواة الحزب الشيوعى المصرى) له جريدته الخارجية المسماة (بالنصر) وجريدته الداخلية المسماة (إلى الأمام) .

لم تكن جريدتة (إلى الأمام) خاصة برفاق التنظيم فقط، وإنما كانت تفتح بابها لكل الرفاق على مستوى الحركة الشيوعية. وهذا يؤكد على أن تنظيم نواة الحزب كان ينطلق من مبدأ الدعوة لتكوين الحزب الشيوعى المصرى لكل الشيوعيين على أساس من مبادئ الماركسية

اللينينية ، والمتمثله فى مبدأ الصراع الأيديولوجى حول المستويات الأساسية والذى ينتهى بانعقاد المؤتمر الذى يقر المقومات وينتخب القيادة .

وكان من مهام النشرة الداخلية دحض المفاهيم الخاطئة التى كانت سائدة فى الحركة الشيوعية فى ذلك الوقت .

مثل دعوة الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (حدتو) التى كانت ترى أن هذه التنظيمات الصغيرة خارجة منها ، وأن على الأبناء أن يعودوا إلى الأم .

أما تنظيم الحزب الشيوعى المصرى (الراية) فكان له فلسفته تجاه التنظيمات الأخرى كبيرها وصغيرها . على أنه يوجد ماركسيون ومتمركسون فالماركسيون هم الموجودون داخل تنظيم (الراية) أما المتمركسون فهم خارج الحزب .

أما طليعة العمال فكان لها خطها المتمثل فى النمو الذاتى و أن الحزب الشيوعى سيتكون من داخلها من خلال الكثرة العددية . أى نموها ذاتياً هذه نظرة عامة إلى التنظيمات الكبيرة التى كانت موجودة فى ذلك الوقت ونظرتها تجاه قضية تكوين حزب شيوعى مصرى لكل الشيوعيين المصريين . كان إلى جانب تنظيم نواة الحزب مجموعة من التنظيمات الأخرى الصغيرة، مثل تنظيم (نحشم) وتنظيم (النجم الأحمر) وتنظيم (طليعة الشيوعيين) وتنظيم (ث ث) وتنظيم (وشى) .

كانت هذه التنظيمات الصغيرة أقرب إلى تنظيم نواة الحزب سواءً من الناحية السياسية أو التنظيمية فيما يتعلق بقضية الوحدة .

هنا فقط أردت أن أشير إلى الإطار العام لمجمل تنظيمات الحركة الشيوعية فى ذلك الوقت . وذلك كى أؤكد مدى المهام الصعبة التى كانت تواجهنا وسط العمل الجماهيرى .

لا شك أن معركة الإضراب الأول كان لها فضل كبير فى صهر القيادة الثورية داخل شركة الشرق .

فقد فرضت علينا مهام إقتصادية وسياسية ووطنية أكثر إمتداداً خاصة أن معركة الكفاح المسلح ضد المستعمر فى مدن القتال قد اشتعلت . فقد زاد هذا الكفاح المسلح المهام النضالية علينا، ذلك باستكمال تكوين لجان أقسام أخرى لم تكن موجودة قبل الإضراب الأول.

على ضوء إستكمال اللجان الأخرى تم إنتخاب لجنة عامة ممثلة لكافة الأقسام بحيث أصبحت الأقسام الخمسة للشركة يربطها حزام تنظيمى واحد . آخذاً شكله الهرمى .

معركة محافظة الإسماعيلية :

مع اشتداد الكفاح المسلح ضد المستعمر من ناحية وضد النظام الملكى من ناحية أخرى وقعت معركة محافظة الإسماعلية الباسلة التى ضرب فيها أبناؤنا الضباط والعسكر المثل والنموزج فى التضحية بدمائهم من أجل مصرهم الغالية. هنا قررت القوى الوطنية والتقدمية ومنها حكومة الوفد القيام بمظاهرة عامة لكل طوائف الشعب المصرى فى يوم يطلق عليه يوم الحداد على شهداء محافظة الإسماعلية .

لكن حكومة الوفد قد قررت أن تكون مظاهرة صامتة وأن تكتب على اللافتات شعارات فقط . منددين بجرائم المستعمر فى مدن القتال . على الفور إجتمعت اللجنة العامة للشركة للتنسيق مع رفاق آخرين من مناطق شبرا الخيمة وحلوان ومنطقة الزيتون على أن تحول المظاهرة من مظاهرة صامتة إلى مظاهرة ناطقة تهتف بكل الشعارات التى تم الإتفاق عليهما مع كتابة لافتة باسم عمال شركة الشرق .

كانت هى اللافتة الوحيدة التى تحمل أكثر من عشر شعارات ضد الإستعمار الإنجلو أمريكى . وشعارات أخرى مؤيده لحركات التحرر الوطنى فى مختلف بلدان العالم .

منذ بدأت المظاهرة من نقطة التجمع المتفق عليها وعند ميدان الأوبرا وهى النقطة المتفق عليها مع مختلف القوى الثورية، بدأ الهتاف بحياة الشعب المصرى والطبقة العاملة .

وهنا تحولت المظاهرة من مظاهرة صامته الى مظاهرة ناطقه . كان ضمن المشاركين فى هذه المظاهرة (فؤاد سراج الدين باشا) وكان وقتها وزيراً للداخلية .

وما أن انطلقت الهتافات حتى نظر فؤاد سراج الدين إلى لافتة عمال الشرق ليسجل بعض شعاراتها .

سارت المظاهرة ناطقة من ميدان الأوبرا حتى وصلت إلى ميدان عابدين حيث كان الملك واقفاً فى شرفته ليستقبل المظاهرة، مما دفع رئيس الديوان الملكى من خلال مكبر الصوت . ليعلن أن عمال الشرق يطالبون بكذا، وكذا، مردداً أغلب الشعارات. حتى أن أغلب إذاعات دول المعسكر الإشتراكى أشادت بلافتة عمال الشرق ، وما تحمله من شعارات .

حقاً إنها لحظة تاريخية من أعظم لحظات شعبنا وطبقتنا العاملة .

المعركة الأولى :

إنتهينا من المعركة الأولى . وبدأ الإستعداد لجولة أخرى . حيث أن الصراع بين العمال وأصحاب العمل . لا يقف عند نقطة معينة . فطالما أن هناك إنسان يستغل إنسان آخر تصبح

معركة النضال معركة دائمة .

كان اشتداد الصراع ضد المستعمر من ناحية . وضد النظام الملكى من ناحية أخرى أثره على القيادة العمالية بالشركة . فقد فرض علينا مهاماً وواجبات كثيرة تجاه قضيتنا الوطنية من ناحية، وقضايانا الإقتصادية من ناحية أخرى وكذلك دعمنا النضالى للجنة التحضيرية لتكوين إتحاد عام للعمال .

المبادأة لنا :

كان الإضراب الأول قد فرض علينا من جانب الشركة . أما الإضراب الثانى فنحن الذين بدأناه مع الإستفادة من خبرة الإضراب الأول .

كان الإضراب الثانى تطويراً للنصر الذى حققناه فى الإضراب الأول مع إضافة مطالب جديدة تمس حياة العاملين بالشركة . خاصة تلك الأقسام التى لم تشترك فى الإضراب الأول وعلى سبيل المثال قسم نسيج الصوف وقسم الصباغة والتجهيز .

فبتنوع الأقسام المختلفة للشركة تتنوع المشاكل . ومن هنا فإن واجب القيادة الثورية الواعية لواجباتها، هو التعرف على مشاكل هذه الأقسام المختلفة خاصة وأنها أصبحت ممثلة فى اللجنة العامة . إن ميزة هذا التشكيل النقابى الديمقراطى هو التعرف على المشاكل الخاصة بكل قسم من هذه الأقسام إلى جانب المشاكل العامة التى تمس حياة العاملين بالشركة بشكل عام .

جاء الإضراب الثانى محققاً لأغلب المطالب العمالية منها على سبيل المثال .

١) حق العمال فى حصة من أرباح الشركة فى نهاية السنة المالية .

٢) حق العمال فى وجبة غذائية بسعر رمزى .

٣) حق العمال فى أن تشترى منتج الشركة من حرير ، وصوف بسعر التكلفة .

٤) أرجئ المطلب الخاص بوجود سيارة لنقل العاملين للتفاوض فيما بعد .

وهنا أحب أن أشير إلى أن القيادة الواعية، تضع نصب عينيها مطالب قابلة للتحقيق ومطالب أخرى تخضع للعملية التفاوضية .

إن التجارب علمتنا أن سلاح الإضراب سلاح ذو حدين. فلإضراب لا يستخدم إلا إذا توافرت له شروطه الموضوعية القائمة على حسن التنظيم أولاً. وثانياً عامل الإثارة والدعاية

الكاملة لخلق قوى مساندة لمعركة الإضراب .

لذلك فقد سار الإضراب الثانى على نفس الأسلوب الذى تم عليه فى الإضراب الأول . مع إختلاف بسيط يتمثل فى الآتى .

١) أن الوردية التى اعتصمت بالشركة هى الوردية التى كانت موجودة بالخارج فى الإضراب الأول .

٢) دخول قسم نسيج الصوف فى الإضراب الثانى .

جاء الإضراب الثانى محققاً لأغلب المطالب وذلك بفضل التنظيم السليم وكذلك القيادة الواعية التى آلت على نفسها أن تجعل من شركة الشرق قلعة من القلاع النضالية .

كان لهذه المعارك جميعها أثر كبير على اتحاد الصناعات المصرى الذى قرر أن يغلق فيما بعد قسم نسيج الحرير لما يشكله من خطر ليس فقط على الشركة نفسها بل على مستوى إتحاد الصناعات المصرى .

حريق القاهرة يناير سنة ١٩٥٢

لم تمهلنا قوى الاستعمار والرجعية المتمثلة فى النظام الملكى حتى أحرقت القاهرة في يناير ١٩٥٢ . وكان هذا إيذاناً بفرض الأحكام العسكرية وإعلان حالة الطوارئ . فيما يعنى ضرباً لكل القوى الوطنية والثورية .

فقد صدرت أوامر باعتقال لعدد من الزملاء القيادين فى الشركة وكنت أنا واحداً منهم . إلا أننى اختفيت تماماً عن أعين البوليس، أعقب ذلك قرار بغلق قسم الحرير بأوامر من اتحاد الصناعات المصرى .

بإعلان الأحكام العرفية وهروبى من أمر الاعتقال إنتهت علاقتى بشركة الشرق التى كانت تعتبر بحق مدرسة لكل المناضلين من عمال النسيج فى ذلك الوقت .

مصنع نسيج روض الفرج :

إلتحقت بمصنع نسيج روض الفرج فى أبريل عام ١٩٥٢ مزودا بكل خبرات النضال المكتسبة من شركة الشرق .

المصنع الجديد . يختلف بشكل ما عن المصانع والشركات التى بها تكتل عمالى كبير . حيث أن عدد الأنوال الموجودة به لا يتعدى ٦٠ نولاً وهى من الأنوال الفرنساوى القديمة

باستثناء عدد ٢ نول يابانى حديث فى وقتها وكنت أعمل على هذه الأنوال . حيث أن الواحد كان يشتغل على نولين مدة اثنتى عشرة ساعة يومياً يتخللها ساعة راحة . فى هذا المصنع إلتقيت بزميلى محمد عبد الواحد الذى كان معى فى شركة الشرق ، وكذلك الزميل منير عبد الشهيد الذى لم أكن أعرفه من قبل وكنا نحن الثلاثة ممثلين لثلاثة تنظيمات شيوعية / محمد عبد الواحد / كان وقتها يمثل طليعة العمال. منير عبد الشهيد / يمثل تنظيم النجم الأحمر . وأنا أمثل تنظيم نواة الحزب الشيوعى المصرى / ما إن تعرفنا على بعض حتى تم الإتفاق على أن نبدأ العمل سوياً في هذا المصنع وخاصة وأن صاحبه (شاؤول فيته) أحد اليهود الذين تم اعتقالهم فى جبل الطور عام ١٩٤٨ وكان على مقربة من الشيوعيين المصريين فى جبل الطور. مضافاً إلى ذلك مدير المصنع عبد الجواد رمضان الذى كان يوماً ما صديقاً لعمال (مصنع داود وعدس) ثم تحول بعد ذلك ليقدم عطائه الكامل وخبراته فى خدمة ذلك الرجل وكذلك أصحاب الأعمال .

لقد فرض هذان الرجلان علينا أن نعمل بحذر شديد لما يملكانه من ديماجوجية عالية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فكان الجزء الأكبر من العمال من أصول ريفية وأقارب وبلديات عبد الجواد رمضان .

لكل هذه العوامل قررنا أن نكون من أنفسنا (نواة لجنة مصنعية) تكون غير معروفة لإدارة المصنع فى مراحلها الأولى وتكون مهمتها ضم العناصر العمالية النشطة إلى لجنة المصنع .

لذلك كانت مهمتنا بالدرجة الأولى هى العمل على اشتراك أغلب العمال بالنقابة العامة لعمال الغزل والنسيج بالقاهرة وضواحيها ٢٢ ميدان الظاهر .

لم نكتفى بذلك بل قمنا بجعل اللجنة المصنعية(لجنة منتخبة) كتأكيد على مبدأ ديمقراطية التنظيم النقابى

وهنا يطرح سؤال ؟ هل لجنة المصنع فى تشكيلها تختلف عن لجنة القسم ؟

الإجابة . إن الإختلاف الوحيد بين لجنة القسم ولجنة المصنع، هو أن الأولى توجد فقط فى الشركات متعددة الأقسام، وهو إختلاف فى الاسم وليس فى المهام التنظيمية. وسوف نرى فيما بعد كيف أن النظام أخذ شكل لجان المصانع وحولها إلى ما يسمى باللجان النقابية الموجودة الآن فى ظل قانون النقابات الموجود حالياً.

٢٣ يوليه ١٩٥٢ :

كان الصراع الوطنى داخل المجتمع يزداد يوماً بعد يوم، فمع اشتداد الصراع الوطنى انقسم المجتمع المصرى إلى قسمين .

القسم الأول : يضم كل قوى الشعب من عمال وفلاحين وبورجوازية قومية معادية للإستعمار ومثقفين ثوريين .

القسم الثانى : كان يضم القوى الرجعية من كبار ملاك الأرض الإقطاعيين والسراى والإستعمار . على ضوء هذا كان لابد من حسم الصراع وحسم التناقض لصالح قوة من القوتين الرئيسيتين .

فجاءت حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ إيذاناً بحسم الصراع لصالح البورجوازية الكبيرة الصناعية المعادية لكل من كبار ملاك الأرض الإقطاعيين والسراى والاستعمار .

الموقف من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ :

كان موقف أغلب التنظيمات الشيوعية ومنها نواة الحزب الشيوعى المصرى من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أنه انقلاب عسكرى ماعدا تنظيم الحركة الديمقراطية (حدتو) الذى كان يرى أنها ثورة بكل المقاييس السياسية . ثم غيرت هذا الموقف بعد فترة وأخذت نفس التحليل تمشياً مع أغلب التنظيمات الشيوعية فى ذلك الوقت .

بعد فترة قصيرة صدر تحليل سياسى من تنظيم (نواة الحزب) ملخصه أن هذا الانقلاب هو لصالح البورجوازية الكبيرة الصناعية .

على ضوء هذا الفهم السياسى، وضعف الشعارات التى تعمل على كشف نوايا النظام الجديد وهى كما يلى :

١) إنتخاب لجنة تحضيرية لوضع دستور جديد .

٢) حق تكوين الأحزاب السياسية لكل الطبقات الوطنية بما فيها حق الطبقة العاملة فى تكوين حزبها السياسى .

٣) عودة الجيش إلى ثكناته .

٤) تخفيض ساعات العمل .

٥) تغيير القوانين العمالية .

٦) حق تكوين الاتحادات المهنية ، وكذلك تكوين الاتحاد العام للعمال .

٧) حق الإضراب للطبقة العاملة .

٨) حق مشاركة العاملين فى الأرباح .

وشكلت هذه النقاط الثمانية إطار عمل لتنظيم نواة الحزب الشيوعى المصرى. وما إن وضعت هذه المطالب وسط الجماهير، حتى وقعت معركة (كفر الدوار) والتى إنتهت باعدام كل من (خميس والبقرى) عام ١٩٥٢ .

كان لإعدام (خميس والبقرى) أثر كبير في تصاعد الصراع بين الطبقة العاملة والنظام الجديد.

فقد قوبل هذا الموقف باستنكار شديد من جانب الطبقة العاملة وكل طوائف الشعب المصرى.

أشكال تنظيمية جديدة :

فرضت علينا معركة كفر الدوار كيفية إنشاء التنظيم النقابى القاعدى على مستوى النقابة العامة مثل . تكوين لجان المصانع، تكوين المناطق، تكوين اللجنة العليا، كل هذه الأشكال يتم إنتخابها بالإنتخاب المباشر ، وتكون مهمتها مساندة ومساعدة مجلس إدارة النقابة العامة للقيام بواجباته النضالية . وسنرى فيما بعد دور هذه الأشكال التنظيمية فى معركة اعتصام عمال الشوربجى .

شكلان فقط للتنظيم النقابى :

فى هذه الفترة كان يوجد شكلان فقط فى الحركة النقابية .

١) النقابة العامة وهو شكل لم يكن منتشراً على مستوى تنظيمات الطبقة العاملة .

٢) نقابة المصنع، أو نقابة المنشأة، وهذا الشكل الأخير كان يمثل الظاهرة العامة على مستوى الطبقة العاملة فى مختلف تجمعاتها، حيث بلغ عدد النقابات المصنعية ما يقرب من ٦٠٠ نقابة مصنعية على المستوى العام . فى حين أن النقابات العامة التى كانت موجودة في ذلك الوقت كانت تعد على الأصابع على مستوى القطر. لذا إعتبرنا أن من أهم واجباتنا فى العمل النقابى هو العمل علي حل النقابات المصنعية . حيث أنها أصبحت لا تتلائم مع إحتياجات الطبقة العاملة فى هذه المرحلة، خاصة أن العمال فى كل مكان ينشدون وحدة تنظيمهم النقابى المتمثل في شكل النقابة العامة .

زملاء آخرون :

فى هذا العمل تلاقيت مع كثير من الزملاء المناضلين من مختلف التنظيمات منهم على سبيل المثال .

محمد عبد الجواد القطان/ لطفى عبد الرحمن الشهاوى/ سيد ندا / سيد أمين / أحمد الجبالى / إبراهيم طلبة / إبراهيم مرسى / محمد المنشاوى / مصطفى محمد / عبد التواب عبد الله / محمد القلعاوى / إبراهيم شرف / عبد المحسن حموده / على العدل / على عزازى/ معروف عبد الحميد / فؤاد شاويش / محمد عبد العزيز شعبان / عادل محمود / حسن حسانين / سلامه عبدالواحد / عطيه بخاتى /نجاتى عبدالمجيد / سيد القلعاوى .

موجز عن نشأة النقابة العامة للنسيج الميكانيكى بالقاهرة وضواحيها بقنطرة الدكة:

بعد أن تم فصل عمال النسيج الميكانيكى بالقاهرة من نقابتهم العامة للنسيج الميكانيكى التى كانت موجودة بمنطقة شبرا الخيمة، حيث أنها كانت نقابة عامة واحدة تجمع كل عمال النسيج فى القاهرة وشبرا الخيمة وضواحيها فى نقابة عامة واحدة .

لم يستسلم عمال نسيج القاهرة لهذا القرار، بل ناضلوا من أجل تكوين نقابة عامة ترعى مصالحهم وتدافع عن حقوقهم الإقتصادية والسياسية ، والإجتماعية . وكان لهم ما أرادوا وبالفعل تم تكوين النقابة العامة للنسيج الميكانيكى بالقاهرة وضواحيها وكان مقرها (قنطرة الدكة) فى أواخر عام ١٩٤٧ .

فمنذ إعلان تأسيس النقابة العامة للنسيج الميكانيكى بالقاهرة واليمين الإخوانى، يحاول السيطرة على هذه النقابة الوليدة، لكن العناصر النضالية الثورية وقفت بشدة ضد هذه المحاولة، بل وشددت من نضالها ضد سيطرة جماعة الإخوان المسلمين على مقاليد النقابة الجديدة .

من هؤلاء المناضلين / المرحوم محمد على عامر / أحمد سالم / أحمد على خضر/ سيد ندا / عبد الله حسن / محمد عبد الجواد القطان/ فكرى الخولى/ والمرحوم لطفى عبد الرحمن الشهاوى / وزملاء أخرون .

لم تكن هذه العناصر القيادية هى وحدها التى تخوض المعركة ضد اليمين الإخوانى بل كان معها القواعد العمالية التى تمرست فى معارك النضال ضد كل أشكال التدخل فى شئون

الحركة النقابية سواء من جماعة الإخوان المسلمين ، أو من الأحزاب الساسية الرجعية التى كانت موجودة فى ذلك الوقت . عندما كانت مرتبطة بالنقابة العامة للنسيج الميكانيكى بشبرا الخيمة، والتى كانت تعتبر بحق مدرسة لكل المناضلين .

أسفرت المعارك النضالية عن سقوط العناصر الإخوانية التى كان لها السيطرة بعض الوقت على النقابة العامة للنسيج الميكانيكى بالقاهرة، وعن فوز كل العناصر النضالية الشريفة المعروفة بانتمائها إلى العمال والدفاع عن مصالحهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. منهم المناضل المرحوم / محمد على عامر الذى تولى رئاسة النقابة العامة الجديدة وكان معه الزميل / أحمد سالم، والزميل / أحمد على خضر والزميل / عبدالله حسن، والزميل / فكرى الخولى، وزملاء أخرون .

واستمرت النقابة العامة لعمال النسيج الميكانيكى بالقاهرة فى أداء رسالتها النضالية من أجل مصالح جموع العاملين على مستوى القاهرة وضواحيها .

فى ظل هذه القيادة الواعية للنقابة خاضت النقابة العامة بالقاهرة الإضرابات والإعتصامات من أجل كسب الحقوق العمالية الفردية والجماعية على السواء .

واستمر أداؤها المتميز فى خدمة جماهير العمال على مستوى القاهرة وضواحيها، حتى إنتقلت إلى منطقة الزيتون بالقاهرة عام ١٩٥٠ . لم تستمر النقابة العامة للنسيج الميكانيكى في مقرها الجديد بمنطقة الزيتون سوى عامين حتى إنتقلت إلى ٢٢ ميدان الظاهر أوائل عام ١٩٥٢ ثم تلى ذلك توحيد النقابات العامة الأربعة فى نقابة عامة واحدة اسمها النقابة العامة للغزل والنسيج والتريكو والصباغة وملحقاتها بالقاهرة وضواحيها ٢٢ ميدان الظاهر .

فى هذه الفترة كان الصراع بين النقابات العامة والنقابات المصنعية على أشده وإيماناً منا بخطورة النقابات المصنعية وتفتيتها لوحدة الطبقة العاملة أعطينا هذه القضية كل أمكانياتنا النضالية، خاصة إذا ما عرفنا أن مباحث شئون العمال وأصحاب الأعمال كانت تغذى النقابات المصنعية فى هذا الوقت .

أربع نقابات عامة على مستوى محافظة القاهرة :

١) النقابة العامة للنسيج الميكانيكى بالقاهرة (وكان رئيسها الزميل محمد على عامر).

٢) النقابة العامة للنسيج بالوايلى. (كان رئيسها الزميل عبد التواب عبد الله) وسكرتيرها العام الزميل سيد أمين .

٣) النقابة العامة للنسيج اليدوى / وكان رئيسها الزميل سيد جزر / وسكرتيرها الشيخ طه .

٤) النقابة العامة للتريكو والجوارب . وكان رئيسها الزميل سعد عبد المجيد/ وسكرتيرها العام الزميل عطية بخاتى وأمين صندوقها الزميل إبراهيم شرف .

إنطلاقاً من مبدأ وحدة تنظيم الطبقة العاملة أصبح ضرورياً وحدة هذه النقابات الأربع في نقابة واحدة، حيث أن العمال فى كل مكان ينشدون وحدة تنظيمهم النقابى وبالفعل تم تفويض بعض الزملاء من النقابات الأربعة كممثلين لهذه النقابات من أجل العمل علي توحيد هذه النقابات فى نقابة واحدة .

١) النقابة العامة للنسيج بالظاهر / محمد عبد الجواد القطان / لطفى عبد الرحمن الشهاوى .

٢) النقابة العامة للنسيج بالوايلى / عبد التواب عبد الله / سيد أمين .

٣) النقابة العامة للنسيج بالوايلى / الشيخ طه / وزميل أخر أسمه محمد .

٤) النقابة العامة للتريكو والجوارب / عطية بخاتى / إبراهيم شرف .

هذه هى العناصر التى لعبت دوراً أساسياً ومؤثراً تساندها القواعد العمالية من النقابات الأربع من أجل تكوين القلعة النضالية التى عرفت فيما بعد بـ (النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج والتريكو والصباغة وملحقاتها بالقاهرة وضواحيها) وكان مقرها الرئيسى ٢٢ ميدان الظاهر .

فروع النقابة العامة الجديدة :

١) فرع الزيتون .

٢) فرع حدائق القبة .

من الحقائق التاريخية التى لا يجوز إنكارها أن كل من الزملاء / محمد على عامر/ والسيد محمد جزر/ تعاونا بشكل كبير من أجل قيام هذه النقابة . ومن الأشياء التى تحسب أيضاً لهذان الزميلان، أنهما رفضا الترشيح لعضوية مجلس الإدارة الجديد، تاركين للشباب إدارتها .

ومن العناصر الشابة التى تعاونت مع هذه اللجنة كل من الزملاء / حسن حسنين / نجاتى عبد المجيد / أحمد الجبالى / عبد الفتاح سفنكس / هذه شهادة كل من الزملاء / عطية

بخاتى / إبراهيم شرف عن توحيد النقابات الأربع فى نقابة عامة واحدة :

كان لعملية الدمج أثرها الكبير فى خلق النقابة العامة للنسيج بالظاهر التى أصبحت قوة نضالية على مستوى القطر .

ولا يفوتنى هنا الإشادة بموقف القواعد العمالية من مختلف النقابات الأربع فى نضالها ودعمها للعناصر القيادية التى عملت وناضلت من أجل تكوين هذا الصرح العمالى .

النقابة العامة للغزل والنسيج والتريكو والصباغة وملحقاتها بالقاهرة وضواحيها خلية نحل

حقاً أن النقابة الجديدة كانت (خلية نحل) تعمل ليل نهار بلا كلل أو ملل. وذلك بفضل تمركز أكبر عدد من القيادات العمالية الثورية التى لها ماضى نضالى سواءً فى منطقة شبرا الخيمة ، أو شركة الشرق ، أو شركة حلوان للنسيج ، مضافاً إلى ذلك العناصر العمالية التى تعمل فى المناطق الصناعية الجديدة مثل منطقة العباسية ومنطقة الزيتون ومنطقة روض الفرج ومنطقة حدائق القبة .

عام ١٩٥٣ :

بعد أن توحدت النقابات الأربع فى نقابة واحدة أصبح الدور النضالى متعدد الجوانب . فإلى جانب العمل على حل النقابات المصنعية ودمجها فى النقابة العامة الجديدة تشكلت لجنة من النقابة العامة من الزملاء / إبراهيم مرسى / محمد عبد الواحد / سيد جزر / نجاتى عبد المجيد / للإتصال بمختلف النقابات العامة والمصنعية ، لتكوين لجنة من مختلف النقابات تكون مهمتها نقد المواد الجديدة فى التشريعات العمالية الثلاث قانون عقد العمل الفردى / قانون النقابات / قانون التوفيق والتحكيم / وخلق رأى عام عمالى مساند لهذه اللجنة .

جاءت التشريعات العمالية للقوانين الثلاثة غير معبرة عما تضمنته مسودة المشروع المقدم من أغلب النقابات . مرجع ذلك أن كثيراً من النقابات الموجودة في ذلك الوقت كانت نقابات مصنعية مرتبطة كل الإرتباط بهيئة التحرير .

هيئة التحرير والنقابة العامة لعمال الغزل والنسيج والتريكو بالقاهرة :

لقد حاول النظام الجديد أن يهيمن على حركة الطبقة العاملة من خلال تنظيماتها النقابية، وذلك بفرض سيطرته عليها من خلال ضم هذه النقابات إلى هيئة التحرير كحزب سياسى للسلطة .

لكن النقابة العامة بفضل كوادرها الثورية ناضلت ضد هذا الإتجاه وحافظت على استقلالية النقابة العامة .

من أجل هذا سارت المعركة حامية الوطيس . بين كل من المباحث العامة من ناحية والنقابة العامة من ناحية أخرى .

ورغم ضراوة المعركة بين النقابة والمباحث العامة إلا أنها أفرزت أعداداً عمالية كبيرة متعطشة للفكر الثورى، بل ووجدت فى القيادة العمالية خير معبر عن مصالحها، لذلك ارتبطت هذه العناصر بالقيادة العمالية إرتباطاً وثيق الصلة . وفى أثناء هذا الصراع الحامى بين النقابة العامة والمباحث، وقعت معركة عمال الشوربجى، والتى انتهت باعتصام جميع الورديات، وسبب الإعتصام أن إدارة مصنع الشوربجى . قررت أن يعمل النساج الواحد على عدد أربعة أنوال بدلاً من نولين .

وما إن عرفنا بموضوع الاعتصام وأساسه وحصار الشركة بالدبابات حتى دعيت على الفور اللجنة العليا لإجتماع عاجل . وبعد المناقشة ومعرفته الأسباب تم الإتفاق على أن ترسل الإحتجاجات العمالية من مختلف المناطق التى بها تشكيل نقابى مندده بالحصار المفروض على العمال من جانب القوات المسلحة . كذلك تأييد لموقف عمال الشوربجى الرافض لفكرة الأربعة أنوال بل تضمنت هذه الاحتجاجات إلى المسئولين التحذير من تكرار مأساة (خميس والبقرى) بكفر الدوار حقاً ، لقد لعبت الأشكال التنظيمية الديمقراطية القاعدية دوراً هاماً أظهرت فيه روح التضامن مع زملائهم عمال الشوربجى .

هبة مارس ١٩٥٤

جاءت هبة مارس ١٩٥٤ باعتقال الجزء الأكبر من الزملاء العمال وكنت أنا ضمن المعتقلين، وكان وقتها عقد الجمعية العمومية للنقابة العامة لعمال الغزل والنسيج . وما أن وصلت إلى معتقل القلعة حتى تبينت اعتقال الجزء الأكبر من الزملاء المرشحين أنفسهم

لعضوية مجلس الإدارة الجديد سواء من الزملاء القدامى أو الجدد .

لم أمكث طويلاً فى معتقل القلعة حيث كان المعتقل مكان تجميع لكل المعتقلين من ذوى الإتجاهات المختلفة حتى الإخوان المسلمين .

بعد أيام قليلة تم ترحيلى مع الإخوان المسلمين من معتقل القلعة إلى معتقل العامرية، وكان معى من زملاء النقابة العامة المرحوم عبد التواب عبد الله . كنا نعتقد فى البداية أن جميع المعتقلين سوف يحضرون إلى معتقل العامرية ولكن فوجئنا بعد الوصول إلى أننا الوحيدون الموجودون فى معتقل واحد مع الإخوان المسلمين .

مبنى المعتقل : المعتقل فى الصحراء على مقربة من مزرعة جانكليس وبه عدد ٩ عنابر كبيرة الحجم على النمط الانجليزى، وبه دورة مياه تبعد عن العنابر بمسافة كبيرة . كنت أنا وزميلى عبد التواب عبد الله فى عنبر {١}، كانت الحياة مع الإخوان المسلمين شديدة القسوة للإختلاف الموجود بيننا فى كل شئ .

أدركت على الفور أن إعتقالى مع الإخوان بالذات ليست مسألة صدفة . ولكن تذكرت ما قاله لى (السيد وفاء حجازى) رجل المباحث من تهديده لى فى إحدى اللقاءات " ها قرصك قرصة تطلع بالدم) ما أصعب أن تعيش مع أناس لا تتفق معهم فى شئ حتى الطباع مختلفة.

فى الفترة التى أمضيتها فى معتقل العامرية كان الصراع بين عمال النسيج والمباحث العامة قد وصل إلى أعلى درجاته . فقد حاولت المباحث العامة أن تفرض على الجمعية العمومية للنقابة عناصرها العميلة فى مجلس الإدارة . لكن الجمعية العمومية رفضت وبشكل قوى هيمنة العناصر العميلة على النقابة العامة . بل أعلنت وفى تحد كامل عن تمسكها بأغلب أعضاء مجلس الإدارة الجدد من الزملاء الموجودين فى مختلف المعتقلات . وكنت أنا واحد من هؤلاء الزملاء المرشحين لمجلس الإدارة الجديد وبالفعل سلمت المباحث العامة بالأمر الواقع أمام تمسك العمال بقيادتهم الموجوده داخل المعتقلات وتم انتخاب جميع الزملاء المعتقلين من المعتقلات المختلفة .

حقاً لقد كان هذا النصر على المباحث العامة تعبيراً وتجسيداً للروح النضالية لدى عمال النسيج . وتأكيداً للدور العظيم الذى أدته اللجنة العليا ضد هيمنة المباحث العامة .

ولقد حافظت هذه الأشكال التنظيمية من لجان المصانع ولجان المناطق واللجنة العليا على استمرار مقاومة الجمعية العمومية فى مواجهة المباحث العامة، تحية لكل الزملاء الذين شاركوا فى هذه المعركة وخاصة الزميل إبراهيم مرسى .

الإفراج :

بعد قضاء فترة فى معتقل العامرية صدر أمر بالإفراج عن جميع المعتقلين النقابيين الموجودين فى مختلف المعتقلات .

كان الإفراج عنى متزامناً مع عقد الجمعية العمومية للنقابة العامة للنسيج وما إن وصلت إلى مبنى المباحث العامة الساعة (١) بعد منتصف الليل حتى كان في انتظارى (السيد وفاء حجازى) رجل المباحث الأول فى ذلك الوقت، وبعد مناقشات معى كانت السعادة تبدو عليه وهو يقول كيف أمضيت هذه الفترة مع الإخوان المسلمين .

بعد ذلك قال لى في إمكانك أن تذهب إلى البيت، أو تذهب إلى النقابة العامة حيث أن الجمعية العمومية عقدت اليوم وأن خطك البيانى فى الأصوات عالٍ .

ما إن خرجت من مبنى المباحث العامة. حتى وجدت نفسى فى مبنى النقابة العامة بميدان الظاهر . تلك الدار التى أحييتها عن إيمان وإخلاص، وهنا وجدت لجنة الفرز تمارس عملها ووجدت التهنئة من كافة الزملاء الموجودين بالدار بسلامة الإفراج . وبنجاحى في مجلس إدارة النقابة العامة التى أعتز كمناضل قضى الجزء الأكبر من مسيرته النضالية فيها .

وجاء تشكيل هيئة المكتب وانتخبت فى هذا التشكيل وكيلاً ثانياً للنقابة العامة لعمال الغزل والنسيج والتريكو والصباغة وملحقاتها بالقاهرة وضواحيها، فكانت التجربة الأولى لى فى العمل النقابى، وهنا إلتقيت بعدد من الزملاء أعضاء مجلس الإدارة، أصحاب خبرات طويلة فى العمل النقابى والسياسى معاً كنا نختلف وكنا نتفق، والحقيقة التاريخية كان الإتفاق أكثر من الخلاف، وكنا نضع دائماً تجربة شركة الشرق للنسيج بما فيها من دروس مستفادة أمام أعيننا . كذلك الخبرات والتجارب المكتسبة لدى جميع الزملاء بغض النظر عن وضعهم السياسى .

إن عطاء الجماهير العمالية عطاءً غير محدود، إذا ما أعطت القيادة وأخلصت فى عطائها تجاه قاعدتها العمالية .

وتعتبر بحق تجربة الجمعية العمومية لنقابة الغزل والنسيج من أغنى التجارب فقد أصرت على أن تنتخب فى شكل تحدى للنظام والمباحث العامة بمجلس إدارة كله من الزملاء المعتقلين .

لقد كان هذا بمثابة دين علينا تجاه قاعدتنا العمالية، لذلك أعطينا بلا حدود

إنجازات النقابة العامة فى المجالات الاقتصادية والسياسية والوطنية :

رغم ضراوة المعركة بين النقابة العامة وأصحاب الأعمال من ناحية والنظام من ناحية أخرى، إلا أنها أنجزت الكثير من قضايا العمال سواءً الفردية أو الجماعية، حيث كان الفصل من جانب أصحاب الأعمال يمثل أحد المعارك الرئيسية بالنسبة للنقابة العامة .

١) فى مجال فصل العمل فصلاً تعسفياً كانت النقابة تقوم برفع الدعاوى العمالية للعمال المفصولين عن طريق مكاتب العمل، وكان يتولى الدفاع عن العمال المفصولين الأستاذ يوسف درويش المحامى بوصفه مستشار النقابة القانونى فى السنوات الأولى ثم انضم إلى مكتبه الأستاذ حسن بسيونى المحامى كمستشار ثانى للنقابة .

والحقيقة أن هذان الرجلان قد لعبا دوراً هاماً للغاية فى الدفاع عن قضايا العمال أمام المحاكم العمالية فى القضايا الفردية والجماعية على السواء خاصة تلك القضايا التى كانت تحول إلى لجان التوفيق والتحكيم كذلك إلقاء المحاضرات من أجل توعية كل العاملين عن مخاطر المواد التى تشكل خطر على حياة ومستقبل العمال .

٢) قامت النقابة العامة بجعل المندوبين فى المصانع ممثلين لها، من خلال تفويض يتم إعتماده من مجلس إدارة المصنع أو المنشأة التى يعمل فيها العامل، وكذلك تمثيل النقابة العامة لدى جهات الإختصاص .

هذا الوضع الجديد تم إنتزاعه من الجهات المعنية حتى يتم حصانة المندوب وإعطائه الصفة النقابية .

٣) قادت النقابة العامة للنسيج الجديدة . كثير من الإعتصامات والإضرابات .

أ- أتذكر من هذه الاعتصامات والإضرابات اعتصام عمال (داود عدس) الذى انتهى بتحقيق الجزء الأكبر من المطالب .

ب - اعتصام عمال أفرينو والذى إنتهى بتحقيق الجزء الأكبر من المطالب .

جـ-اعتصام عمال نسيج روض الفرج من أجل عودة بعض الزملاء المفصولين وقد عادوا بالفعل إلى عملهم .

د - إضراب عمال الكسم بالدراسة واعتصامهم بمبنى الاتحاد المهنى للنسيج والذي انتهى لصالح العمال .

فى المجال العام على مستوى المهنة :

كان التنسيق بين النقابة العامة بالظاهر وبعض النقابات الأخرى على مستوى الجمهورية يقوم على تدعيم فكرة النضال من أجل تكوين الاتحاد المهنى لعمال الغزل والنسيج على مستوى القطر . وقد تم تكوين الإتحاد العام المهنى لعمال الغزل والنسيج فى أواخر عام ١٩٥٤ بفضل الكوادر المخلصة والواعية وأذكر من هؤلاء الزملاء .

١) محمد شعراوى .

٢) أحمد اليابانى .

٣) فايز علام .

٤) محمد عبد الجواد القطان .

كذلك زملاء آخرون من مختلف النقابات كان لهم دوراً هاماً فى تحويل فكرة الاتحاد المهنى إلى واقع نضالى .

تحية لكل الزملاء الذين شاركوا في تكوين هذا الإتحاد المهنى والذين حافظوا على استقلاليته بعيداً عن هيمنة النظام والسلطة فى ذلك الوقت .

على المستوى العام :

كان للنقابة العامة بالظاهر وما قبلها موقفها النضالى المؤيد للجنة التحضيرية فى الخمسينات من أجل تكوين الإتحاد والعام لنقابات عمال مصر، بل امتد هذا الموقف المؤيد لتكوين الاتحاد العام فى عام ١٩٥٦ رغم ما كان لنا من تحفظات على سير اللجنة التحضيرية وعلى مسودة المشروع. مشروع اللائحة، إلا أننا وقفنا إلى جانب هذا التكوين إيماناً منا بأن قضية إخراجه من عباءة النظام أمر يتوقف على نضالنا اليومى ومدى حركتنا وسط القواعد العمالية .

فى المجال التنظيمى :

من الإنجازات الهامة للنقابة العامة للنسيج بالظاهر والتى تعتبر بحق دعامة من الدعامات النضالية الرئيسية هى تكوين لجان المصانع على مستوى القاهرة وضواحيها كذلك تكوين لجان المناطق وكذلك اللجنة العليا التي كانت تعتبر بحق قوى تنظيمية مساندة لمجلس إدارة النقابة العامة، والتى لعبت دوراً هاماً فى التنديد بإعدام العاملين (خميس والبقرى)

بكفر الدوار . كذلك الدور الهام فى إعتصام عمال الشوربجى عام ١٩٥٤ تحية لكل الزملاء الذين تعاونوا من أجل تكوين هذا الصرح التنظيمى للنقابة العامة بالظاهر .

فى المجال النقابى :

أنشأت النقابة العامة للنسيج بالظاهر جريدة سميت باسم (صوت العامل) كان يحررها الزملاء العمال من عمال النسيج والتريكو وكانت مبوبة بتبويب جيد حيث المقال السياسى ، والقصة ، والزجل ، وباباً لنقد التشريعات العمالية وكذلك الخبرات المكتسبة من الرعيل الأكبر نسبياً .

فقد لعب صوت العامل دوراً هاماً فى رفع وعى العمال وتثقيفهم بشكل جيد وحفزت الكثير من العمال على الكتابة سواء المقال السياسى ، أو القصة ، أو الشعر، أو الزجل، كذلك تعد التشريعات العمالية هذا الباب الذى كان يشرف عليه الزميل المناضل / حسن حسنين

تحيه لكل الزملاء الذين ساهموا فى إخراج صوت العامل إلى النور وأذكر من هؤلاء الزملاء / المرحوم سيد أمين / عطية بخاتى / المرحوم حسن حسنين / سيد ندا / نجاتى عبد المجيد / إبراهيم طلبة / وزملاء أخرون .

وفى مجال التثقيف أيضاً كان يدعى الأستاذ (عبد المغنى سعيد) لإلقاء محاضراته عن تطور الحركة العمالية فى مصر، كذلك عن التشريعات العمالية وكانت تعتبر بحق من العوامل التى ساعدت على وعى العمال.

فى المجال السياسى والوطن :

فى هبة مارس ١٩٥٤ وقفت النقابة العامة مع كل القوى الوطنية والتقدمية من خلال البيانات التى أصدرتها النقابة والتى تحمل وجهة نظرها إذاء أحداث ١٩٥٤ كذلك موقفها الرافض للإضراب الذى دعى إليه الصاوى عميل السلطة فى ذلك الوقت .

عدوان ١٩٥٦ الغادر على بورسعيد :

فعندما وقع العدوان الثلاثى على بورسعيد صدرت البيانات والمنشورات من النقابة العامة بالظاهر منددة بالعدوان الغاشم على بورسعيد ومطالبة العمال فى كل مواقع الإنتاج بالعمل على زيادة الإنتاج هذا فضلاً عن فتح باب التطوع لحمل السلاح في لجان المقاومة

الشعبية .

وقد سافر بالفعل عدد من عمال النسيج إلى الخطوط الأمامية بعد تدريبهم على حمل السلاح، أذكر من هؤلاء الزملاء / معوض الجويلى / والعاملة نور الجويلي / نجاتى عبد المجيد / وزميل آخر اسمه لطفي من عمال النسيج وبعض الزملاء الآخرون إلى معسكر (طويحر) وأذكر أيضاً أنه كان معنا من نقابة الأحذية الزميل المناضل / رشاد الملاح .

الموقف من تأميم قناة السويس :

كان للنقابة العامة للنسيج بالظاهر موقفها المؤيد من عملية تأميم قناة السويس كذلك تأييد مؤتمرى باندونج وبريونى وكذلك تأييد وحدة مصر وسوريا، وبشكل عام تأييد السياسة الوطنية التي كانت تنتهجها حكومة عبد الناصر المؤيدة لكافة الشعوب المناضلة من أجل التحرر من سيطرة الاستعمار والعبودية والمؤيدة لكل حركات التحرر الوطنى فى العالم .

(سجن مصر ١٩٥٤) :

دخلت سجن مصر فى قضية (نواة الحزب الشيوعى المصرى) كان معى فى هذه القضية حسين غنيم / بهيج نصار / سمير توفيق / محمد المنشاوى / مغاورى الهوارى / نجاتى عبد المجيد عزب / عبد العزيز الليودى .

كانت هذه هى المرة الأولى التى أدخل فيها سجن مصر، فى هذا السجن وجدت الحياة العامة لما تمثله من أرقى أشكال المعيشة الخاصة بالشيوعية .

كانت الندوات تعقد يومياً وكذلك المحاضرات، وأيضاً حفلات السمر التى كانت تتم داخل السجن والأناشيد الثورية التى تهز المناضل هزاً عنيفاً .

لم نمكث في سجن مصر سوى أيام قليلة حتى جاء الإفراج من النيابة العامة عن كل من الزملاء بهيج نصار / حسين غنيم / سمير توفيق / نجاتى عبد المجيد .

كان عام ١٩٥٤ بالنسبة لى عاماً حافل بالاعتقالات . ففى مارس ١٩٥٤ اعتقلت بمعتقل العامرية، وبعدها بأشهر معينة دخلت سجن مصر فى قضية (نواة الحزب الشيوعى) ثم قضية التحريض على الإضراب فى مصنع شاؤول فيته. ثم جاء ١٨ أكتوبر سنة ١٩٥٤ وهو موعد توقيع إتفاقية الجلاء بالأحرف الأولى، وتم اعتقالى فى هذا التاريخ .. عند تنفيذ أمر الاعتقال كان المصيلحى على رأس القوة المكلفة بتفتيش منزلى ووجد عدد منشورين صادرين من نواة

الحزب الشيوعى المصرى، تهاجم فيه نص المادة التى تسمح بدخول القوات الانجليزية إلى قاعدة قناة السويس فى حالة ما إذا تعرضت تركيا إلى عدوان من الاتحاد السوفيتى أو من دولة معينة .

تم التحقيق معى بعد إنقضاء عشرة أيام من تاريخ الإعتقال، وهنا يتبين للنيابة عدم مشروعية التحقيق بعد هذه المدة، خاصة وأنه ثبت بعد ذلك للمحكمة أن أمر الإعتقال صادر من الحاكم العسكرى العام بتاريخ ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٥٤ أى بعد إعتقالى بعشرة أيام، ثم صدر أمر النيابة العامة بتحويلى إلى سجن مصر لم أمكث فى سجن مصر مدة كبيرة، حيث صدرت الأوامر بنقل الشيوعيين إلى سجن القناطر الخيرية، وبالفعل هو سجن التجميع الوحيد للشيوعيين على مستوى الجمهورية .

وما إن وصلنا إلى السجن الجديد، حتي ظهر فى الأفق الكلام عن وحدة الشيوعية كيف كانت التنظيمات الشيوعية كبيرها وصغيرها ممثلة فى سجن القناطر . الحركة الديمقراطية لها اعداداً كبيرة داخل السجن من مختلف المستويات / تنظيم الحزب الشيوعى المصرى (الراية) كانت له أعداداً كبيرة خاصة بعد قضية الدكتور / إسماعيل صبرى عبد الله / طليعة العمال كان لها عدداً ضئيلاً / منظمة (ت ث) كان أغلب أعضائها داخل السجن / ووش كان عضوها الوحيد داخل السجن هو الزميل (مستجير) التنظيم الوحيد الذى لم يكن به أحد فى سجن القناطر . هو تنظيم (نعشم) حيث كانوا فى سجن الإسكندرية .

وما إن وصلنا إلى سجن القناطر الخيرية . حتى بدأ الكلام عن وحدة الشيوعية كيف أن الدعوة فى حد ذاتها تمثل رغبة حقيقية وأهمية ثورية لكل المناضلين المخلصين الذين يرون فى تكوين حزب شيوعى يقوم علي أسس لينينية أغلى الأمانى لطبقتهم العاملة وشعبهم .

لكن كيف يتم هذا ؟ إن التجارب العملية أثبتت أن الوحدات التى تتم عن طريق الدمج تفشل لإنها تحمل فى داخلها كل عوامل الانقسام والتفرقة، وهذا ما أكده الواقع والتاريخ .

إذن لماذا تغفل أعيننا عن الطريق الصحيح والثورى فى الوحدة ؟ لتأخذه سبيلاً وهدفاً . أعنى به الطريق اللينينى في عملية الصراع الأيديولوجى ، والمتمثل فى انتخاب اللجنة التحضيرية التى تأخذ على عاتقها إدارة الصراع الفكرى. مع انتخاب المؤتمر الذي بدوره يقر المقومات الأساسية ثم ينتخب لجنته المركزية وبهذا نكون قد وضعنا الأساس اللينينى فى التطبيق العملى .

لكن الرفاق داخل سجن القناطر وأعنى بهم مسئولى تنظيم النجم الأحمر / تنظيم

طليعة الشيوعيين / وكذلك تنظيم (ت ث) أخذوا الطريق السهل وأعلنوا من داخل سجن القناطر (تكوين الحزب الشيوعى المصرى الموحد) فى الوقت الذى كان فيه تنظيم (نواة الحزب) فى الخارج تعمل مع رفاق (حدتو) على تكوين اللجنة التحضيرية ، قبل أن تضرب العناصر القيادية فى تنظيم (حدتو) وهم الرفاق / صلاح حافظ / محمود توفيق / عبد الجابر خلاف / بدير النحاس .

كان لرفاق (حدتو) داخل سجن القناطر الخيرية، موقف محدد من إعلان تكوين الحزب الشيوعى الموحد خاصة وأن الجزء الأكبر من هذه العناصر القيادية كان داخل سجن القناطر، وقد تمثل هذا الموقف فى رفضهم لهذا الإعلان مؤكدين أنه طالما أن نواة الحزب خارج هذه الوحدة فلن تدخلها .

لم تمض فترة من الوقت على الإعلان الموحد حتى وصل تقرير من اللجنة المركزية لنواة الحزب، يصف هذا العمل الذى تم داخل (سجن القناطر الخيرية) بين هذه التنظيمات الثلاث بأنه تعبير عن قلق البورجوازية الصغيرة، بل شبه القائمين والمسئولين عن الإعلان الموحد بالوصف التالى .. برجل كان عليه نذر (للسيد البدوى) فركب هذا الرجل مطيته لكى يفى بالنذر، وما إن وصل إلى بنها حتى تقف مطيته فما كان من الرجل أن تلفت يميناً ويساراً، وقال لنفسه لقد وصلت إلى النهاية . كان لإعلان هذا التقرير المركزى الحامل لموقف النواة من الوحدة التى تمت رد فعل ثورى لدى التنظيمات الكبيرة / مثل حدتو / طليعة العمال/ الراية.

فقد صرح مسئولو هذه التنظيمات الثلاث الكبيرة على أن موقف النواة جدير بأن يناقش بنظرة جديدة بعيدة كل البعد عن المواقف التقليدية ...

والحقيقة أن موقف النواة. وجد ترحيباً غير عادى باستثناء التنظيمات الثلاث التى أعلنت قيام الوحدة.

لم يستمر موقف النواه طويلاً من الوحدة، بل قررت ولأسباب غير ثورية لموقفها الثابت من الوحدة بأنها قبلت الدخول فى هذه الوحدة على أساس أن القيادة الحقيقية لتنظيم الحزب المصرى الموحد سوف تكون للنواة فى الخارج، حيث أن أغلب عناصرها القيادية باستثناء فوزى جرجس الذى كان موجوداً بمعتقل أوردى ليمان أبو زعبل موجودة بالخارج مما يجعل خط النواه هو الخط السائد . وهنا دخلت الحركة الديمقراطية الوحدة .. وكان لقرار اللجنة المركزية لنواة الحزب المغاير لخطها التى حرصت على تأكيده من خلال جريدة إلى الأمام أثر معاكس لدى عدد من كوادر النواة الموجودين داخل سجن القناطر الخيرية .

البراءة :

حدد لى جلسة فى نهاية عام ١٩٥٥ وفى هذه الجلسة حكم ببراءتى، وكان رئيس المحكمة المستشار / محمود عبد اللطيف والمعروف بعدائه للعمال، ورغم هذا فكان له رأى فيما يختص بالمنشورات التى ضبطت معى، على أنها لا تعمل على قلب نظام الحكم وأنها لا تتعدى أن تكون وجهة نظر تعبر عن المخاطر الموجودة بالمعاهدة .. ما إن حصلت على البراءة حتى قامت المباحث العامة بتطبيق أمر الاعتقال الصادر من الحاكم العسكرى العام، وتم ترحيلى إلى معتقل أوردى ليمان أبو زعبل وهناك التقيت بعدد من الزملاء والذين كان لهم موقف من وحدة الموحد من مختلف التنظيمات، خاصة بعد المشاكل التى ظهرت بعد عملية الدمج والتى أصبح من المستحيل الاستمرار فيها .

إن الوحدات الاندماجية رغم ما يصاحبها من شعارات اتفاق سرعان ما يطفو على سطح العمل الحزبى كل التناقضات فى الممارسة الحزبية .

إن الصراع الفكرى في محك التطبيق العملى كفيل بحل التناقضات ، سواء السياسية أو التنظيمية أو الأيديولوجية .

إن الأمانة التاريخية تجعلنى أقر حقيقة تاريخية بأن فوزى جرجس عضو اللجنة المركزية لتنظيم نواة الحزب الشيوعى المصرى كان موجوداً بمعتقل أوردى ليمان أبو زعبل عندما صدر قرار اللجنة المركزية الموجودة بالخارج الخاص بدخول وحدة الموحد على ضوء هذا قررنا أن نكون تنظيماً بعد خروجنا من معتقل أوردى ليمان أبو زعبل من كافة العناصر التى كان لها موقف من وحدة الموحد .

وبالفعل تم تكوين تنظيم (طليعة الشعب الديمقراطية) بقيادة مؤقتة تعمل على تقديم مشاريع لكل المقومات التنظيمية على أن يتوج ذلك بمؤتمر تأسيس .

الإفراج فى مايو ١٩٥٦ :

بدأت عملية الإفراج عن المعتقلين تأخذ شكلها الطبيعى، وهنا سارت مشكلة داخل المعتقل حول الطلب الذى تطلبه المباحث العامة من المفرج عنهم، وهو كتابة تعهد بعدم الاشتغال بالسياسة . فكان موقف مجموعتنا هو عدم إقرار هذا الحق .

وبالفعل عندما تم الإفراج عنى مع مجموعة أخرى من تنظيمات مختلفة تمسكنا بعدم كتابة هذا التعهد . فما كان من المباحث العامة إلا أن أطلقت سراحنا وبهذا نكون قد سجلنا

موقفاً يعبر عن وحدة وتضامن المعتقلين ضد كتابة هذا الإقرار .

حول التناقض الرئيسى والتناقض الثانوى :

من مشروع التكتيك المقدم للموتمر الأول لمنظمة (طليعة الشعب الديمقراطية) تحت عنوان خطنا السياسى ديسمبر ١٩٥٧ .

ففى سنوات ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ خطت حكومة عبد الناصر خطوات وطنية في مواجهة الاستعمار العالمى تمثل هذا فى صفقة الأسلحة التشيكية وأيضاً تأميم قناة السويس، وكذلك مؤتمرى باندونج وبريونى . كان لهذا التحول الكبير من جانب النظام أثره الكبير على مواقف أغلب المنظمات الشيوعية فى ذلك الوقت .

كان لتنظيم (طليعة الشعب الديمقراطية) رؤية سياسية تمثلت فى خطها السياسى أن حكومة عبد الناصر حكومة وطنية ومن ثم وجب تأييدها فى مواجهة الإستعمار .

لا شك أن المواقف الأخيرة لحكومة عبد الناصر قد دفعت بالاستعمار إلى إنتهاج سياسة عدوانية صريحة ضد الشعب المصرى هى : فرض إعادة وضع مصر تحت السيطرة والاستعباد الاستعماريين .

وقد تمثلت هذه السياسة فى عدة مواقف كان آخرها هو العدوان الثلاثى على مصر، وقبله حوادث التحرشات الإسرائيلية ، والضغط الاقتصادى وسحب عرض تمويل مشروع السد العالى، وتجميد الأرصدة المصرية . وفى مثل هذه الظروف يمكن للطبقات المختلفة أن تتحد ولو مؤقتاً للوقوف فى وجه العدوان الاستعمارى وفى مثل هذا الوقت أيضاً يصبح التناقض بين الاستعمار وبين الشعب المصرى بمختلف طبقاته (باستثناء حفنة صغيرة من الخونة والعملاء) هو التناقض الرئيسى، بينما تصبح كل التناقضات بين الطبقات المختلفة فى داخل البلاد فى مركز ثانوى متابع، وبالرغم من ذلك فإن هذه التناقضات تظل موجودة لم يقضى عليها بأى حال من الأحوال، ومن ثم فإن واجب الشيوعيين المصريين هو الملاءمة بين هذه التناقضات الداخلية وبين التناقضات الخارجية وهى مسألة يمكن ويجب أن تتم فى الوقت الحالى بشكل يؤدى إلى إنجاز المهمة العامة وهى تصفية النفوذ الاستعمارى والوقوف فى وجه تهديداته ومؤامراته وتقتضى منا هذه ألا نسكت على أحد من هذه التناقضات بدعوى أن هذا يضر بالتناقض الرئيسى . ومن ثم فإن اغفال أو تجاهل مشاكل الشعب الإقتصادية وحرباته الديمقراطية أمر خاطئ من أساسه، والسليم هو عدم إغفال هذه المطالب ولكن يراعى فى

المطالبة بها عدم إعطائها مركز الصدارة بحيث تصبح هى التناقض الرئيسى سواء بوعى أو بدون وعى .

وإذا نظرنا إلى الأوضاع فى مصر لوجدنا أنه بالرغم من اتباع الحكومة لسياسة خارجية تتميز بعدائها للاستعمار ودفاعاً عن السلام، إلا أن نفس الحكومة تتبع فى الداخل أساليب بعيدة كل البعد عن الديمقراطية . وفى نفس الوقت الذى تتعرض فيه البلاد لأزمة إقتصادية نجد الحكومة تسعى إلى إلقاء عبء الأزمة على كاهل الطبقات الفقيرة وفى الوقت الذى سمحت فيه الحكومة للجماهير الشعبية بحمل السلاح وتكوين لجان المقاومة الشعبية أيام الغزو الاستعمارى نجدها قد سارعت بحل هذه اللجان وسحب السلاح بالرغم من أن الخطر الاستعمارى كان ما زال يهدد بلادنا بل أن ذلك قد حدث قبل أن يتم انسحاب الجيوش المعتدية من بورسعيد . كل هذه المسائل وغيرها توضح أن البورجوازية الصناعية الحاكمة وهى تسعى إلى حل تناقضها مع الاستعمار لا تستند إلى الجماهير الشعبية، فى نفس الوقت تحاول أن تكسب كل المواقع لنفسها دون أن يصيب الجماهير أى مغنم من وراء هذا . إنها تتبع فى الداخل سياسة أنانية ضيقة الأفق وواجبنا إذاء هذا أن نكافح بكل قوتنا من أجل تغيير هذه السياسة على أن تراعى دائماً عدم تغليب هذا التناقض الداخلى على التناقض الرئيسى وهو الخارجى .

الكفاح من أجل الديمقراطية :

قلنا أن التناقض الرئيسى فى المرحلة الحالية هو التناقض بين الشعب المصرى بجميع طبقاته المتعددة للوقوف ضد الإاتعمار من جانب وبين الاستعمار من الجانب الآخر ولكى نعالج هذا التناقض بشكل سليم تكون المهمة الأساسية الملقاة على عاتق الشيوعيين هى إنجاز الوحدة الوطنية الشاملة . وهذا بدوره يستلزم قيام الجبهة الوطنية الديمقراطية كشكل تنظيمى يعبر عن هذه الوحدة، ولكن لكى يمكن إقامة هذه الجبهة على أساس سليم وكحلف طبقى يكون قادراً بحق على إنجاز المهام التى تواجهه في هذه المرحلة التاريخية لابد من أن تتوافر الديمقراطية داخل البلاد ونحن عندما نتكلم عن الديمقراطية فإنما نعنى ديمقراطية الطبقات الشعبية من العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة والمتوسطة وحتى الأجزاء من البورجوازية الكبيرة غير المرتبطة بالاستعمار وتتولى هذه الطبقات الشعبية المتحالفة القيام بكبت العناصر المعادية للشعب والتى تقف فى وجه الاستقلال الوطنى ولا يمكن أن تقوم طبقة بمفردها بتولى

هذه المهمة لأنها مهما تظاهرت بالحياد وسعة الأفق وعدم الأنانية، فإنها سوف توجه سياستها دائماً بالشكل الذى يضمن استتباب الأمور لها وعدم إشراك الطبقات الأخرى فى احراز مكاسب لها، وفى كفاحها من أجل الديمقراطية علينا أيضاً ألا نتمسك بأشكال وقوالب جامدة. أو تنتظر حتى تهبط علينا الديمقراطية من السماء بمحنة من البورجوازية . بل علينا أن ندرك توسيع كافة الأشكال الصغيرة التى تتيحها المعركة واستغلال كل الثغرات التى نستطيع أن ننفذ منها . كل ذلك على أن نكون واعيين تماماً فى المحافظة علي استقلالنا الكامل . وعدم ضياع منبرنا المستقل داخل أى شكل من الأشكال، حريصين على مصالحنا الطبقية بالأسلوب الذى لا يرفع التناقض الثانوى إلى مرتبة التناقض الرئيسى. هذه العوامل كلها متفاعلة تؤدى إلى اكتساب الديمقراطية، وبالتالى إلى قيادة الطبقة العاملة للجبهة الوطنية الديمقراطية .

ولا شك أن هناك إمكانيات كسب كثير من الحقوق والديمقراطية فى ظل الحكم الغاشم، ولكن الذى يحدد نجاحنا أو فشلنا هو مقدار ما نبذله من جهد فى هذا السبيل . إن اليساريين يقولون بأنه من غير الممكن لهذه الحكومة الديكتاتورية أن تمنح الشعب حقوقاً ديمقراطية .

بينما يهلل اليمينيون بأن البلاد لم تشهد فى حياتها ديمقراطية مثل التى تشهدها اليوم، ويصفون كل من يطالب بالديمقراطية بأنه يطعن وطنية الحكومة وديمقراطيتها وأنه من عملاء الاستعمار . إن كلا الإتجاهين خاطئ وانتهازى ومضر بمصالح الطبقة العاملة، فالإتجاه الأول يدعونا إلى معاداة قسم من البورجوازية يمكن كسبه كحليف في المرحلة الحالية، والإتجاه الثانى يدعونا إلى الاستسلام للأمر الواقع وقبول قيادة هذه البورجوازية بل وأكثر من ذلك يذوب في هذه القيادة ويفقد تراثه المستقل ملقياً بالطبقة العاملة وطليعتها في مستنقع التلقائية وبذلك تتأكد وتدوم قيادة البورجوازية للحركة الوطنية كل هذا تحت شعارات التحالف مع الحكومة والبورجوازية .

من مشروع التكتيك المقدم للمؤتمر الأول لمنظمة :

طليعة الشعب الديمقراطية

ديسمبر ١٩٥٧ تحت عنوان خطتنا السياسية

من خلال هذا الفهم السياسى فى هذه المرحلة، كان نشاطنا العملى وسط النقابات والجماهير الشعبية مرتبط كل الإرتباط بقضية الديمقراطية وكذلك القضايا المعيشية الأخرى.

عودة إلى النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج والتريكو والصباغة وملحقاتها بالقاهرة

وضواحيها .

كان العمل فى النقابة العامة لمختلف الزملاء من التنظيمات الشيوعية يقوم على أساس من الإحترام الكامل .

إن من أهم سمات النشاط العملى. صهر الكوادر العمالية داخل بوتقة النضال اليومى . لقد علمتنا التجارب أن الواقع العملى لا يقبل غير وجهة النظر الثورية التى تعبر عن مصالح العمال فى مرحلة معينة ، ومن هنا كان التنسيق بين كل الرفاق العمال وسيلة لتخطى كثير من العقبات التى كانت تعترض طريقنا فى اللحظات الأولى لتواجدنا بالنقابة العامة . كان هناك الاتفاق على كثير من أساليب العمل المختلفة . ومما لا شك فيه أن تجارب شركة الشرق كانت محل تقدير لدى جميع الزملاء .

فمثلاً عندما تم الإتفاق على تكوين لجان المناطق وأيضاً تكوين اللجنة العامة كانت هذه الخطة تحظى بموافقة من كل الزملاء من مختلف التنظيمات .

كذلك عندما تم الإتفاق على خلق جريدة عمالية تحمل **(إسم صوت العامل)** وهى جريدة حائط لقيت القبول من مجموع الزملاء، والحقيقة أن صوت العامل لعبت دوراً هاماً ومؤثراً للغاية فى رفع مستوى وعى العمال والعاملات . فقد كان فيها المقال السياسى وكذلك الأبواب الأخرى التى تحمل باب القصة وباب الشعر والزجل، وأيضاً باب التشريعات العمالية خاصة المواد القانونية التى تشكل خطر على العمال .

لقد كانت بحق سنوات ١٩٥٢ حتى ١٩٥٨ من أزهى مراحل النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج والتريكو ليس فقط على مستوى عمال القاهرة بل عمال الغزل والنسيج على مستوى القطر . كانت بحق أبرز النقابات فى مصر .

لقد أصبحت مزار لكل مناضل يفد إلى القاهرة بل لكل المناضلين العرب . فهى التى لها السبق مع جميع الزملاء من مختلف القطر من أجل تكوين الإتحاد المهنى لعمال الغزل والنسيج على مستوى القطر . وهى أيضاً التى ناضلت مع زملاء أخرين من نقابات ومهن أخرى ، من أجل تكوين الإتحاد العام لعمال مصر. كان لهذه السياسة التحريرية التى تنتجها حكومة عبد الناصر وتأييدها للحركات التحريرية فى العالم أثرها على الإستعمار العالمى وصنيعته إسرائيل وكذلك تأميم قناة السويس مما دفع هذه القوة الاستعمارية تشن عدوانها الثلاثى على مدينة بورسعيد .

تأميم قناة السويس وعدوان ١٩٥٦ :

كان تأميم قناة السويس عملاً وطنياً وثورياً بكل المقاييس الأمر الذى أفقد القوى الاستعمارية صوابها وجعلها تشن عدوانها الثلاثى الغادر على بورسعيد .

على الفور إجتمعت اللجنة المركزية (لتنظيم طليعة الشعب الديمقراطية) وقررت أن يتوجه الجزء الأكبر من أعضاء التنظيم إلى الخطوط الأمامية، وتكوين ما يسمى بلجان المقاومة الشعبية وكذلك تكليف أحد أعضاء القياديين المناضل (محمود الماتسترلى) أن يبرم إتفاقاً مع المسئولين فى حكومة عبد الناصر من أجل تدريب الشيوعيين المصريين على حمل السلاح فى مواجهة العدوان الغاشم .

وبالفعل تم الاتفاق مع المسئولين لإتاحة العمل لكل فصائل الحركة الشيوعية وهنا ينطلق بنا الفارس (محمود الماتسترلى) إلى معسكر (طويجر) إيماناً من حقيقة تاريخية، هى أن الشيوعيين أكثر الناس دفاعاً عن أوطانهم وجاء معسكر (طويجر) تعبيراً وتجسيداً لكل فصائل الحركة الشيوعية .

الحياة داخل المعسكر :

كانت الحياة داخل المعسكر تختلف كلية عن الحياة العادية . ففيها الصرامة وكذلك الإنضباط الكامل .

كانت هذه التجربة جديدة تماماً على الشيوعيين المصريين لكن الحقيقة أن الشيوعيين كانوا على مستوى المسئولية سواء من ناحية التدريب أو من ناحية أسلوب المعيشة أو إحترامهم للمسئول العسكرى وأقصد هنا الزميل (محمود الماتسترلى) رغم التعددية التنظيمية وأعنى بها الحلقية، كان هناك اتفاق من جميع الرفاق الموجودين بالمعسكر على أن تظهر بالمظهر الثورى المتمثل فى الحب والاحترام المتبادل .

وقد تمثل هذا فى اختيار المسئولين عن الحياة المعيشية وكذلك الرفاق المسئولين عن المجاميع الأخرى بسهولة ويسردون النظر على انتماءاتهم التنظيمية .

كان المعسكر يضم الزملاء والزميلات من بينهم / على الشلقانى / فيليب جلاب / ابراهيم فتحى / عبد الملك بواقيم / على الشوباشى / لطفى قطيم / مصطفى الحسينى / معوض الجويلى / عبد المنعم الغزالى / نجاتى عبد المجيد / رشاد الملاح وزملاء كثيرين لم أتذكر أسماءهم من جامعات وكليات مختلفة أما الزميلات فهن / نانة الشلقانى / عايدة ثابت

/ أميمة أبو النصر / أنيسة أبو النصر / نور الجويلى وهى العاملة الوحيدة من عاملات النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج بالقاهرة وضواحيها .

التدريب :

من الكوادر العسكرية التى تولت تدريبنا على استخدام السلاح مجموعة من كوادر المخابرات على رأس هذه المجموعة المرحوم (كمال رفعت) وأسماء أخرى لا أتذكرها الآن بحكم السن .

الحقيقة أن هذه المجموعة كانت على فهم كبير بكل ما كتبه الرفيق (ماوتسى تونج) بخصوص حرب العصابات، لكن المرحوم كمال رفعت كان صاحب باع طويل سواء فى مجال التدريب العملى أو النظرى المتمثل فى استراتيجية حرب العصابات، خاصة عندما كان يقود التدريب العملى ليلاً وبالذخيرة الحية .

ما أحلى هذه الأيام وما أجملها عندما تتلافى كل فصائل الحركة الشيوعية على موقف واحد مع الفصائل الوطنية الأخرى .

إن معركة ١٩٥٦ أظهرت بكل الوضوح كيف أن الشيوعيين المصريين يعون تماماً حركة التناقضات ويفرقون بوضوح بين كل ما هو أساسى وما هو ثانوى فى هذه المعركة بالذات .

لم نقض وقتاً طويلاً فى هذا المعسكر حتى تم توزيعنا على مختلف المناطق التى تم تحديدهامن قبل المسئولين على ضوء احتمالات أن العدو ممكن أن يخترق هذه المناطق، وقد تم تم اختيارى مع مجموعة من الرفاق على أن نكون موجودين بمنطقة (سرا بيوم المحطة) وأن أكون مسئولا عنها إلى جانب مجموعة أخرى كان مكانها (عزبة أبو جاموس) وكان ضمن كوادر هذه المجموعة الزميل رشاد الملاح ومعوض الجويلى والزميل فكرى تادرس .

بتوزيعنا على المناطق الجديدة وإرتباطاً بجماهير الفلاحين أصبح لزاماً علينا أن نضع الأسلوب الذى يتعين علينا اتباعه فى الوضع الجديد. إن العمل فى الريف له خصوصية خاصة. ويجب على المناضل الثورى أن يكون واعياً لها خاصة إذا ما كنت تتحرك وعين السلطة عليك.

كان واجبنا فى المحل **الأول** هو تدريب الفلاحين على حمل السلاح .

ثانياً : تشكيل لجان المقاومة .

ثالثاً : التوعية الكاملة لجماهير الفلاحين عن المرحلة الحالية .

رابعاً : التعرف على جميع المشاكل التى تواجه الفلاحين والعمل على حلها .

كانت هذه النقاط الأساسية التى تشكل إطار عملنا فى هذه المناطق .

ما أن وصلنا إلى (سرابيوم المحطة) حتى إنطلقت الزغاريد والهتافات التى ترحب بقدوم رجال المقاومة . فكان الكل يتسابق على أن يحظى بنزول رجال المقاومة ضيوفاً عليه، إلى أن جاء عمدة (سرابيوم المحطة) وحسم الموقف قائلاً أن رجال المقاومة لهم مكانتهم المعد بجوار سكنى وفعلاً إستقرينا بجوار مسكن العمدة المطل على المحطة نفسها .

وتم على الفور اجتماع كامل لكل الزملاء الموجودين معى فى هذا المعسكر من أجل أن نحدد واجباتنا تجاه الجماهير والتأكيد على الصفات التي يجب أن يتحلى بها رجل المقاومة، خاصة ما إذا كان رجلاً منظماً.

كان حب الجماهير تجاهنا قوياً بشكل لم أحسه من قبل، وقد تمثل هذا الحب في امرأة تربى أولادها (اليتامى) وجاءت تحمل داخل علبة بعض البيض وقالت لى هذا ما أملكه

إن هذا الموقف إن دل على شئ فإنما يدل على أصالة شعبنا . لم يكن هذا الموقف هو الوحيد بل كانت هناك مواقف عظيمة وأخص بالذكر تلك العائلة الوطنية وهى عائلة (الفرافرة) كم كان إرتباطنا بهذه العائلة إرتباطاً قوياً . حيث أنها عائلة لها تاريخ حافل فى مقاومة المستعمر فى مدن القناة، فهى العائلة التى قدمت كافة المساعدات لحركة المقاومة عام ١٩٥١ ضد المستعمر .

إن لشيخها الكبير الحاج (أحمد الفرفرى) مكانة كبيرة فى قلبى شخصياً حيث كانت تربطنى به أقوى العلاقات، لقد زودنى هذا الشيخ بتجارية ضد قوات الإحتلال. نعم الأب والأخ والصديق والمناضل .

من خلال إرتباطنا بحركة الجماهير وضعنا أيدينا على المشاكل الرئيسية التى تواجهها . فكانت أبرز هذه المشاكل وأعقدها هى مشكلة الفول السودانى، حيث أن الفول السودانى يعتبر المحصول الرئيسى لمنطقة الإسماعلية بالفعل تم دراسة هذه المشكلة مع أبناء الاسماعلية ورأيهم فى حلها من خلال لجان المقاومة .

إنتهى الرأى بكتابة مذكرة تتضمن رأى المقاومة المتمثل فى أن تدخل الحكومة كمشترية لمحصول الفول السودانى وبسعر مجزى إلى الحاكم العسكرى العام بشراء وبعد مشاورات صدر قرار بشراء كل المحصول من الفول السودانى وبالسعر المقترح من جانب لجان المقاومة.

وقد أعلن هذا القرار عن طريق المقاومة، مما أكسبها مصداقية لدى كل جماهير الإسماعلية، مما دفع الجماهير بأن تخرج فى مسيرة تظاهرية معلنة تأييدها للمقاومة والنظام . ان القيادة الواعية، خاصة المدربة والمتفهمة لواجباتها تجاة حركة الجماهير إنما بذلك تضع سياجاً منيعاً تجاه جبهتها الداخلية .

لم يمض وقت طويل على أرض المقاومة. حتى جاء قرار وقف اطلاق النار وانسحاب العدو الاستعمارى من بورسعيد. وذلك بفضل النضال البطولى لشعب بورسعيد البطل. وكذلك الإنذار السوفيتى الذى كان له أعمق الأثر فى نفوس كل الشعوب المناضلة من أجل التحرر والإستقلال .

لقد كان بحق عوناً لكل قوى التحرر من العبودية والاستعمار لم يمض وقت طويل على الانسحاب من أرض المعركة، حتى جاء قرار تسريح المقاومة وتسليم أسلحتها كان يوم حزن كبير لكل رجال المقاومة ليس فقط، بل لأبناء شعب الاسماعيلية فقد بكت أعداد كبيرة من هذا الشعب العظيم لما تركناه فى نفوسهم من أثار طيبة خاصة تلك الأم العظيمة التى أنجبت عائلة الفرافرة وهي تقول لى وداعاً (يا أحمد) كنت أتمنى أن تعيش بيننا ...

العودة إلى القاهرة :

لقد كانت تجربة مفيدة فى حياة المناضل رغم قصر المدة ففيها يتعلم الإنسان المناضل كيف يعمل فى الريف لأن الريف له خصائصة التى تختلف اختلافاً كبيراً عن المدينة ..

ولهذا الاختلاف وجب على المناضل أن يتعرف على حياة الفلاحين اليومية . وكذلك عاداتهم وتقاليدهم، كل هذه الأشياء توجب على المناضل أن يعيش معهم حياتهم ويشاركهم عاداتهم وتقاليدهم . أى العيش معهم فى كل شئ . حتى يثقوا فيك ويطمئنوا لك كمناضل جئت تدافع عنهم، وعدنا إلى القاهرة مزودين بخبرة هذه التجربة التى اكتسبناها من العمل فى ريف محافظة الاسماعيلية على أن قضية الديمقراطية والقضايا المعيشية للشعب المصرى كانت تشكل الحلقة الرئيسية فى النضال اليومى ولهذا وضعنا كل تكتيكاتنا من أجل خدمة هذا الغرض .

صار هذا خطنا السياسى فى هذه المرحلة حتى مجئ أول انتخابات برلمانية في عام ١٩٥٧ فى ظل وجود حزب السلطة، وهو الاتحاد القومى . وما إن تم فتح باب الترشيح لمجلس الأمة حتى قدم التنظيم إثنين من الشخصيات العامة السياسية، هما الأستاذ / محمد فهيم

المحامى عن دائرة إمبابة العمالية، والثانى الأستاذ / محمود النبوى عن دائرة المطرية مع التنسيق مع بقية التنظيمات الشيوعية الأخرى . وكان أبرزها دائرة قسم الوايلى والذى كان فيها الدكتور / عبد العظيم أنيس . الذى لم يعترض عليه من قبل اللجنة العليا للإتحاد القومى وقام العمال بدعاية واسعة لكل من محمد فهيم ، ومحمود النبوى ، ثم صدر قرار اللجنة العليا للاتحاد القومى بالاعتراض عليهم .

كانت هذه الفترة مناسبة لطرح البرنامج المرحلى وسط الجماهير الشعبية خاصة وأن مشروع ايزنهاور قد أخذ شكله الساخر مما جعلنا نؤكد كل التأكيد على أن قضية الديمقراطية هى السياج المانع للوقوف في وجه كل مؤامرات الاستعمار العالمى .

مجلس الأمة وموقفنا من مشروع الخطة السياسية ديسمبر ١٩٥٧ :

لقد تكلمنا فى مشروع تكتيكنا السابق عن ضرورة إجراء الإنتخابات وتكوين مجلس الأمة وكان هذا فى فبراير الماضى. ولقد تكون مجلس الأمة فما هى واجباتنا إذاءه؟ بالرغم من الأخطاء والتفكير الأنانى وضيق الأفق الذى اتبع فى اجراء الانتخابات وتمثل فى إصدار قانون بحرمان الشيوعيين أساساً من ترشيح أنفسهم واعتراض لجنة الاتحاد القومى التنفيذية على كل المرشحين الوطنيين وهى اجراءات نعارضها إلا أن المجلس قد أصبح حقيقة واقعة ومن هذه الزاوية يجب أن نناقش الموضوع . إن القول بأن مجلس الأمة لم يأت نتيجة ديمقراطية بالمعنى الكامل قول صحيح، ولكن القول بأن هذا يجعلنا نطالب بحل مجلس الأمة الأن قول خاطئ إذ أنه لا يضع فى تعتباره هذين العاملين ..

١) أن مجلس الأمة يضم فعلاً عدداً من النواب الوطنيين الذين يمكن أن يلعبوا دوراً كبيراً في قيادة هذا المجلس نحو تنفيذ بعض الإصلاحات الوطنية والديمقراطية وأنه لم يثبت بعد بتركيبة الحالى أنه قد فشل تماماً في أن يلعب هذا الدور .

٢) أن العبرة ليست فى الشعار فى حد ذاته إنما العبرة بالظروف التى يقدم فيها هذا الشعار والقوة التنظيمية التي يمكنها تنفيذه، ونحن نعتقد أنه يكون من غير الملائم على الإطلاق أن نطالب فى ظل الظروف الحالية بحل مجلس الأمة وهو لم يمضى علي انتخابه أكثر من ثلاثة شهور ولم يأخذ الفرصة لإثبات صلاحيته أو فشله وهذا بالإضافة إلى أنه لا توجد قوة تنظيمية يمكن أن تسند هذا الشعار وتنفذه وهكذا يتضح أن هذا الشعار خاطئ وفقاً للعاملين السابقين.

إن واجبنا إزاء مجلس الأمة هو الضغط علي كل النواب الموجودين فيه من أجل تنفيذ برنامج الجبهة وجدير بالاعتبار أن تقرر أنه كلما قوى نفوذ تأييد الجماهير وفوزنا فى الحقل السياسى كقوة وطنية واضحة كلما زادت إمكانية تحقيق هذا العمل. إن الانتهازية اليمينية بالغتِ كعادتها دائماً فيما يمكن إحرازه من مكاسب عن طريق مجلس الأمة الحالى، بل أنها وصلت إلى حد القول بأن هذا المجلس هو أداة الإنتقال السلمى إلى الاشتراكية . إن الانتهازية بهذا الكلام تكشف عن وجهها تماماً كعميلة للبورجوازية فى صفوف الطبقة العاملة . فمن المؤكد أن مثل هذا الكلام خروج على أبسط المفاهيم الماركسية اللينينية التى ينشدون بأنهم يطبقونها . إن الإنتقال السلمى إلى الإشتراكية يشترط توافر ظروف خاصة لن نقولها هنا، فليس هذا مجال بحثها بل يميل الرفاق إلى تقرير الرفيق (خالد) المنشور فى العدد الخامس من نشرتنا الداخلية (الشيوعى) حول هذا الموضوع، فهل ترى توافر هذه الشروط فى رأى السادة الأفاضل أصحاب هذا الإتجاه اليمينى .

والحقيقة أن هذا البرنامج المرحلى لقى قبول الجماهير الشعبية لما يتضمنه من مطالب اقتصادية وسياسية تعبر عن احتياجات الجماهير الشعبية فى هذه المرحلة ..

عام ١٩٥٨ :

فى هذا العام تم اتحاد تنظيم (طليعة الشعب الديمقراطية) مع تنظيم (وحدة الشيوعيين) ونتج عن هذه الوحدة الإندماجية تكوين منظمة (الطليعة الشيوعية) وللأمانة التاريخية فإن هذه الوحدة لم تتم على أساس من الصراع الفكرى لخط إلتزمنا به تجاه كافة تنظيمات الحركة الشيوعية المصرية، وأسباب ذلك ترجع إلى أن زملاء وحدة الشيوعيين أعلنوا موافقتهم علي كل مقومات تنظيم (طليعة الشعب الديمقراطية) الأمر الذى جعل كثير من رفاق التنظيم وخاصة القياديين يقبلون الموافقة على الوحدة الاندماجية .

لكن سرعان ما تبين أن كثيراً من البيانات المقدمة من جانب زملاء وحدة الشيوعيين خاصة في مجال التنسيق غير معبرة عن الواقع الحقيقى لهذا التنظيم وما فيه وعليه خرج زملاء وحدة الشيوعيين كما دخلوا .

استمر تنظيم (**الطليعة الشيوعية**) على الفهم السياسى القائم على التناقض الرئيسى فى هذه المرحلة ضد الإستعمار، ومن ثم فإن التناقض الثانوى فى هذه المرحلة يصبح بين الطبقة العاملة والجماهير الشعبية ، وبين النظام الوطنى القائم . كان لهذا الخط السياسى

تمايزه الواضح وسط العمل الجماهيرى . مما أكسبه قوة واستمرارية .

مع استمرار الصراع بين النظام الوطنى من ناحية وبين الاستعمار والرجعية العربية من ناحية أخرى، وفى ذلك الوقت طرحت فكرة الوحدة بين كل من مصر وسوريا، حيث أن النظامين المصرى والسورى كانا يقفان فى خندق واحد ضد الاستعمار وقوى الرجعية العربية مما سهل للنظامين أن يدخلا فى وحدة اندماجية بين الشعبين .

الموقف من وحدة مصر وسوريا :

لا شك أن الوحدة بين الشعوب ذات الخصائص القومية الواحدة هدف يسعى إليه كل مناضل، خاصة إذا كانت هذه الشعوب قد انصهرت فى بوتقة النضال ضد الاستعمار وضد كل أشكال التخلف، بحيث لا يوجد تمايز بين هذا القطر أو ذاك .

لكن عندما تكون هناك بعض الظروف التى تجعل هذا القطر يختلف عن القطر الآخر . فى بعض القضايا الجوهرية، مثل الاختلاف فى الحياة السياسية وكذلك ممارسة الديمقراطية بشكلها الواقع كما يوجد للطبقة العاملة حزبها السياسى وهو الحزب الشيوعى الذى يعبر عن مصالحها كذلك حق الإضراب التى تمارسه الطبقة العاملة السورية . كل هذه الأشياء تجعل الوحدة الاندماجية محملة بتناقضات أساسية تجعلها غير قائمة على أساس متين .

إذاء هذا التباين الواضح كان للحزب الشيوعى السورى موقفة الواضح القائم على رفض الوحدة الاندماجية وأن تكون الوحدة على أساس ديمقراطى يراعى خصائص كل أقليم أو قطر على حده .

كان موقف تنظيم (الطليعة الشيوعية) من وحدة مصر وسوريا يكاد يكون موقف الحزب الشيوعى السورى، وعلى ما أعتقد كان هذا موقف الحزب الشيوعى المصرى ٨ يناير .

إذاء الموقف المعلن من الحركة الشيوعية المصرية إذاء الوحدة، لاحت فى الأفق بعض التصريحات التى تنبئ بحدوث هجمة شرسة من جانب السلطة فى مصر على الشيوعيين المصريين إذاء موقفهم من الوحدة .

لم تمض سوى أيام قليلة حتى صدر تقرير للرفيق (فوزى جرجس) بعنوان ماذا تنتظر؟ طرق البوليس على الأبواب . !

إن هذا التقرير يكشف بوضوح بعد النظر الثورى الذي كان يتحلي به الرفيق (فوزى جرجس) طلب من أعضاء اللجنة المركزية لتنظيم (الطليعة الشيوعية) الاحتراف الكامل .

والتخلى الكامل عن الحياة البورجوازية مع تدبير الأموال اللازمة لهذا الاحتراف .

لم تمض سوى أيام معدودة علي هذا التقرير وجاءت ضربة يناير ١٩٥٩التؤكد مرة أخرى بعد النظر الثورى الذى كان بحق يستحقه الرفيق فوزى جرجس .

وشاعت الظروف أنى كنت فى هذه الليلة موجوداً بطنطا وهى التى ساعدتنى بعد ذلك على الهروب طوال ستة أشهر أعتقلت بعدها فى ٢٦ يوليو ١٩٥٩ بمنطقة مصر القديمة .

فترة الإختفاء :

بعد فترة من الوقت بدأت تتجمع معلومات عن الزملاء الذين تم اعتقالهم وكذلك الزملاء الذين اختفوا الزميل (حسنى تمام) عضو اللجنة المركزية .

بعد ذلك التقيت أنا وحسنى تمام فى مكان معين نتعايش فيه، وكانت معى زوجتى التى لعبت دوراً هاماً بعد ذلك وأثناء تواجدنا، فقد أضفت علينا حياة عادية لا يمكن أن تكون محل شك من أحد .

فقد تعاون معى الزميل حسنى تمام تعاوناً كاملاً من أجل ربط الزملاء فى مختلف المناطق، وخاصة منطقة الإسكندرية بفضل قائدها المحنك (رمسيس لبيب) الذى لعب معى دوراً هاماً للغاية أقل ما يوصف به هو دور المناضل الواعى لواجباته النضالية .

وفى هذا الإطار كان لزوجة أحد الرفاق القياديين الموجودين بالمعتقل دور هام ومؤثر للغاية .

فقد كنا نرى فيها المدد والعون الثورى الذى يحتاجه المناضل فى هذه الظروف التى كانت تعتبر غاية فى الصعوبة .

إن لهذه الزوجة المناضلة مكانة عظيمة فى قلب كل من تعرف عليها وخاصة عن قرب، إنها مناضلة من الطراز العظيم، فهى لا تعرف الحلقبة خاصة في ظروف مثل التى عشناها إنها المناضلة (خالده الشال) لقد عرضت على موضوعاً خاصاً بزميل من زملاء الحزب الشيوعى المصرى ٨ يناير الهاربين من أجل أن يعيش معى، لأن ظروفه غاية فى الصعوبة على الفور قبلت بكل ترحاب أن يعيش معى . رغم ما فى ذلك من خطر على الأمن العام .

٢٦ يوليو ١٩٥٩ :

في يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٩ وأثناء قيامى ببعض المهام التنظيمية تم اعتقالى وترحيلى إلى معتقل القلعة . حيث أنه كان معتقل جميع المعتقلين الجدد ومنه يتم التوزيع على باقى المعتقلات الأخرى .

معتقل القلعة :

معتقل القلعة حبس انفرادى مع غلق الزنزانة طوال الـ٢٤ ساعة وكان التعذيب النفسى يشمل الآتى :

١) عصب العينين عند الخروج إلى دورات المياه مع إحداث أصوات تنبعث من أنحاء المعتقل على أن هناك تعذيب يقع على آخرين، مثل الصراخ والتشنجات والتأوهات وكل ما هو معروف من أساليب التعذيب النفسى بشكل كامل طوال فترة بقائى فى هذا المكان عدة شهور.

نتيجة لهذه السياسة البشعة قررنا الدخول فى معركة إضراب عن الطعام من أجل تحسين وضعنا أو نقلنا إلى معتقل آخر .

وبالفعل تم نقلى مع آخرين إلى معتقل العزب بالفيوم، وهناك استقبلنا بالضرب المبرح وكانوا يستخدمون كافة وسائل الضرب من عصى الشوم والكرباج مع استخدام الأيدى .

بعد حفلة الاستقبال تم توزيعنا على عنابر كانت فى الحقيقة مخصصة كاسطبلات للخيول .

الحياة داخل معتقل الفيوم :

١) الحبس الدائم داخل العنابر طوال الـ ٢٤ ساعة باستثناء دقائق لكل عنبر في اليوم الواحد .

٢) ممنوع عليك أن تتحدث مع زميلك المعتقل الموجود بجوارك لا بالهمس ولا بالإشارة .

٣) من ناحية الأكل فكان نصيب الفرد المعتقل لا يصل إلى خمسة قروش .

٤) كان الضرب بلا سبب لجميع المعتقلين على سبيل المثال، وهى حقيقة وقعت فوجئت بتكديرة والتكديرة فى لغة السجون . تعنى سحب ما يسمى بالامتيازات الممنوحة للسجين أو المعتقل وسبب التكديرة أن زميلاً لنا ضبط وهو فى طابور الصباح يكتب تقريراً فى الهواء لزميل أخر. ترتب على ذلك أن وضع هذا الزميل فى زنزانة إنفرادية سميت بزنزانة الخنازير، نظراً لما تحمله هذه الزنزانة من رائحة تؤدى فى النهاية للاختناق . أما بقية العنابر فكان نصيبها الضرب الجماعى من الفرق المخصصة للتعذيب .

مكثت فى هذا المعتقل قرابة ثلاثة شهور، ثم انتقلت مع زملاء آخرين تحت جنح الظلام، ولا ندرى شيئاً عن المجهول الذى ينتظرنا ولا عن المكان الذى سنحل ضيوفاً عليه .

الكل يتساءل إلى أين نحن ذاهبون ؟ وكان المكان المجهول هو أوردى ليمان أبو زعبل .

حفلة الإستقبال :

فى مكان فسيح بعيد عن مبنى الأوردى بحوالى ٦٠٠ متر جلست مع آخرين على ركبنا على مشط القدمين بانحناءة الظهر لمدة تزيد عن الثلاث ساعات مع انحناءة الرأس إلى أسفل مع استخدام (الشوم والكرابيج) الأمر الذى أدى إلى أن أغلب الزملاء المعتقلين أصيبوا بحالة تشبه الكساح الكامل . ثم بدأ النداء علينا أن نسير بشكل سريع فى خطوط رسموها لنا بالجير . يمين هذا الخط كردون من العسكر حاملى الشوم، ويسار هذا الخط كردون آخر من حاملى الشوم، ثم نجرى بأقصى سرعة وخلفنا ثلاثة ضباط خيالة يركضون بأقصى سرعة بخيولهم، مع حالة الكساح التى نحن بها تكون النتيجة سقوط الكل تحت أقدام الخيول . هذا إلى جانب الضرب المستمر من كردون اليمين وكردون اليسار مسافة ٦٠٠ متراً حتى تصل إلى البوابة .

أى بوابة ؟

إنها بوابة التعذيب الكبرى . هل هناك تعذيب آخر بعد كل هذا ؟ نعم هناك الجحيم بعينه أمام البوابة الكبيرة عشرات من الضباط والعسكر من رتب مختلفة . أعلى رتبة هى رتبة (اللواء إسماعيل همت) الذى أشرف بنفسه على عملية التعذيب البدنى والنفسى. مطلوب منك أن تخلع ملابسك كلها وتقف عارياً تماماً كما ولدتك أمك . وهنا تتلقفك الأيادى الغليظة اليد الواحدة تزن ما يزيد عن خمسة أرطال تنهال عليك من كل جانب . كل هذا وأنت واقف عارى أمام ما يسمى بالبيانات . لكنها فى الحقيقة هى بيانات تعذيب مثل اسمك . عنوانك . محل ميلادك . وظيفتك . سنك . كل هذا ليطيل مدة التعذيب . بعد كل هذا تجد نفسك أمام (فرن المغسلة) وهو مشتعل . وهنا يتذكر المرء منا أننا أمام معسكرات (بوخنفالد) النازية مع إختلاف الزمن . هنا نترك بوابة الأوردى ونحن عراة تماماً فى خط على يمينك كردون من العسكر حاملى الشوم ، وعلى يسارك كردون آخر من حاملى الشوم ينهالون عليك ضرباً وعليك أن تسير وسط هذين الكردونين بأقصى سرعة . نحو العنبر المخصص لك .

ثم تجلس عارياً فى انتظار ما يحمله لك السجان من برش، وعدد ٢ بطانية، الإسم بطانية . لكن الحقيقة أنها خرقة بالية . نسيت أن أمام بوابة الأوردى حرصت مجموعة التعذيب على أن تزين وجوهنا نحن المعتقلين بحلق شعورنا بمكنه (زيرو) مع حلق الشارب والحاجبين لكى يغيروا من معالمنا كآدميين الملبس بدلة سجن عبارة عن بنطلون وجاكتة نستر بها عورتنا

حاف القدم كل هذا ونحن معتقلون لم نقدم للنيابة لتحدد تهمتنا هذه باختصار شديد حفلة الاستقبال التى استقبلنا بها نحن المعتقلين .

يوم من حياة أوردى ليمان أبو زعبل :

الساعة السابعة من كل صباح تفتح العنابر حسب الترتيب / عنبر {١} / عنبر {٢} إلى آخر العنابر الستة المكونة لمعتقل الأوردى . يفتح كل عنبر على حده ثم تدخل مجموعة التعذيب من الضباط والعساكر . نبدأ النداء (تفتيش) هنا الكل يقف للتفتيش ووجهه للحائط وهو فى انحناء نصفى، ثم يبدأ النداء الثانى (لف للتفتيش) فيلف الجميع، هنا تمارس مجموعة التعذيب دورها بالضرب بالشوم وبالقايش . ونتيجة للف تتساقط الناس تباعاً حيث أن اللف يفقدها توازنها ويستمر الحال على هذا أكثر من ربع ساعة ثم تتكرر العملية هذه مساء نفس اليوم، ثم يتم هذا تباعاً لباقى العنابر الستة وتأتى المرحلة الثانية من التعذيب وهو خروج كل عنبر على حده من العنابر الستة فى حوش المعتقل كى يؤدوا ما يسمى فى عرف أو لغة التعذيب تمرينات الصباح، وهو يشتمل على جرى المعتقلين بأقصى سرعة فى طابور على يمينه ويساره كردون من العسكر حاملى الشوم ينهالون على الطابور ضرباً يميناً ويساراً تكون النتيجة تساقط الكل بعد مضى خمس دقائق، ثم نبدأ بعد ذلك ما يسمى بتمارين أخرى مثل (مشية الأوزة) وغير ذلك من فنون التعذيب البدنى والنفسى التى كانت سمة بارزة لهذا المعتقل.

طابور الهتاف

يأتى طابور الصباح لكل العنابر الستة داخل حوش المعتقل لكى يؤدوا تحية الصاح، وهى عبارة عن هتاف يأتى من (الصول مطاوع) تحيا الجمهورية العربية المتحدة ثلاث مرات. ثم الهتاف الثانى بحياة رئيس الجمهورية ثلاث مرات ويتكرر ذلك فى المساء .

يوم من حياة الجبل :

الخروج إلى الجبل يومياً لكل العنابر الستة . يجلس كل عنبر على حده وهو راكز على مشط قدميه ووجهه إلى أسفل فى حوش المعتقل . ثم يبدأ بعد ذلك النداء من الصول مطاوع

استعداداً للسير فى خطوة منتظمة نحو بطن الجبل .

السير إلى بطن الجبل من ظلال كردون من العسكر حاملي الشوم والأسلحة المختلفة كذلك كردون أخر من اليمين وأنت تضرب طوال سيرك حاف القدمين إلى بطن الجبل .

فى بطن الجبل يجلس كل عنبر على حدة فى شكل دائرى . ثم يتم توزيع الكواسير المستخدمة فى تكسير البازلت لتحويله من كتل ذات حجم كبير إلى كتل ذات حجم صغير . مطلوب من كل معتقل أن يشون أربعة غلقان من البازلت .. الضرب بمختلف الوسائل من قايش الجلد إلى الزخمة. وهى عبارة عن مجموعة سبور منقوعة فى الزيت إلى جانب الجديد الأخضر .

العمل فى بطن الجبل أربع ساعات، ثم نعود بعد ذلك إلى الأوردى بنفس الطريقة المتبعة، كردون من اليمين وكذلك كردون من اليسار .

عند بداية الأوردى جلس كل عنبر من العنابر الستة على حده، ثم نسير فرادى أمام مجموعة من عسكر التعذيب لكى يحصل كل معتقل على نصيبه من الضرب تحت بند التفتيش . بعد قليل يتم النداء على كل عنبر من العنابر الستة لإستلام وجبة الغذاء والإفطار .

فى وسط هذين الكردونيين من العسكر حاملى الشوم والمنهالين عليك ضرباً تكون النتيجة أنك إذا حصلت على (قروانة العدس) فسيكون نصيبها التراب لذلك كثيراً كان أغلب المعتقلين لا يحصلون إلا على ثلاثة أرغفة لليوم الواحد، وهذا ما كان يتم بالنسبة لوجبة العشاء المكونة من قروانه (اليمك) وهى عبارة عن مجموعة من الحشائش التى لا نعرف مصدرها .

طابور المساء :

يأتى طابور المساء لكل العنابر وسط حوش المعتقل . كل عنبر على حده فى خطوط ثلاثه، ثم يأتى النداء من الصول (مطاوع) وعلينا أن نرد عليه .

الهتاف الأول : تحيا الجمهورية العربية المتحدة ثلاث مرات .

الهتاف الثانى : يحيا رئيس الجمهورية ثلاث مرات .

نعود بعد ذلك إلى العنابر ..

لا هتاف بحياة رئيس الجمهورية .

بعد مناقشة موضوع الهتاف مع الرفاق أعضاء تنظيم الطليعة الشيوعية إنتهينا بأنه لا هتاف بحياة رئيس الجمهورية وأصبح قراراً ملزماً لكل رفاق التنظيم . . حيث الهتاف بحياة رئيس الجمهورية سوف يكون مقدمه لأشياء أخرى خاصة إذا ما عرفنا أن معتقل أوردى ليمان أبو زعبل قد اختير بعناية من جانب النظام لأجل التصفية الجسدية لكل الشيوعيين المصريين كمرحلة أولى يليها تقديم الاعترافات والاستنكارات كمرحلة ثانية هنا أحب أن أوكد أن رفاق التنظيم كانوا على مستوى المسئولية النضالية وأذكر من هؤلاء الرفاق / محمد على فخرى / عادل حسونة / أمين أبو السعود / رشاد الملاح / نجاتى عبد المجيد / نجيب غبريال / محمود شديد / فاروق الطرابيشى / وزملاء أخرين لا أذكر أسماءهم . ما عدا زميل أخر قرر إستقالته من التنظيم لإنه غير قادر علي تنفيذ قرار التنظيم .

بعد ذلك ناقشت قضية الهتاف مع الرفيقين / عدلى جرجس / ورشدى خليل / المسئولين الحزبيين عن الحزب الشيوعى المصرى قضية ٣ . كانت المسألة في رأيى أن الحركة الشيوعية المصرية تمتحن لأول مرة في تاريخها علي هذا النحو . كما أنها تدخل لأول مرة أيضاً فى صدام مباشر مع السلطة . وكان عليها أن تثبت قدرتها علي حمل لواء راية الشيوعية والسير بها إلى الأمام . كان على المخلصين أن يتصدوا لقضية الهتاف بغض النظر عن النتائج التى يمكن أن تترتب على ذلك . إذ كيف أسمح لنفسى أن أقول وسط العمال أن الشيوعين هم أخلص المدافعين عن قضية الطبقة العاملة فى مواجهة السلطة وديكتاتوريتها ثم أخضع عندما أختفى عن الجماهير لما تمليه على السلطة، أيًا كان الأسلوب . إن الموقف من الهتاف يجب رفضه مهما كانت الدعوى بأن هنالك مؤامرة لقتلنا أو غير ذلك . القضية هذه جدارتنا بحمل هذا اللواء من عدمه .. إتفقنا نحن الثلاثة على ذلك واتفقنا أيضاً أن نكون فى المقدمة واستمر هذا الوضع مدة معينة إلى أن جاء يوم الخميس ١٤ يناير ١٩٦٠ وكان الطابور طابور المساء وعلى غير العادة فوجئنا (بأبواق بطر مبيطة) الحرس تضرب وكان معنى ذلك أن شخصية كبيرة قادمة، وأعطيت الأوامر بالهتاف . وبدأ (مطاوع) هتافه بحياة الجمهورية فرددت الهتاف، ثم بحياة عبد الناصر ثلاث مرات فلم أهتف . كان الضابط النوبتشى هو سيد منصور وكان بمفرده فى هذا المساء . التقطنا الضابط أنا وزميلى عد المقصود وأبو زيد وأمرنا أن نتقدم أمام الطابور فتقدمنا، صاح الصول مطاوع وهو يهجم علىّ يضربنى وشك للأرض أمام سعادة الباشا يا ابن الكلب . قال له الضابط دعه لا تضربه، سألنى لماذا لا تهتف ؟ قلت أهتف للجمهورية قال . لماذا ؟ قلت بلدى . قال وعبد الناصر، قلت لن أهتف لعبد الناصر

أهتف فقط للجمهورية . قـــال إذن أنت خائن . قلت أرفض سماع مثل هذا الكـــلام . أمـــر الـــصول (مطاوع) أن يعيد الهتاف مرة أخرى . هتفت للجمهورية ولم أهتف لعبد الناصر قال إصرف العنابر يا مطاوع ما عدا هذين العيلين أتركهم واقفين هنا . سوف أوريكما يا خونة يا طلاب، قال الضابط أين العروس قال مطاوع موجوده يا سعادة الباشا لم تكن العروس موجودة بالأوردى . كانت بالليمان، وبدأ الضرب بالركلات واللكمات والشوم والجرى – استمر ذلك ساعتين . كان الوقت شتاءً والبرد على أشده . كنت ألبس (الورد روبه) كبردعة الحمار. فنفعتنى بعض النفع . إلا أن مقاومتنا بدأت تنهار . وارتميت على الأرض وسيد منصور ما زال يلح . (اهتف وأنا أعيدك إلى العنبر) وأنا أقول . لن أهتف حتى بدأ صوتى فى التلاشى وفقدت القدرة على الوقوف أمام سيد منصور . قال سيد منصور انزلوه البكابورت، أمسك بى إثنان من العسكر أنزلونى فى البكابورت الموجود فى فناء الأوردى حتى رقبتى . حملت ملابسى قدر ما استطاعت من البول والبراز، ثم أمر بإلقائى فى الزنزانة بعد أن ملأوا أرضيتها بالفضلات أيضاً . كان جسدى ساخناً للغاية من شدة الضرب والجرى وكانت محتويات المجارى باردة للغاية . فأصابتنى رعشة شديدة إصطكت أسنانى فحاولت إغلاق فمى حتى لا أقضم لسانى وسقطت على بطنى فظللت هكذا طوال الليل عاجزاً عن الحركة . حاولت الوقوف فسقطت حيث كنت . أخذت أنبش أرضية الزنزانة الأسفلتية من الألم والعجز، لم يضعوا عبد المقصود فى المجاري مثلما فعلوا بى. لأننى كنت أنا الذى يقوم بالرد على الضابط، إلا أنهم وضعوه فى زنزانة أخرى. ملأوها بالفضلات أيضاً. انتابتنى الأفكار والهواجس وعوامل ضعف فالمناضل أيا كان بشر له كل تركيبة الإنسان تذكرت زوجتى (بثينة) وإبنى (أشرف) أنا أحس الأن أننى أفارق الحياة وأسئلة كثيرة تدور فى رأسى ما هذا الموقف الذى تتخذه؟ ما نتائجه ؟ وغزتنى بالفعل كل عوامل الضعف بشكل حاد، تذكرت أبى وأمى – من أكون أنا بين الشخصيات الأخرى فى المعتقل ؟

قارنت نفسى كعامل بسيط بالأسماء المعروفة فى الداخل والخارج .

إن هؤلاء عندما يضحون سوف يجدون من يتحدث عنهم أما أنا فمصيرى النسيان، إلا أن عوامل الضعف بدأت تتراجع . كنت قبل القبض على قد قرأت كتاب جوليوس فوتشيك (تحت أعواد المشانق) تذكرت كلامه والألمان يحيطون به ويواجهونه أن أحدا لن يحس به أويدرى فكان مطلوب منه كلمة . أن يؤيد فيها النازية ورفض فوتشيك، وبدأت أستعيد توازنى تذكرت حديثى مع المناضل المرحوم / رشدى خليل، وكذلك المناضل المرحوم / عدلى جرجس

عن ضرورة المواجهة عند التضحية حتى النهاية، وعن عدم التسليم لما تطلبه السلطة وعاد موقفى إلى التماسك . يجب أن أستمر مهما كان الثمن .

فى السابعة من صباح اليوم التالى فتحوا الزنزانة، وقف سيد منصور بعيداً فقد كانت الزنزانة رائحتها كريهة للغاية، قال . نمت كويس يا ابن أمك ؟ عجزت عن الرد كنت أنتفض بشدة . نظرت إليه صامتاً قال، هذا ما جنيته على نفسك يا ابن أمك ماذا تريد؟ نقول إهتف بحياة عبد الناصر فلا تهتف، أتريد أن تصبح زعيماً ؟ لن نجعلك كذلك سوف نقتلك اهتف بحياة عبد الناصر . أدخلك العنبر . وأنا لا أر د. سحبونى سحلاً حتى بوابة الأوردى . كان ستة من العسكر وحزمة جريد أخضر فى إنتظارى . قال سيد منصور – قف – فعجزت عن الوقوف أمر بإيقائى مسنوداً من اليمين واليسار والخلف . وانهال على بلكماته كان سيد منصور ملاكما . وكان قد حضر هذا الصباح يرتدى (قفاذه) وبدأ يمارس هوايته فى ضربى. لم أعد أحس بشئ كنت فى حالة من الهمود والموت . عاد يقول (اهتف) أشرت بإصبعى أن لا . قال يا ابن الكلب بعد كل هذا وترفض بإصبعك .

كان هنالك سجانان أحدهما عويس . وكان إنساناً والآخر كان معنا أيام سجن القناطر الخيرية . وسجن مصر ولم يشارك فى ضربى . قال سيد منصور (خذه يا عويس ينظف المازوت خارج الأوردى) سحبونى وعبد المقصود وأنا فى شبه غيبوبة . كانت الرؤية تهتز أمام عينى كان المقصود بالمازوت براز العسكر بتوع الدرجة الثانية الذين يقومون بالحراسة . أمرونى أن أحفر حفرة – فأشرت بأنى عاجز عن فعل ذلك قال سيد منصور (سوف أدفنكم هنا أحياء) .

وحفرت حفرتان، وضعونى بالطول فى واحدة منها، نظر سيد منصور حوله فرأى كلباً ميتاً متعفناً قال، أحضروا الكلب الرمة إلى الحفرة

قال سيد منصور (خذه حضنك) أدرت ظهرى قدر ما استطعت، كانت الرائحة بشعه، قام يضربنى مرة أخرى وقال (يا ابن أمك لازم تحتضنه يا ابن الكلب) فحضنت الكلب وتم تغطيتى بالرمال وكانت ساخنة .

فأحسست بحاجتى إليها. وكنت كمن فى غيبوبة، سمعت أحدهم يقول لا أرد ولا اتكلم . كان عم عويس هو المتحدث . قال سيد منصور دعه يموت، عاد سيد منصور إلى مبنى الإدارة . كانت زوجته هنالك فى انتظاره . نظر عم عويس حوله، ثم قال كويس أهو دلوقت مخفى مع مراته فى المكتب . عم عويس أمر واحداً من عساكر الدرجة الثانية أن يحضر ماءً . تردد

الجندى . وسأل لماذا الماء ؟ صرخ فيه عم عويس يلعن أبوكم أولاد كلب ماء حتى نسقيه، أحسست أنى كنت أريد أن أشرب ماء . أحضر هو الماء وعيناه مغرورقتان بالدموع قال لى كده يا نجاتى إنت متجوز ؟ قلت وعندى أشرف قال طيب ليه كده يا ابنى. إنت إنسان كويس ومخلص . لكن طبق المثل اللى بيقول يا كنيسة إسلمى واللى فى القلب فى القلب. وانت لما تهتف لعبد الناصر يبقى دا على حساب مبدأك ؟ طيب شوف نفسك انت وزملاءك فين دلوقت – طبعاً همه بياكلوا إنت فين من الستمائة اللى هنا بص لنفسك، قلت له متشكر يا عم عويس لكن أنا لن أهتف .

كان الشويش الآخر قد ذهب إلى العنبر ليحضر لى خبزاً قيل له لا يوجد قال لهم أن نجاتى فى الخارج بيموت . كان سيد منصور قد كدر العنبر بتاعى وجعلهم يلفون للتفتيش . ظللت هكذا ساعات ثلاث، وكان أذان الجمعة قد بدأ وطعام الظهر قد وصل . أخذونى إلى زنزانه التأديب . كان عم عويس قد أحضر لى رغيفاً من المساجين الجنائيين العاملين فى البخار كان يخفيه عن أعين سيد منصور قال لى كل قلت . كيف ويدى كلها براز وبول . قطع قطعة من الرغيف ووضعها فى فمى إلا أننى عجزت عن مضغها . كان دفئ الرمل قد أعاد إلى بعض تماسكى البدنى . فجلست على جردل البول، وأسند ظهرى إلى الحائط . كانت الزنزانة ما تزال مليئة بالفضلات كما هى منذ الليل .

وجاء يوم السبت . يوم وصول الجزار عبد اللطيف رشدى وحسن منير، فإن كان سيد منصور أحسنهم كما يقال فما البال بعبد اللطيف رشدى جزار الأوردى، وحسبت الأمر بينى وبين نفسى لن أتراجع وسوف أستمر فى موقفى هذا مهما كان الأمر . وكانت العنابر تتوقع أيضاً (كما عرفت فيما بعد) أن تكون المجزرة الكبرى يوم السبت، وجاء يوم السبت وخرجت العنابر كالمعتاد، ولم يبق منها فى الأوردى سوى أنا وعبد المقصود زميلى .

وانتظرت أن تفتح الزنزانة إلا أن ذلك لم يحدث . كانت فترة مشحونة بالقلق والتوتر دامت حتى سمعت عودة العنابر من الجبل مرة أخرى . كان الرفاق العائدون من العمل فى الجبل يحاولون النظر إلى جوار التأديب ينادون علينا، يسألون عما حدث، وان كنا ما نزال أحياء كانت تلك مخاطرة، خاصة أن عبد اللطيف رشدى لم يخرج إلى الجبل فتوقع الجميع أنه ظل بالأوردى من أجلنا . وكان عبد المقصود أقدر منى على الكلام فرد عليهم أننا بخير. هدأ جو العنابر) وفتحت زنزانتى وجرونى جراً إلى الإدارة . كانت تسبقنى رائحتى فصرخ حسن منير (خليك عندك) خليك بعيد وبدأ الحديث عن بعد ..

إسمك إيه ؟ نجاتى عبد المجيد .

أنت كنت فى سجن القناطر من قبل ؟ أيوه كنت مع سيادتك عام ١٩٥٥ إنت تعرفنى كويس .

أعرف سيادتك كويس . سيادتك كنت نقيباً وكنت مسئول عن الكانتين يعنى تعرفنى كويس - أنا عاوز أقول لك حاجة يا نجاتى، شوف بقة إذا كنتم فاكرين إنكم جايين هنا علشان تأخذوا مواقف تسجل ليكم على أنها مواقف بطولية شيلوا الحكاية دى من دماغكم . إنت هنا مسلوب الإرادة، مطلوب منك الشئ الفلانى . تجاوب عليه دون تفكير . لكن مواقف سجن مصر وسجن القناطر الخيرية مواقف زمان دى لا مش هتتعمل هنا . مطلوب منك إنك تهتف يبقى لازم تهتف . المطلوب منك لازم تعمله وتنهيه بحاضر يا فندم .

من ناحية مسلوب الإرادة، فلا . أنا لن أكون مسلوب الإرادة فى يوم من الأيام مهما عملتم أنتم تملكوا أن تقتلوا الناس، إنما سلب إرادة الناس وعقيدتهم فدا صعب .

أنا مش عاوز كلام وفلسفة) . اتفضل إرجع العنبر بتاعك . كان عبد اللطيف رشدى ، وسيد منصور ، ومرجان اسحق يجلسون معه ..

فى العنبر قام الزملاء - باحضار مياه ساخنة من المغسل وبدلة سجن بيضاء جديدة وأشرفوا على استحمامى وغسلى غسلاً جيداً، وقام الزميلان عبد العزيز عطيه ، ومحمود شديد وكانا متخصصين فى علاج الأورام الناتجة عن ضرب جريد النخل وذلك باستخدام لبابة العيش والتدليك لتحسين حالتى ..

فى الليل ساعة العشاء . فوجئت بكمية من اللحم غير معقوله . قدم لى الدكتور (لويس عوض) غذاءه من اللحم . قال . أرجو يا زميل نجاتى . أن تقبل منى هذه الهدية المتواضعة التى أقدمها إليك . قلت له أشكرك فقد أحضر لى الزملاء طباقاً كافياً كنت أعلم أنه يتمسك بقراونته تمسكاً شديداً . إلا أنه قال فى حزم . لا أنت لازم تأخذها شكرته تناولها منه طاهر عبد الحكيم الذى قال لى كل لحماً خالصاً ولا تأكل غيره بعد أيام طلب منى الدكتور لويس عوض وبعض الرفاق فى العنبر أن أحكى لهم مشاعرى عن هذه المعركة بكل ما فيها . فحكيت لهم عن كل عوامل الضعف والقوة التى انتابتنى طوال الأيام الثلاث . فما كان من الدكتور لويس عوض أن قبلنى تعبيراً عن تقديره لهذا الموقف . رغم أنه كان يمنعنى من حضور بعض اللقاءات الفكرية التى كان يعقدها على أساس أنها خاصة بالمثقفين .

ساءت الأمور بعد ذلك داخل معتقل أوردى ليمان أبو زعبل على نفس الوتيرة السابقة،

الجديد فيه أننى عرفت أن الزميل (سعد الجوجرى) عضو التنظيم سوف ينزل إلى النقابة العامة للتحقيق معه . هنا طلبت من الزميل سعد الجوجرى إذا إلتقى بأحد زملاء التنظيم فى نيابة أمن الدولة أن يشرح لهم موقف التنظيم من موضوع الهتاف . وأن هناك قراراً مركزياً بعدم ترديد الهتاف بحياة رئيس الجمهورية مهما كانت الظروف .

وفعلاً سافر الزميل سعد الجوجرى، وهناك إلتقى بعدد من رفاق تنظيم الطليعة الشيوعية وكذلك زملاء وحدة الشيوعيين، وأبلغهم جميعاً بموقفنا فى أوردى ليمان أبو زعبل، لم نمضى سوى أيام معينة حتى جاءت مجموعة النيابة التى تم التحقيق معهما إلى أوردى ليمان أبو زعبل . وهنا استقبلهم الجزار عبد اللطيف رشدى قاتل كل من الدكتور فريد حداد وكذلك الشهيد شهدى الشافعى فى حفلة إستقبال .

كان موقف الزملاء جميعاً فى غاية الضعف رغم معرفتهم السابقة بحقيقة ما سوف يتعرضون له فى حالة ترحيلهم إلى معتقل الأوردى ..

لم يمض على زملاء الطليعة الشيوعية ، وكذلك زملاء وحدة الشيوعيين الجدد فى معتقل الأوردى سوى شهر واحد حتى صدر قرار الاتهام الخاص بكلا التنظيمين فى قضية واحده . وهى القضية رقم (٣) بالنسبة للمجلس العسكرى بقيادة " الفريق هلال عبد الله هلال".

وعلى ضوء هذا تم ترحيل الزملاء الآتى أسمائهم من سجون الواحات والأوردى إلى سجن القناطر الخيرية وهم / فوزى جرجس / محمود الماتسترلى / نجاتى عبد المجيد / حسنى تمام / شعبان حافظ / محسن الخياط / محمود عزمى / ماجد عمر / مهدى الحسينى / ومن زملاء وحدة الشيوعيين / إبراهيم فتحى / على الشوباشى / عادل إده / محمد كامل / أحمد مربع المحامى / إلى سجن القناطر الخيرية لم نمضى فى سجن القناطر الخيرية سوى ثلاثة أسابيع حتى تم ترحيلنا إلى سجن الإسكندرية حيث مقر المجلس العسكرى الذى سيتولى محاكمتنا .

المحاكمة :

نظرت القضية أمام مجلس عسكرى برئاسة الفريق (هلال عبد الله هلال)، وكان قد رقى من لواء ، إلى فريق فى بداية محاكمتنا خلال الفترة يوليو وسبتمبر ١٩٦٠ فيما يختص بالإعداد للقضية . ناقشنا مسألة الدفاعات السياسية . وقد تساءلنا فيما بيننا إذا كانت هذه المرحلة هى مرحلة الدفاعات السياسية ؟ وكانت هناك إجابة بأن هذه الدفاعات أمام المحكمة

يمكن للقوى السياسية المنظمة خارج السجن أن تستخدمها بنشرها بين صفوف الطبقة العاملة . لم يكن هنالك دفاعات سياسية بالمعنى السياسى الواضح . لم يعترف أحد على الإطلاق بالعضوية التنظيمية . ولقد قام هذا الموقف على أساس دراسة ظروف كل واحد منا على حدة .

فبالنسبة لفوزى جرجس لم يكن لديه أية أوراق أو مضبوطات، وكذلك شعبان حافظ بإستثناء وضعه التاريخى ودوره فى الحزب الشيوعى عام ١٩٢٤، وأيضاً لم يكن لدى محسن الخياط أية أوراق . أو مضبوطات . كان لدى حسنى تمام بعض المضبوطات، فحدد موقفه على أساس دفاع مرتبط بقضية الديمقراطية لكنه ليس دفاعاً عن العضوية . أو خط التنظيم السياسى . أما بالنسبة لماجد عمر فقد كانت لديه مضبوطات كثيرة . و من رأيه ضرورة تقديم دفاع سياسى على أساس أننا نحاكم أمام مجلس عسكرى . الأحكام فى القضية معدة وجاهزة كان الفريق هلال عبد الله هلال من أقرباء ماجد عمر . ولقد قيل لماجد عمر ..

لا داعى للدفاع السياسى لأن ذلك يزيد الطين بله ويضع هلال عبد الله هلال فى وضع حرج . وربما يمنعه من القدرة على التصرف . أما بالنسبة لى فقد أعلنت أننى سأقدم دفاعاً سياسياً عن قضية الطبقة العاملة . باعتبار أنى واحد من أبنائها، وهذا الدفاع يختص بالقضايا النقابية . ولكن لا إعتراف بعضوية التنظيم . أعددت دفاعى على أساس الحرية النقابية وحق تكوين إتحاد عام للعمال وحق الإضراب للطبقة العاملة . كان الدفاع فى إطار العمل النقابى .

كان ترتيبى الثالث فى قرار الاتهام بعد فوزي جرجس ، ومحمود الماتسترلى قبل أن أبدأ دفاعى طلبت من المجلس العسكرى أن أسجل كلمة عن حياة المعتقلين الشيوعيين فى أوردى ليمان أبو زعبل خلال أربع وعشرين ساعة . سألنى هلال عبد الله هلال إن كنت أواجه الآن أى شئ ؟ قلت . الآن لا لكن العبرة أن تلك الأشياء قد وقعت ويمكن أن تتكرر ولقد كان من نتائج هذه السياسة الفاشية والتى لا يعتمد على أى أساس غير الأساس الفاشى المعادى للإنسانية . أننا قد ضحينا بخيرة من أبناء شعبنا . مثل شهدى عطيه وفريد حداد – الذى كان لكل منهما مجاله وقدراته التي يحتاج الشعب إليها أشد الحاجة . لذا أرجو السماح لى بتسجيل هذا الموضوع . سألنى هلال عبد الله . إن كنت مصراً على ذلك ؟

قلت . بالطبع أنا مصر على ذلك، فلقد كنت واحداً ممن عاشوا هناك ، وعانوا من كل ما جرى، وأنا الآن أول من يخرج من أوردى ليمان أبو زعبل ، وخلفى ، هناك زملائى المعتقلين

الذين لم يجر معهم أى تحقيق ، ولم توجه ضدهم أية تهمة . ولم يصدر بشأنهم أى قرار . إنهم مجردون من الملابس الملكية . لا تطبق عليهم لائحة السجون التى تطبق على القاتل والسارق، بينما هم معتقلون سياسيون تحكمهم معاهدة حقوق الإنسان والتى تعطى للمعتقل السياسى حقوقاً، جُردنا منها جميعاً . لقد كنا نقوم بكسر البازلت دون محاكمة ودون أن تصدر ضدنا أية أحكام بذلك .

إن تلك المسألة لم تمارس إلا فى ظل النازية .

سألنى : عن الحكمة من هذا التسجيل ؟ قلت ، أنه واقع يلزم تسجيله ، هؤلاء الرجال يعذبون الآن . أليسوا على أرض مصر ؟ إنهم ما زالوا كما تركتهم، ما زالوا يخرجون فى الثامنة صباحاً إلي بطن الجبل . ليعمل البعض منهم فى تفجيره، والبعض فى كسر الكتل الكبيرة والبعض فى كسر البازلت إلى قطع صغيرة بمقطوعية أربع مقاطف فى اليوم الواحد. إنها الأشغال الشاقة المؤبدة التى تمارس فى مصر . رغم توقيعها على اتفاقية حقوق الإنسان عام ١٩٦٠ إلا أنها لا تلتزم بها ولا تطبقها، ولهذا كله فإننى أصر على تسجيل أربع وعشرين ساعة فى حياة المعتقلين الشيوعيين المصريين فى أوردى ليمان أبو زعبل . كان من المحامين المترافعين فى القضية الأستاذ / زهير جرانه وكذلك الأستاذ / محمد عزمى ، النائب العام السابق ووالد زميلنا فى القضية (محمود عزمى) فوقفا وتضامنا معى قائلين . إن هذا حق طبيعى لى . وأن صدر سيادة الفريق سوف يتسع لما أقول حيث أن ذلك واقع حقيقى . إن هؤلاء الرجال قد أمتهنت كرامتهم . ولابد من تسجيل هذا . وبالفعل بدأت التسجيل، وبدأت بمسألة لف للتفتيش ، وقمت بتمثيل طبيعى لإجرائها ، كان هلال ، بوجهه التركى الأحمر ينظر مشدوهاً ويسألنى ، هل حدث هذا حقاً يا نجاتى ؟ فقلت له إن سيادتك لم تر غير التمثيل فما بالنا بالحقيقة ، ثم أكملت عرضا لما جرى، فكان يسألنى ، ما هى مشية الأوزة ؟وما هى حركة شادية ؟

فأوضحت له أن الأولى تعنى المشى وأنت جالس القرفصاء، أما الثانية فتعنى النوم علي الظهر وفتح الساقين وضمهما إلى أعلى، ثم تناولت مقتل فريد حداد ، وشهدى عطيه، وكان الحاضرون فى قاعة المحكمة يبكون حيناً ويضحكون بسخرية حيناً آخر .

كانت المضبوطات التى أحاكم عليها ثلاث مقالات نشرت فى المجلة النقابية (صوت العامل) وقد عثروا عليها عند تفتيش منزلى فى بداية حملة يناير ١٩٥٩، وهى مقالات علنية وعليها توقيعى .

كذلك كان هناك تقرير المباحث العامة الذى يقول أنى أحمل اسمين واحد للجنة المركزية، وآخر ظاهر دون اللجنة المركزية . كان معنا فى اللجنة المركزية (حمدى حمدان) ولم يقدم للمحاكمة، وقد ثبت فيما بعد أنه عميل للمباحث العامة .

كانت المقالة الأولى . بعنوان الفاشية تطل برأسها من جديد، والمقالة الثانية حقيقة الموقف العالمى والثالثة بعنوان قمر السلام . بمناسبة إطلاق الإتحاد السوفييتى أول قمر صناعى، وقد لفتت هذه المسألة نظر هلال عبد الله هلال ، حيث كنت العامل الوحيد فى القضية . فقال أنا أفهم أن تتكلم عن مشاكل الطبقة العاملة ، لكن ما الذى يدعوك للكلام عن الإتحاد السوفييتى ؟ قلت ، أن الطبقة العاملة المصرية ليست بمعزل عن حركة الطبقة العاملة العالمية وأن ما يحدث هنالك يؤثر علينا هنا، حيث لا توجد حواجز تحجب هذا التأثير سألنى هل تحب الإتحاد السوفييتى ؟ قلت بالطبع، إذ لولا النظام السوفييتى ما استطاع العلماء هنالك من إخضاع الطبيعة للإنسان – قال – هكذا إذن ؟ قلت بالطبع . قال ومن أجل ذلك .

أنت إشتراكى / قلت بالطبع الإشتراكية هى الحل الوحيد لى كعامل . وهنا علق الدكتور / زهير جرانه، والأستاذ / محمد عزمى بقولهما . إننا لأول مرة نرى عاملاً بسيطاً . غير مؤهل دراسياً . وله فهمه الذى نحييه عليه، إذ استطاع أن يقول شيئاً كان المفروض أن نقوله نحن . إننا نحييه ونضم صوتنا إلى صوته..

إنتهت جلسات الإسكندرية وتم ترحيل القضية إلى سجن القناطر الخيرية فى إنتظار الأحكام بعد التصديق عليها . إنتظرنا هنالك حوالى شهرين، وكان زملاء حدتو موجودين معنا في سجن القناطر الخيرية .

إعلان الأحكام :

فوجئنا فى أحد الأيام بإغلاق الزنازين، وعرفنا أن نائب الأحكام كان ينادى على كل واحد منا على حدة . فيخرج ويسمع الحكم الصادر ضده ثم يعود مرة أخرى إلى العنبر، ويعلن فى زنزانته أنا فلان الفلانى إفراج أو كذا ، وكانت الأحكام كالتالى .

فوزى جرجس براءة / محمود الماتسترلى سبع سنوات ثم تخفيضها إلى ثلاث سنوات مع وقف التنفيذ / نجاتى عبد المجيد سبع سنوات / شعبان حافظ خمس سنوات / حسنى تمام عشر سنوات /محسن الخياط إفراج / مهدى الحسينى خمس سنوات / محمود عزمى عشر سنوات . وكان ذلك تأديب لوالده محمد عزمى النائب العام السابق / ماجد عمر عشر

سنوات / إبراهيم فتحى عشر سنوات / على الشوباشى عشر سنوات/ أحمد المحامى براءة / ثم رحلنا بعد ذلك إلى سجن الواحات الخارجة .

معتقل الواحات الخارجة :

إنتقلنا إلى سجن الواحات الخارجة محملين بتناقضات أدت إلى وجود شرخ تنظيمى . كان من شأنه أن جعل اللجنة المركزية تنقسم على نفسها، جزء يقوده (فوزى جرجس) ومعه غالبية الرفاق من مختلف المستويات . والجزء الثانى يقوده محمود الماتسترلى ومعه كل من الزملاء / شعبان حافظ / حسنى تمام / عادل كامل / والحقيقة أن هذا الإنقسام كان رد فعل للوضع الإنقسامى الموجوده عليه الحركة الشيوعية فى ذلك الوقت .

حيث أن (حدتو) كان لها استقلالها الكامل ومعها بقايا من الموحد . أما الحزب الشيوعى المصرى ٨ يناير فكان هو الآخر محملاً بتناقضات أدت إلى وجود تيار تاريخى وهو تيار (الرايه) لكى يعلن عن نفسه بتيار (الأفق) رغم الوجود التنظيمى فى حزب ٨ يناير .

فى هذه الفترة كانت فكرة المجموعة الاشتراكية الموجودة في قمة السلطة والتى كانت تتبناها (حدتو) تأخذ مسارها العلنى والواضح، بل كانوا يبذلون جهوداً كبيرة من أجل أن يسود هذا الخط السياسى لكل التنظيمات .

أما مجموعة الأفق فكان تحليلها السياسى يقوم على فكرة أن حكومة عبد الناصر حكومة وطنية تمثل مصالح البورجوازية الوطنية أما حزب ٨ يناير فكان خطه فى ذلك الوقت أن الحكومة الموجودة الأن تمثل الاحتكار وشبه الاحتكار هذا بالمفهوم الاقتصادى .

الطليعة الشيوعية : كان تحليلها السياسى ما زال كما هو لم يتغير من أن حكومة عبد الناصر . تمثل مصالح البرجوازية الكبيرة الصناعية .

هذا هو باختصار شديد عرض موجز للتحليلات السياسية لمختلف التنظيمات الشيوعية التى كانت موجودة فى ذلك الوقت داخل معتقل الواحات الخارجة .

جاءت أحداث انفصال سوريا وما تلاها من تغيير فى خط الحزب الشيوعى المصرى ٨ يناير وتحويله من احتكار وشبه إلى حكومة وطنية تمثل مصالح البورجوازية الوطنية . وكذلك الإتصالات التى كانت تتم مع بعض الشخصيات القيادية مع نمو فكرة المجموعة الاشتراكية . خاصة بعد الإجراءات التى كانت تقوم بها حكومة عبد الناصر . كل هذه العوامل على بعضها مع الظروف التى مرت بها الحركة الشيوعية فى معتقل أوردى ليمان أبو زعبل كان لابد من

حدوث هذا الإنهيار الذى تم وما سمى بالحل ..

لقد كانت الطليعة الشيوعية . جزءاً من هذا الكل، وكان طبيعياً أن ما يتم على مستوى الحركة الشيوعية يؤثر فينا تأثيراً كبيراً . خاصة أن العناصر المكونة لطليعة الشعب الديمقراطية . ثم المكونة بعد ذلك إلى تنظيم الطليعة الشنيوعية لم تكن من أصول تاريخية واحدة، بل كانت مجرد مجموعة رافضة لتنظيم الموحد . ضف على ذلك أنها لم تنصهر فى معارك الصراع الفكرى، مما دفع بالرفيق (فوزى جرجس) إلى دراسة وضع الحركة الشيوعية، وما تحمله فى داخلها من عوامل التحلل والنتائج المترتبة على هذا فيما يلى .

١) أن الحركة الشيوعية يجب أن تبعث من جديد .

٢) أن على العناصر الشيوعية الجديدة أن تتحمل آلام الوضع الجديد .

٣) أن تشق طريقها نحو الطبقة العاملة .

لقد طرحت هذه الرؤية على عدد من رفاق تنظيم الطليعة الشيوعية . وليس على المستوى العام . وقد قوبلت هذه الرؤية من بعض الزملاء . بأنها تشاؤمية فيها إنكار لهذا الكم الهائل من كوادر الحركة الشيوعية .

ملاحظات عامة :

١) إن إندماج تنظيم (نواة الحزب الشيوعى المصرى) فى وحدة إندماجية مع التنظيمات التى كونت (الحزب الشيوعى الموحد) عام ١٩٥٥ كان بمثابة إنقلاب وخروج على الخط اللينينى فى التنظيم . والتى أعلنته النواة منذ تأسيسها والمتمثل فى تشكيل اللجنة التحضيرية التى ستأخذ على عاتقها إدارة الصراع الأيديولوجى . وانتخاب المؤتمر الذى بدوره يقر المقومات الأساسية . وانتخاب لجنته المركزية .

لقد بررت اللجنة المركزية لتنظيم (نواة الحزب الشيوعى) دخولها وحدة الموحد على أساس أقل ما يوصف به بأنه موقف انتهازى حيث أنها بررت الدخول على أساس أن السيطرة فى الخارج ستكون لخط النواة سواء من الناحية السياسية أو التنظيمية نظرا لوجود الجزء الأكبر من كوادر النواة خارج السجون والمعتقلات . مما يمكنها من السيطرة على مقاليد الأمور بالنسبة للوحدة الجديدة، ومما يذكر أن الرفيق فوزى جرجس وقتها كان موجوداً بمعتقل أوردى ليمان أبو زعبل .

٢) إن وحدة منظمة (طليعة الشعب الديمقراطية) مع تنظيم وحدة الشوعية والتى نتج

عنها تنظيم (الطليعة الشيوعية) كانت هى الأخرى وحدة إندماجية على ضوء ما أعلنه تنظيم وحدة الشيوعية من وجود إتفاق كامل مع تنظيم (طليعة الشعب الديمقراطية) سواءاً من الناحية السياسية أو التنظيمية، أو فى أساليب العمل الجماهيرى، إلا أنه فى محك التطبيق العملى ظهر الإختلاف الكامل .

وتأتى هذه التجربة الثانية. لتؤكد فشل الوحدات الإندماجية لأنها وحدات لا تقوم على أساس من الصراع الأيديولوجى الذى يعمل على إذابة الحلفية وصهر الكوادر فى بوتقة النضال اليومى، ومن العوامل التى ساعدت على إتمام هذه الوحدة الإندماجية بهذا الشكل هو وحدة الأحزاب الثلاثة التى نتج عنها تكوين الحزب الشيوعى المصرى ٨ يناير. الأمر الذى جعل عدداً من زملاء طليعة الشعب الديمقراطية من مختلف المستويات أن يقبلوا هذه الوحدة الإندماجية . مع تنظيم وحدة الشيوعيين كنوع من تجميع الكوادر لكلا التنظيمين .

٣) كانت الكوادر الأساسية المكونة لتنظيم الشعب الديمقراطية من تنظيمات مختلفة، وكان هناك تباين فى مواقف كثيرة . سواء خارج السجن أو داخله . فضلاً عن المكونات الذاتية لهذه العناصر . لذا عندما تمت ضربة يناير ١٩٥٩ لكل الحركة الشيوعية . مع ظروف المواجهة مع النظام، وكذلك خروج حدتو من الحزب الشيوعى المصرى، كذلك وجود تيار الراية المسمى بتيار الأفق، كل هذا كان له رد فعل على تنظيم (الطليعة الشيوعية) مما دفع بعدد من الزملاء أعضاء التنظيم على الخروج من التنظيم واعتبروا أنفسهم هم الطليعة الشيوعية .

هذه ملاحظاتى الشخصية على تجربة كل من تنظيم نواة الحزب الشيوعى وكذلك تنظيم طليعة الشعب الديمقراطية . وأخيراً تجربة الطليعة الشيوعية وهنا يطرح سؤال .

هل كان من الممكن أن نستمر ؟

الإجابة لا لأننا جزءًا لا يتجزأ من الحركة الشيوعية المصرية بشكل عام، وكان الانهيار قد ضرب جذوره لدى الكل مما جعل الكثير من الموجودين فى معتقل الواحات يتعجل الإفراج وبسرعة .

وتأتى الأحداث بعد الإفراج لكى تؤكد صحة ونبوءة الرفيق فوزى جرجس .

ولكن التاريخ لا يقف عند نقطة معينة فطالما هناك صراع طبقى وإنسان يستغل إنسان آخر تصبح معركة النضال معركة مستمرة ودائمة لا تتوقف، فعند الحل كان هناك مخاض جديد لولاده ثورية جديدة . مستفيدة من كل تراث وخبرات الماضى ..

شهادة

عريان نصيف

الاســــم : عريان نصيف

تاريخ الميلاد ومحل الإقامة : ١٩٣٦/١٠/٢ فى منشاة بسيون.

المكان : مركز سيون محافظة الغربية. فى أسرة من متوسطى الملاك الزراعيين (٣٠ فدان) ، وكانت الأم ، على عكس الأب ، متعاطفة بشكل عام مع الفكر الاشتراكى .

المؤهلات : كلية الحقوق – جامعة الاسكندرية عام ١٩٦٥ .

العمل : باحث قانونى بوزارة استصلاح الأراضى ، ثم مفتش تحقيقات بمديرية الزراعة بالغربية ثم محاميا حرا .....

أولا : العمل السياسى العام :

ارتبطت و أنا فى الرابعة عشر من عمرى بحزب مصر الفتاة (الحزب الاشتراكى) فى يناير ١٩٥٠ وتوليت مسئولية لجنته بالمدرسة الثانوية التى كنت ملتحقا بها فى اكتوبر ١٩٥١ .

وكنت فى ذات الوقت متعاطفا مع حزب الوفد من خلال صحفة،، خاصة " المصرى " " والنداء " ، ونتيجة حوارات مع بعض الأساتذة فى المدرسة وكانوا من قيادات الوفد بالمحافظة . وازداد تعاطفى السياسى مع الوفد بعد إلغاء مصطفى النحاس معاهدة ١٩٣٦ عام ١٩٥١ . وقد شكل لى هذا التعاطف مع انتمائى للحزب الاشتراكى فى ذات الوقت ، حالة من التناقض الفكرى والنفسى .

وكنت فى ذات الوقت منذ نهاية عام ١٩٥٠ ، عضوا بلجنة أعضاء السلام بطنطا و بدأ تعرفى على الفكر الاشتراكى من خلال التعاطف الؤنسانى الذاتى فى مرحلة الطفولة (٩-١٢ سنه) مما دفعنى للبحث عن فكر لا أعلمه بعد لكننى أحس بضرورته للإجابة على تساؤلات كانت تلح علىّ . وجاء تعرفى بعد ذلك ، (١٢-١٦سنة) مختلطا كما أسلفت بأفكار أخرى من خلال صحف الحزب الاشتراكى وبشكل عام من خلال الصحف والمجلات الشيوعية واليسارية العلنية : الجماهير – الميدان – الكاتب – المعارضة ...... الخ .

وكذلك فى ثنايا بعض الروايات والقصص العالمية وخاصة ترجمات الأعمال الأدبية لمكسيم جوركى .

لكن التعرف الواضح والمحدد جاء بعد انضمامى للحركة الشيوعية فى نوفمبر عام ١٩٥٢ . وكان عمرى حينذاك سته عشر عاما .

ثانيا : العمل الشيوعى :

أ- الارتباط بالحركة الشوعية :

إبتداء من اكتوبر١٩٥٢ ارتبطت بالحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (حدتو) من خلال الحركة النضالية بجامعة الاسكندرية . (الحزب الشيوعى الموحد – المتحد – الواحد (٨ يناير ١٩٥٨) الحزب الشيوعى المصرى " حدتو " (بعد انقسام ١٩٥٨)

إلا أنه رغم هذا التواصل خرجت مع انقسام الرفيق بدر عام ١٩٥٣ (حدتو التيار الثورى) لمدة أربعة شهور . وبعد تركى التيار الثورى (ت.ث.) ضمن مجموعة من أعضاء حدتو الذين كانوا مختلفين معها ، نسقنا فى العمل والحركة ، دون انتماء عضوى مع الحزب الشيوعى المصرى " الراية " عام ١٩٥٤ مدة ثلاثة شهور . ثم عدت إلى حدتو الأصلية لأكمل مسيرتى .

ب- والمستويات التنظيمية والمسئوليات التى مارستها :

١- عضو لجنة قسم بمدينة طنطا سنة ١٩٥٦ (الموحد)
٢- عضو لجنة قسم فى محرم بك بالاسكندرية ١٩٥٥ (حدتو)
٣-عضو لجنة قطاع بالاسكندرية ، سنة ١٩٥٣ (حدتو ت . ث)
٤- عضو لجنة منطقة بالغربية ، سنة ١٩٥٦ (الموحد)
٥- عضو لجنة قطاع وسط الدلتا سنة ١٩٥٧ (المتحد)
٦- عضو لجنة منطقة الحزب الواحد (٨ يناير)

كما مارست ايضا المسئوليات النوعية التالية :

١- عضو اللجنة القيادية للقطاع الطلابى بالاسكندرية ، سنة ١٩٥٣ .
٢- مسئولية الجبهة : * بلجنة الحزب بجامعة الاسكندرية ، سنه .
* بلجنة منطقة الغربية ، سنه .
٣- عضوية مكتب الفلاحين : وجه بحرى تم مركزيا ، سنة .
٤- مسئوليات نوعية متعددة فى سجن الواحات ١٩٦٤/٦٠

جـ- المحاكمات السياسية :

وقد تعرضت إلى المطادرة والملاحقة والسجن والتعذيب منذ كنت فى العشرين من

عمرى:–

عام ١٩٥٦ : إعدام : ألغى الحكم بقرار من الرئيس جمال عبدالناصر .

عام ١٩٥٩ : ١٠ سنوات أشغال : إفراج بقرار جمهورى بعد خمس سنوات .

عام ١٩٧٧ : براءة ثم محاكمة ، والقضية مازالت معلقة .

عام ١٩٧٩ : سنتان حبس : تنفيذ ، نقض ، براءة .

عام ١٩٨١ : سنة حبس : تنفيذ .

كما تم احتجازى عامى ١٩٨٦ ، ١٩٨٩ .

أى جرى القبض علىّ سبع مرات خلال ٣٣ عاما ، أمضيت منها فى السجن والحبس والاشغال ٨سنوات ، ٤شهور، ١٢يوم ، ما بين السجن الحربى بالاسكندرية ، القلعة ، وليمان طرة ، اوردى ابوزعبل ، وليمان ابو زعبل ، محاريق الواحات ، اسيوط ، الحضرة ، قرهميدان (سجن مصر) مزرعة ليمان طره .

كما اضطررت الى الهروب أربع مرات :

يناير ١٩٥٢ ، مارس ١٩٥٤ ، يناير ١٩٥٩ ويوليو ١٩٨٦ ، وقد بلغ مجموع هذه المرات تسعة شهور وتسعة عشر يوما .

كما تعرضت أيضا للعزل السياسى منذ ١ يناير ١٩٥٩ حتى ١٥ يوليو ١٩٧٥ ، أى ستة عشر سنه وسبعة شهور وخمسة عشر يوما .

ثالثا : قضايا تنظيمة وفكرية :

أطرح فيما يلى موقف حدتو و موقفى من بعض القضايا الأساسية فى تاريخ الحركة الشيوعية المصرية الثانية :

أ– الموقف من التنظيمات الأخرى :

* كان موقف حدتو ، ثم الحزب الموحد – قيادة وقاعدة – موقفا شديد الحرص على الوحدة مع التنظيمات الأخرى وليس مجرد التنسيق معها .

لكن حدتو كانت شديدة العنف السياسى – والتنظيمى بالطبع – مع المجموعات أو التنظيمات التى تنقسم عليها ، وخاصة " حدتو – تيارى تورى "بقيادة الزميل بدر (سيد سليمان الرفاعى) ، حيث تسبب هذا الانقسام فى شل ، بل وما يقارب الإنهيار ، لحدتو فى وقت كانت فيه فى أوج حركتها النضالية .

* وكنت دائما من أنصار وحدة الحركة الشيوعية المصرية ، على أى مستوى يمكن تحقيقه وبدون تعجل وافتعال : * وحدة تنظيمية * وحدة عمل * تنسيق جماهيرى . وكنت أرى ضرورة أن يكون الصراع فكريا وسياسيا دون اتخاذ أساليب غير موضوعية كفيلة بإهدار القيم النضالية لدى الرفاق – على اختلاف مواقفهم – ومسيئة لصورة الحركة الشيوعية بين الجماهير .

ب– المواقف من قضية المحترفين :

* كانت حدتو ، ثم الحزب الشيوعى الموحد ، تولى قضية المحترفين اهتماما غير عادى ، إدراكا منها لأهمية دورهم فى الحزب . ولعل أحد العوامل الرئيسية لانقسام ١٩٥٨ كان بسبب قرار أغلبية اللجنة المركزية للحزب بتصفية أوضاع الاحتراف لمجموعة من قيادات حدتو.

* وكان موقفى أن الثوريين المحترفين ، وليس المحترفين الثوريين (وليس هذا تلاعبا بالالفاظ) هم من الناحية التنظيمية اللينينية الحقيقية قلب الحزب النابض .

ومن هنا يجب أن يكون الإحتراف لأفضل عناصر الحزب فكريا ونضاليا وسلوكيا لانهم هم العصب الرئيسى للحزب الثورى .

– فالاحتراف ليس وظيفة لمن لا يجد وظيفة .

– وليس اعانة مالية ، لمن يستحقها من الزملاء .

– وليس ، فى نفس الوقت ، منحة من الحزب للمحترف ، لكنه ، تضحية من افضل رفاق الحزب بكل ما يربطهم بالمجتمع البورجوازى ووهب حياتهم ......كاملة للحزب والشعب .

جـ– الموقف من الصراعات داخل السجون (١٩٥٩ – ١٩٦٤) :

* كان التوجه العام للحزب الشيوعى المصرى (حدتو) هو الصراع الفكرى والسياسى بكافة صوره المتاحة وبشكل موضوعى .

إلا أن هذا الصراع كان يتخذ أحيانا وسائل وأساليب حادة أو غير موضوعية

ولعل أهم صورة لموضوعية الصراع (من وجهة نظرى) هى وضع حدتو امكاناتها وخبرتها فى "المخابئ والتأمين " فى خدمة التنظيم الآخر بعد هروب أحد المسجونين من سجن الواحات .

* وقد حاولت دائما ليس بالنسبة لى فقط ، ولكن بشكل عام ، أن يكون الصراع موضوعيا ، وقاومت دائما أى أساليب أخرى .

وكتجربة نضالية فى هذا الشأن فقد قامت الأجهزة الأمنية بضم مجموعة من خمس زملاء معروفين بأنهم من حدتو - وكنت أحدهم الى قضية الحزب الشيوعى المصرى (المعروفةباسم قضية د .فؤاد مرسى وآخرين) وشرفت - ومازلت - بتفويت المؤامرة على صانعيها ، وما استهدفوه من أن نعلن الانقسام والاختلاف والصراع داخل المحكمة العسكرية .إلا أننا -رغم تمسكنا بموقفنا الحزبى والتزاماته - كنا جزءا من صف موحد متماسك مع الزملاء الآخرين فى مواجهة المحاكمة العسكرية ، وكافة .الجهات السجنية والأمنية والاعلامية.

د- الموقف فى حل التنظيمات لنفسها :

* كان للتنظيم موقف معلن وموقف غير معلن .

- الموقف المعلن : خوض شكل جديد من أشكال النضال ، بوحدة العمل لكل الاشتراكيين (الشيوعيون والتنظيم الطليعى) مع استمرار التمسك بالماركسية وتدعيم التيار-الثورى داخل المجتمع ، مواجهة كافة التحديات الداخلية والخارجية .

- الموقف غير المعلن : بالاضافة الى الموقف المعلن طرح سببان آخران للحل :

١- إن الحركة الجماهيرية - بعد إنجازات عبدالناصر - غير متقبلة لتنظيم شيوعى مستقل .

٢- أن الشيوعيين فى غالبيتهم ، بعد معاناة ٥٩ - ١٩٦٤ غير قادرين على الاستمرار كحزب مستقل .

* لكننى لم أقتنع ، ومازلت ، بماتم ادعاؤه بخصوص رفض الحركة الجماهيرية - بعد ١٩٦٤- للشيوعيين . وأيضا بخصوص أن غالبية الشيوعيين كانوا قد أصبحوا غير قادرين على النضال (وقد أثبتت الأيام والأحداث عدم صحة هذه المقولات) .

اما فيما يختص بفكرة الحل من اجل وحدة الاشراكيين ، فقد رفضتها فى البداية ، من خلال وعيى النظرى المحدود وخبرتى النضالية البسيطة . لكنتى وافقت عليها بعد ذلك ، وللأمانة التاريخية ، بسبب أقرب الى " الشخصانية " إذا صح التعبير . ويمكن تلخيص الأمر فيما يلى : اذا كانت كل الرموز والقيادات التى تعلمت منها ، ومارست النضال قبلى بسنوات ، والتى كان وعيها الفكرى والسياسى أعلى - يقينا - من وعيى (خاصة وأن التنظيم الآخر بقياداته التاريخية ، ورغم هجومه على حدتو كانحراف يمينى قد اقتنع أيضا بالحل) فهل أكون انا بخبرتى ووعيى المحدود ، وأكثر نضالية ووعيا وحرصا على مصالح الحزب والشعب منهم ؟!

وكانت إجابتي لنفسي ، والتي حسمت موقفي ، " بالطبع لا " ، ومن هنا كانت موافقتي - والتي لا أدعي شرف عكسها - على قرار الحل .

وكخبرة تاريخية بناء على تلك التجربة النضالية / الشخصية لي : فإنه يجب ، عند تسوعية الزملاء - وخاصة الشباب أن يؤكد لهم على ضرورة احترام القيادات والخبرات الكبيرة فكريا وسياسيا وشخصيا ايضا - ولكن دون الغاء الفكر/ الموقف الذي ينبع من اقتناع الزميل وتمسكه به خلال الأوضاع التنظيمية حتى لو كان متعارضا مع أغلبية التنظيم وقياداته .

هـ- أسباب الانقسامية في الحركة الشيوعية المصرية :

ترجع تلك الأسباب في تقديري :

(١) فيما قبل ١٩٥٢ ، الى تداخل الدور الوطني مع الدور الاشتراكي ، بمعنى أن الكثيرين انضموا للحركة الشيوعية ، دون قناعة كاملة منهم (ولو بدون إدراك واعي) بقضية الاشتراكية ، بقدر ما كان دافعهم في ذلك توظيف طاقاتهم الوطنية .

(٢) فيما بعد عام ١٩٥٢ ، فان ٢٣ يوليو بقدر ماقدمت من إيجابيات في المجتمع المصري ، بقدر ماتسببت في سلبيات لا تقل عنها قدرا ، و من أهمها " تمييع الصراع الطبقي " أو ما أسماه البعض - و نظر له - تحت مسمى " تأميم الصراع الطبقي " .

(٣) انعدام (في بعض التنظيمات) ، ومحدودية (في تنظيمات أخرى) ، وعدم اتساع (في بعض تنظيمات)، والديمقراطية الداخلية في الحزب واعتبار الخلاف السياسي عداء للتنظيم وقياداته .

(٤) عدم الاهتمام الكافي (في بعض التنظيمات) بدور الوعي الفكري والسياسي للأعضاء ، وانحراف بعضها إما إلى انحراف نظري ومدرسي بالمبالغة في الاهتمام بالتثقيف ، أو عملي بالانغماس في العمل الجماهيري والنضالي واعتبار التثقيف عملية ترفيه.

(٥) كان هنالك على الدوام رصد لمتوالية ثلاثية : تكتل /انقسام/ ضربة بوليسية .

فهل هنالك مؤثرات من خارج التنظيمات كان لها دور في ترتيب هذه المتوالية ، أم أن الضربة البوليسية تكون نتاجا منطقيا لما تم كشفه من خلال التكتل والانقسام ؟ لا أزعم أنني أمتلك الأدوات العلمية للإجابة الأمينه على هذا التساؤل الخطير والهام .

و- اسباب أزمة الحركة الشيوعية المصرية :

هنالك أسباب عدة لازمة للحركة الشيوعية منها :

١-عوامل الطابع الإنقسامي للحركة الشيوعية المصرية وعدم تواصل حلقاتها، كما

أوضحت فيما سبق

٢- إن غالبية القيادات ، فى غالبية التنظيمات كانت من أبناء الطبقة الوسطى مما كان له دوره بالتاكيد فى أزمة الحركة .

وذلك دون إبتذال لقضية دور ونسبة العمال فى الحركة والتنظيمات ، فالمثقف الثورى إن كان مناضلا حقيقيا فهو لايقل شأنا عن العمال .

٣- للبعد الفلاحى فى حركة الثورة المصرية ، دور رئيسى . إذ لم نهتم به للأسف ، بشكل واقعى ، سوى منظمة واحدة وفى حدود إمكاناتها . مما كان له بالقطع اثره .

٤- الضربات البوليسية المتعاقبة وخاصة عام ١٩٥٩ ، والذى لا شك فى دورها فى أزمة الحركة .

رابعا:- العمل الجماهيرى :-

أ- حركة أنصار السلام :-

* كان للحركة الديمقراطية شرف المساهمة الأساسية فى إنشاء وقيادة حركة السلام

جماهيريا : يجمع آلاف التوقعيات على نداء ستوكهولم ،

تنظيميا : المساهمة الأساسية فى تشكيل اللجنة القيادية لحركة أنصار السلام ،

كذلك المساهمة الأساسية فى تشكيل لجان السلام فى المحافظات .

دعائيا : إصدار وتحرير مجلة " الكاتب "

كما قام الحزب الشيوعى الموحد بعد عام ١٩٥٦ بتشكيل العديد من اللجان التى تخدم حركة السلام بمسميات مختلفة : لجان باندونج - لجان الدفاع عن جميلة بوحيرد والثورة الجزائرية ...... الخ .

* وكنت أنا عضوا بلجنة انصار السلام بطنطا (٥١ -١٩٥٢) . ثم عضو سكرتارية اللجنة القومية للسلام بالاسكندرية (١٩٥٥) . ثم عضو سكرتارية لجنة السلام بالغربية (١٩٥٨) .

ب- دور التنظيم وسط الفلاحين والمشكلة الزراعية :

كانت حدتو ، ثم امتدادها فى الحزب الشيوعى الموحد - تولى قضية الفلاحين اهتماما كبيرا .

برنامجيا : ١) قبل الاصلاح ، وكانت أهم النقاط :

* تحديد الملكية وتوزيع الأراضى المصادرة على المعدمين .

* تحديد الملكية وتوزيع الأراضى المصادرة على المعدمين .
* حد أدنى مناسب وإنسانى لعمال الزراعة .

٢) بعد الإصلاح الزراعى ، وكانت أهم النقاط :

* تنفيذ وتطوير القانون لصالح فقراء وصغار الفلاحين .
* اقامة المزارع التعاونية الاختيارية .

نضاليا: ١) الحركة وسط الفلاحين كانت أحد المحاور الرئيسية للعمل .

٢) تشكيل منظمات فلاحية جماهيرية :

* نقابات وروابط لعمال الزراعة .
* أشكال أولية لاتحاد الفلاحين .

تنظيما : ١) التجنيد ، بقدر الإمكان ، لفلاحين أو لعناصر ذات تأثير مباشر فى القرية(الطلبة ، المدرسون ، كمسارية الأتوبيسات ، خَريجى المعاهد الازهرية ...الخ)

٢) مكتب الفلاحين " المركزى " ، وكذلك مكتب للفلاحين ببحرى وآخر لقبلى . وتلك كانت مؤسسات حزبيه تنظيمية ذات أهمية كبيرة .

دعائيا : ١) نشرة حزبية خاصة بالفلاحين .

٢) صدور مجلة علنية للفلاحين عام ١٩٥٧ .

جـ- الموقف من تنظيمات سلطة يوليه (١٩٥٢) .

كان موقف حدتو على النحو التالى :

(١) هيئة التحرير : رفضها باعتبار أنها مجرد تجمع ، ليس فقط للعناصر الانتهازية ولكن أيضا للعناصر المعادية لثورة يوليو .

(٢) الاتحاد القومى : الانضمام إليه قدر الإمكان ، وخاصة العناصر الحزبية المؤهلة لذلك – كأفراد – ومحاولة خدمة الجماهير من خلاله ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى دعم التوجة الوطنى والتقدمى فى داخله .

(٣) الاتحاد الاشتراكى : نفسى التوجه تقريبا ، لكن مع الاهتمام باتساع عضويتنا فى داخله . ثم انتهى الزمر عام ١٩٦٥ بحل الحزب ، والدخول فى بؤرته السرية المسماة " التنظيم الطليعى " .

* وكان موقفى حنيذاك رفض دخول هيئة التحرير بالغربية رغم امكانية ذلك بالنسبة لى

آنذاك . ورفض الاتحاد القومى إنضمامى إليه ، كما رفض الاتحاد الاشتراكى طلب عضويتى.

ثم صدر قرار بعزلى سياسيا منذ ١٩٥٩/١/١ واستمر حتى ١٩٧٥/٧/١٥ وبالتالى عدم عضويتى فى هذه التنظيمات وقد رفضت دخول التنظيم الطليعى ، ورغم عرض ذلك علىّ من خلال محورين من محاور تنظيمية فى المدة من ١٩٦٤ - ١٩٦٨ .

د- هبة مارس (١٩٥٤) :

كان وضعى التنظيمى شديد التعقيد خلال هذا العام . فبعد أن خرجت من "حدتو" الى "حدتو ت . ث" بقيادة بدر مع مجموعة كبيرة من رفاق الاسكندرية (غالبية منطقة الاسكندرية ماعدا من كانوا بالسجن) اختلفنا مع الرفيق بدر وتكشف لنا أن الانقسام كان شديد الخطأ والخطر إذ أهدر حدتو دون أسباب جدية لذلك

وكانت العناصر الرئيسية من حدتو فى السجون .

فتصرفنا كمجموعة من حدتو . وقمنا بالتنسيق مع الحزب الشيوعى المصرى "الراية" (وقد احترم رفاق الراية موقفنا هذا) . وكان موقف الحزب الذى وافقنا عليه، وبالتالى كان موقفى :

١- عودة الجيش الى ثكناته .

٢- انتخابات جمعية تأسيسية تضع الدستور المصرى .

٣- قيام حكومة جبهة من الشوعيين الاشتراكيين، الوفديين والاخوان . وبناء على ذلك شاركت فى المظاهرات والمؤتمرات المعروفة بالاسكندرية فى هذه الظروف . وكنا نوجهها فى إطار الشعارات الثلاث السابقة

هـ- العدوان الثلاثى (١٩٥٦) :

* لعب الحزب الشيوعى الموحد دورا رئيسيا فى قيادة وتنظيم المعركة :

(١) فى داخل بورسعيد ، بالمقاومة المسلحة .

(٢) فى كافة أقاليم مصر ، بتشكيل لجان المعركة .

(٣) تدعيم وتوظيف الطاقات الجماهيرية الوطنية .

* وقد أسهمت من جانبى فى تشكيل " الجبهة الوطنية المتحدة " بالغربية . كما أسهمت فى تشكيل "جيش التحرير " بالاسكندرية .

وقد تم ، من خلال عناصر مشبوهة ، استبعاد الشوعيين من جيش التحرير . ثم حدث بعد محاولة سفرى ، وكتيبة تم تدريبها ، إلى بورسعيد أن تم القبض علىَّ، والحكم علىّ

بالإعدام من مجلس عسكرى ميدانى!!

و- انتخابات مجلس الأمة (١٩٥٧) :

* كانت توجهات الحزب الشيوعى الموحد :

(١) إعطاء اهتمام غير عادى من كل مستويات وهيئات وأعضاء الحزب للمعركة الانتخابية .

(٢) ترتيب الأولويات بالنسبة للمرشحين الذين نساندهم :

* الأعضاء الحزبيين والمتعاطفين مع الحزب ،
* عناصر الجبهة الوطنية المتحدة ،
* المرشحون العمال .

(٣) أهمية وضرورة تشكيل لجان الوعى الانتخابى .

(٤) أهمية وضرورة أن نخرج من المعركة بكسب حزبى : عضوى ، سياسى وجماهيرى.

(٥) وقد شاركت فى اللجنة الخماسية التى كانت مكلفة بقيادة المعركة الانتخابية فى دائرة محرم بك بالاسكندرية - للدكتور محمد عجلان وبعد استبعاد الحكومة لترشيح الدكتور عجلان :

أ- تحركت مع العامل اليسارى أبو اليزيد يوسف مركز طنطا . ونجح بالفعل فى مواجهة أمين الاتحاد القومى بالغربية ومرشح آخر كان من كبار ملاك الاراضى.

ب- تشكيل لجنة الوعى الانتخابى بالغربية .

ز- مشروع ايزنهاور (١٩٥٧) .

* كان توجه الحزب الموحد (أو المتحد؟) أن معركتنا ضدما يسمى بمشروع ايزنهاور لملء الفراغ فى الشرق الاوسط ، هى على نفس درجة معركتنا ضد العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦.

* وقد أسهمت من جانبى فى دعم " الجبهة الوطنية بالغربية ، وتركيز دورها على كشف هذا المشروع والدور الامريكى الاستعمارى بشكل عام .

ح- قرارات التأميم (١٩٦١) :

* موقف الحزب الشيوعى المصرى / حدتو هو الاحتفاء الشديد بهذه القرارات ، وإنها

تعبير عن انتصار الجناح التقدمى والمجموعة الاشتراكية داخل النظام .

* وكنت أنا مقتنعا برأى الحزب ، خاصة وأن رؤية التنظيم الآخر كانت تتراوح فى تحليلها للتأميمات مابين : " رأسمالية دولة " دون مدلول اشتراكى أوحتى تقدمى لها ، و"رأسمالية الدولة الاحتكارية " ، تحكم قبضتها على الاقتصاد المصرى بدعم من الاستعمار الامريكى .

« خامسا » - رفاق راحلون وشهداء فى السجون :-

إن كثيرا من الرفاق الراحلين أدوا أدوارا هامة فى الحركة الشيوعية المصرية ولم توثق أدوارهم . وكنماذج فقط لهؤلاء الرفاق أذكر :

سيف صادق : الذى قام بدور شديد الأهمية فى الحركة الشيوعية المصرية ، وخاصة :

- المشاركة الرئيسية فى تنظيم وقيادة العمل الوطنى المسلح ضد قوات الاحتلال الانجليزى عام ١٩٥١.

- المشاركة الرئيسية فى تنظيم وقيادة العمل الشيوعى فى مجال الفلاحين قبل ١٩٥٢ وبعد الاصلاح الزراعى .

صابر زايد : ودوره شديد الأهمية فى مجال المطبعة الحزبية السرية وتضحياته البطولية من أجل حمايتها واستمرار وظيفتها الهامة .

سعد الساعى : ودوره كمثقف ثورى حقيقى ومناضل وصلب وروحه الرفاقية العالية

أما بالنسبة للرفاق الذين استشهدوا فى السجون والمعتقلات ، فإننى أقدم الشهيد محمد عثمان كنموذج لهؤلاء الأبطال :

- كان حقا رفيقا نموذجيا فى وعيه ونضاله وخلقه .

- كلف بعد ضربة ١٩٥٩، بقيادة العمل بمحافظة الغربية - حيث كان قد تم القبض على قياداتها - واستطاع أن يشكل لجنة عمل للتحرك الحزبى فى تلك الظروف الشديدة الصعوبة .

- ثم القبض عليه - وتغذيبة حتى الموت بالمباحث العامة بطنطا - تحمل، بصلابة الأبطال التعذيب الوحشى بقيادة الضابط المجرم " أنور منصور " دون أن يفتح فمه بكلمة واحدة ، مما استفز الجلادين فزادوا من تعذيبه حتى استشهد .

المنظمات الشيوعية منذ الشعرينات إلى عام ١٩٦٥

رقم المسلسل	اسم المنظمة	المؤسسون	عام التقسيس
١	الحزب الأشتراكى المصرى		١٩٢١
٢	الحزب الشيوعى المصرى		١٩٢٢
٣	منظمة تحرير الشعب	مارسيل اسرائيل	١٩٤٠
٤	مجموعة التروتسكيين	جماعة الخبز والحرية (أنور كامل، جورج حنين، رمسيس يونان)	١٩٤٠
٥	الحركة المصرية للتحرر الوطنى(حمتو)	هنرى كورييل	١٩٤٣
٦	إسكرا	هليل شوارتز	١٩٤٣
٧	منظمة القلعة	مصطفى هيكل، عبد العزيز بيومى وآخرون	١٩٤٣
٨	اتحاد شعوب وادى النيل	تنظيم ماركسى اسلامى، انقسام من الحركة المصرية (عبد الفتاح الشرقاوى وآخرون).	١٩٤٦
٩	الطليعة الشعبية للتحرر (طشت)	المجموعة التى اشتهرت باسم الفجر الجديد وطليعة العمال والتى تكونت فى نهاية الثلاثينيات وقد تحولت إلى منظمة (يوسف درويش، صادق سعد، ريمون دويك).	١٩٤٦
١٠	طليعة الاسكندرية	انقسام من الحركة المصرية(د. حسونة من الحزب الأول وعدلى جرجس)	١٩٤٦

١١	العصبة الماركسية	انقسام من الحركة المصرية (فوزى جرجس وعبد الفتاح القاضى، وبعض أعضاء من الحزب الأول).	١٩٤٦
١٢	الطليعة المتحدة	إسكرا + منظمة تحرير الشعب.	١٩٤٦
١٣	الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (حدتو)	الحركة المصرية + اسكرا + بعض أعضاء من تحرير الشعب	١٩٤٧
١٤	حركة تحرير الشعب (حتش)	(راؤول مكاريوس، عبد الرحمن عزت، حسين توفيق طلعت) وانضمت إلى الطليعة الشعبية للتحرر.	١٩٤٧
١٥	التكتل الثورى	انقسام من الحركة الديمقراطية (-شهدى عطية الشافعى).	١٩٤٧
١٦	الجبهة الاشتراكية	فتحى الرملى	١٩٤٧
١٧	القاعدة المشتركة	لم تكن تنظيمًا ولكنها شكل لإدارة الحوار الفكرى حول ما أثير من خلافات فى قاعدة حدتو.	١٩٤٨
١٨	حدتو العمالية الثورية	انقسام من الحركة الديمقراطية (عبد المعبود الجبيلى، أحمد شكري سالم، مارسيل اسرائيل، عبد الرحمن الناصر).	
١٩	النجم الأحمر	بقايا عمالية ثورية (عدلى جرجس وأخرون).	١٩٥٠
٢٠	صوت المعارضة	انقسام من الحركة الديمقراطية (سيدنى سلامون، أوديت حزان وسعد الطويل وعنايات المنيرى وفاطمة زكى).	١٩٤٨
٢١	نحو منطقة بلشفية	انقسام من الحركة الديقراطية (ميشل كامل، أحمد شوقى الخطيب	١٩٤٩

		وسعد رحمى وآخرون).	
٢٢	نحو حزب شيوعى مصرى (نحشم)	انقسام من حدتو (هليل شوارتز، وبقايا إسكرا منهم أحمد فؤاد، إنجى أفلاطون، ابراهيم المانسترى).	١٩٤٩
٢٣	المنظمة الشيوعية المصرية (م ش م)	صوت المعارضة بعد المؤتمر (أوديت حزان، وسليم سيدنى)	١٩٤٩
٢٤	جبهة التحرير التقدمى (جات)	(عصام الدين جلال وأحمد طه واسماعيل جبر وصلاح سلمى ويحيى المازنى).	١٩٤٩
٢٥	اتحاد النضال الثورى	ابراهيم عرفة	١٩٤٩
٢٦	حدتو الشيوعية	معظم قادة الحركة المصرية، (فؤاد عبد الحليم محمد يوسف الجندي، وآخرون).	١٩٤٩
٢٧	الحزب الشيوعى المصري (الراية)	(فؤاد مرسى، اسماعيل صبرى عبد الله مع سعد زهران داوود عزيز، مصطفى طيبة) والثلاثة منشقون عن حدتو وانقساماتها.	١٩٤٩
٢٨	اتجاه النضال الثورى	ابراهيم عرفه	١٩٤٩
٢٩	نواة الحزب الشيوعى المصرى	امتداد العصبة الماركسية بعد تحللها (فوزى جرجس) واتجاه النضال الثورى	١٩٥٠
٣٠	طليعة الشيوعيين المصريين	بقايا التكتل الثورى (فخرى لبيب وآخرون وبعض من خرجوا من حدتو).	١٩٥٠
٣١	وحدة الشيوعيين	ابراهيم فتحى وآخرون	١٩٥٠
٣٢	الحركة الديمقراطية للتحرر	انقسام من الحركة الديمقراطية	١٩٥٣

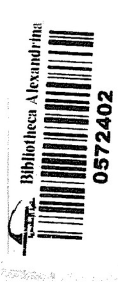
	الوطنى (التيار الثورى)	(سيد سليمان رفاعى).	
٣٣	الحزب الشيوعى المصرى الموحد	الحركة الديمقراطية+ نواة الحزب الشيوعى + طليعة الشيوعيين+ النجم الأحمر + التيار الثورى.	١٩٥٥
٣٤	طليعة الشعب الديقراطية	عناصر رافضة لوحدة الموحد من النواة وغيرها من التنظيمات (فوزى جرجس)	١٩٥٦
٣٥	حزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى	الطليعة الشعبية للتحرر بعد اعلانها كحزب والمعروفة بطليعة العمال	١٩٥٧
٣٦	الحزب الشيوعى المصرى المتحد.	الحزب الموحد + الحزب الشيوعى المصرى (الراية).	١٩٥٧
٣٧	الحزب الشيوعى المصرى (حزب ٨ يناير)	الحزب الموحد + الحزب الشيوعى المصري(الراية) + حزب العمال والفلاحين	١٩٥٨
٣٨	الطليعة الشيوعية (ط.ش)	طليعة الشعب الديمقراطية + وحدة الشيوعيين ثم خرجت منها وحدة الشيوعيين.	١٩٥٨
٣٩	الحزب الشيوعى المصرى (التكتل)	حزب العمال والفلاحين، الحزب الشيوعى المصرى (الراية) وعناصر من الموحد بعد الانقسام.	١٩٥٨
٤٠	الحزب الشيوعى المصرى (الإنقسام) (حدتو)	اعضاء الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (التسمية من كل فريق للآخر)	١٩٥٨
٤١	نواة الحزب الشيوعى المصرى (الجديدة).	بقايا الطليعة الشيوعية خارج المعتقلات بعد تحلل الطليعة فى الواحات، (رمسيس لبيب)	١٩٦٢

رقم الإيداع : ٥٩٢٠ لسنة ١٩٩٨
الترقيم الدولي : 977-5347-28-9



دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع

٨ ش أبو المعالي (العجوزة) الجيزة - ت/فاكس: ٣٤٧٣٦٩١
١ ش سوهاج من ش الزقازيق - الهرم - ت/فاكس : ٥١٣٤٦٩٩


Bibliotheca Alexandrina
0572402